الكويت تشهد حراكاً سياسياً واسعاً في أسخن انتخابات برلمانية

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

(ISSUE No. 1708) 1 - 7 July 2006 (Year 37)

العدد (١٧٠٨) ١٢٦ جمادى الآخرة ١٤٢٧ هـ / ٧٠١ يوليو ٢٠٠٦م (السنة ٣٧)

زوجة الشهيد جمال أبو سمهدانة تروي جوانب مهمة من حياته

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

أوزبكستان.. محنة الدعاة في سجن كريموف الكبير!

إحصاءات الأمم المتحدة:

«هزة» الشيخوخة تضرب العالم

مفاجأة في كأس العالم..

لاعب فرنسا.. «فرانك ريبري» يجهر بإسلامه

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2

تنصح شركة زاكيا بإستخدام Microsoft® Windows® XP Professional

ZAi

الأفضل أداء..
الآن بأقل عناء!

- جودة تضمنها **ميكروسوفت**
- ومكونات مصادق عليها بواسطة **إنتل**

- ✓ ضمان ٣ سنوات
- ✓ ١٢ مركز صيانة متوفر في جميع أنحاء المملكة
- ✓ تقسيط ٢٤ شهراً
- ✓ خدمة ADSL مجاناً لمدة شهر
- ✓ رسائل جوال مجانية
- ✓ برامج كمبيوتر مجانية
- ✓ إنترنت مجاني

اقتني كمبيوتر ZAi الآن وأضف المزيد من المرح لأجواء منزلك

فقط بـ ١٠٠ ريال شهرياً

مزود بتقنية HT من إنتل، ومواصفات عالية، لتمنح عائلتك تقنية العصر التي تسهّل حياتك بأفضل أداء.. وأقل عناء.

Celeron, Celeron Inside, Centrino, Centrino Logo, Core Inside, Intel, Intel Logo, Intel Core, Intel Inside, Intel Inside Logo, Intel Viiv, Intel vPro, Itanium, Itanium Inside, Pentium, Pentium Inside, Xeon, and Xeon Inside are trademarks or registered trademarks of Intel Corporation or its subsidiaries in the United States and other countries.

الموزع المعتمد شركة الكمبيوتر الدولية للتوزيع

جدة: شارع خالد بن الوليد ت: ٦٦٤٤٤٤٦ ، شارع خالد بن الوليد ت: ٦٥١١٥٨٣، مركز الباروم التجاري ت: ٦٥٢٧٣١١ - الرياض مركز الصالحية التجاري ت: ٤٠٦٧٠٩٠ ، شارع العليا العام ت: ٤٦٦٤٨٢٠ - الخبر جوار مستشفى فخري ت: ٨٩٤٤٦٢٠ ، مركز أبراج الدوسري ت: ٨٩٣٧٣٥٧ الطائف شارع هدية ت: ٧٣٤٥١١١ - مكة المكرمة شارع النزهة العام ت: ٥٤٨٥١٣٥ - المدينة المنورة شارع قربان الطالع ت: ٨٢٧٢٠٣٥ - أبها طريق خميس مشيط ت: ٢٢٧٣٤٧٩ بريدة المنتزه طريق المدينة ت: ٣٨٥٥٢٠٨ - ينبع شارع جدة ت: ٣٩٠١٧٣٤

لمزيد من المعلومات يرجى الإتصال على: ٩٢٠٠ ١١١٤٤

ZAi Power to Excel

المبادرة السعودية للحاسب المنزلي ضروريات لا كماليات.

ZAI Power Station featuring Intel® Pentium® 4 processor with HT technology

- Microsoft Certified Quality
- Intel Approved Components

intel Pentium 4 HT inside

(Intel Inside®. Confidence Outside)

رابطة العالم الإسلامي

البرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة

دعوة للمشاركة في

مسابقة جائزة معالي السيد حسن عباس شربتلي العالمية للتعريف بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم

يسر البرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة ﷺ أن يعلن عن مسابقة سنوية تهدف إلى:

١- التعريف بالنبي ﷺ وإبراز شمائله ومكانته وما قدمه للبشرية من خير.
٢- إبراز جوانب الرحمة والسماحة والعدل والخلق الكريم في شخصيته ﷺ.
٣- التصدي لمحاولات النيل من مكانته ﷺ.

والبرنامج يدعو الكتاب والباحثين للمشاركة في المسابقة المخصصة للعام الهجري ١٤٢٨هـ من خلال البحوث والدراسات المتخصصة في موضوع المسابقة، وهو (مظاهر الرحمة للبشر في شخصية محمد ﷺ) وذلك وفق الشروط التالية:

١- أن يكون البحث علمياً وموضوعياً، متسماً بالعمق والابتكار.
٢- أن يراعى في كتابته مخاطبة غير المسلمين، وما لديهم من تصورات ومشكلات حول موضوعه.
٣- أن لا يقل عن ١٥٠ صفحة (مقاس A4) ولا يزيد عن ٢٥٠ صفحة، مع إرفاق ملخص له لا يزيد عن عشر صفحات.
٤- أن لا يكون قد سبق نشره، أو تقديمه للنشر إلى أي جهة أخرى، أو للحصول على درجة علمية، أو جائزة أخرى.
٥- أن يكتب البحث باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية.
٦- أن تكون حقوق النشر والتوزيع للبرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة ﷺ.

جوائز المسابقة:

سيتم اختيار ثلاثة بحوث للفوز بجوائز المسابقة كما يلي:

١- الجائزة الأولى: (٣٠٠.٠٠٠) ثلاثمائة ألف ريال سعودي.
٢- الجائزة الثانية: (٢٠٠.٠٠٠) مائتا ألف ريال سعودي.
٣- الجائزة الثالثة: (١٠٠.٠٠٠) مائة ألف ريال سعودي.

وآخر موعد لاستلام البحوث هو يوم الأحد ١٤٢٨/٢/١ هـ الذي يوافقه ٢٠٠٧/٢/١٨ م.

وستعلن أسماء الفائزين بعد التحكيم، ويحدد موعد تسليم الجوائز.

ترسل جميع الأبحاث المشاركة على العنوان التالي:

المملكة العربية السعودية - ص ب: ٣٦١١٩٩ الرياض ١١٣١٣

البرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة ﷺ - رابطة العالم الإسلامي

هاتف: ٠٠٩٦٦١/٤٨٠٦٢٦٧ فاكس: ٠٠٩٦٦١/٤٨٠٦٢٦٨

بريد ألكتروني: info@mercyprophet.com

ولمزيد من الاطلاع يمكن زيارة موقع البرنامج على الإنترنت www.mercyprophet.com

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العـدد ١٧٠٨ السنة (٣٧)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
البريد الإلكتروني
التحرير :
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

إلى مجلس الأمة الكويتي الجديد

الآن.. وبعد أن تم تشكيل مجلس الأمة الكويتي الجديد بعد انتخابات ساخنة، يبقى على أعضاء المجلس الجديد أن يشرعوا في أداء رسالتهم النبيلة، وهي تمثيل الشعب الكويتي خير تمثيل، والتعبير عن تطلعاته ومتطلباته وآماله، والتعاون الجاد والمثمر مع الحكومة في ذلك، والقيام بدور المراقبة والمتابعة والمحاسبة بدقة وشفافية.

إن الشعب الكويتي يأمل من المجلس الجديد أن يقوم بدوره - بالتعاون مع الحكومة - في تحقيق الإصلاح الشامل بإصلاح نظام الانتخاب وتعديل الدوائر، ووضع الحلول الناجعة للقضاء على ظاهرة شراء الأصوات ومقاومة الرشوة والفساد المتفشي في بعض الدوائر والمؤسسات. كما أن على المجلس الجديد رسالة مهمة، وهي التصدي لمظاهر الانحلال الأخلاقي، والعمل على إشاعة الفضيلة والقيم الإسلامية الرفيعة، عبر برامج الإعلام ومناهج التربية وضبط السلوك في الشارع العام.

كما أن مجلس الأمة مطالب - بالتعاون مع الحكومة - بالعمل الدائم لما فيه مصلحة الكويت حاضراً ومستقبلاً، والتحرر من الضغوط الخارجية التي تستهدف الإضرار بالكويت والمنطقة، والاستيلاء على ثرواتها، والتدخل في خصوصياتها الإسلامية والتربوية.. فليقف الجميع سداً منيعاً ضد كل ما يعرض الكويت ومصالحها للخطر.

نسأل الله سبحانه وتعالى لمجلس الأمة الجديد، التوفيق والسداد.■

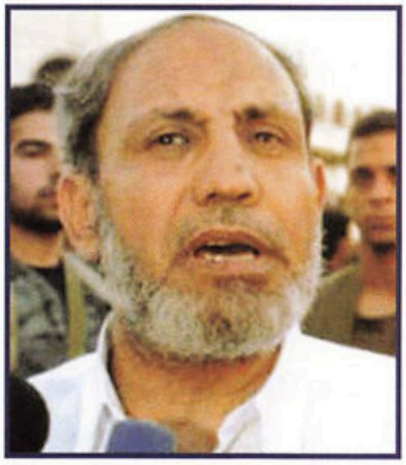

في هذا العدد

فلسطين: ٢٢
حقائب الوزراء.. حل مؤقت لكسر الحصار

أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي يكتب عن: ٣٤
نحو عقد مصالحة بين الغرب والإسلام

ملك الأردن: ١٣
الإخوان المسلمون جماعة وطنية معتدلة

الكاتب الأمريكي جوزن ميلر ٢٨
يكتب عن: دوافع أمريكا النبيلة

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

الصومال: مرحلة جديدة نحو مستقبل أفضل بإذن الله

الاتفاق الذي تم مؤخراً في الخرطوم - برعاية الجامعة العربية - بين اتحاد المحاكم الإسلامية والحكومة الصومالية المؤقتة يمثل فرصة نادرة للصومال للخروج من دوامة الحرب المهلكة، التي يعاني منها الشعب الصومالي منذ سقوط نظام الدكتاتور سياد بري قبل ستة عشر عاماً، والتي فقد فيها استقراره وأمنه ومقومات دولته ووحدة أراضيها، وهو ما جعل هذا البلد طوال تلك الفترة في حالة من الضعف لم يسبق لها مثيل، بما فتح الثغرات والأبواب للتدخلات الأجنبية الاستعمارية التي عبثت بكل شيء، وغذت استمرار الحرب الأهلية طوال الفترة الماضية، وتجرع الشعب الصومالي النتائج المريرة الناجمة عن ذلك.

إن الصومال - ذلك البلد المسلم الذي يحتل موقعاً إستراتيجياً مهماً في القرن الإفريقي وفي بوابة إفريقيا الشرقية - كان دائماً مستهدفاً من قوى الاستعمار القديم والحديث، فتسابقت عليه أكثر من دولة كبرى في إطار السباق الاستعماري، بل وتم اقتسام أراضيه في فترة من الفترات بين فرنسا وإيطاليا وإنجلترا، وهو ما تسبب في تمزيق هذا القطر الإسلامي إلى أكثر من كيان.

واليوم ما زالت الأطماع الاستعمارية الغربية والصهيونية قائمة، ساعيةً إلى بسط سيطرتها على ذلك القطر، ومنعه من النهوض ولملمة جراحه وما لحق به من خسائر طوال سنوات الحرب الأهلية على مدى ستة عشر عاماً.

وقد كان بروز المحاكم الإسلامية على الساحة الصومالية، وحركتها بين الشعب الصومالي، وقيامها بجهود كبيرة لإقرار الأمن وحل المشكلات الاجتماعية والأمنية، وتحقيق التواصل والوئام بين الناس - على اختلاف مناطقهم وقبائلهم - كان ذلك فرصة تاريخية للشعب الصومالي الذي التف حول هذه المحاكم وناصرها، وخاض معها معركة مصيرية وتاريخية ضد أمراء الحرب وتجارها، الذين باعوا كل شيء، حتى وطنهم وشعبهم، في سبيل تحقيق نزواتهم السياسية والمالية، وارتموا في أحضان المخابرات الأجنبية، فاستخدمتهم شر استخدام في إشاعة الذعر والرعب وإشعال مزيد من الحروب الأهلية، بزعم مقاومة الإرهاب..

لكن هذه الأكاذيب سقطت وانهزم تجار الحرب وسقط مشروعهم.. وبقيت الكلمة للشعب الصومالي ولحكومته الانتقالية ولاتحاد المحاكم الإسلامية.

ومن هنا فإن على المحاكم الإسلامية والحكومة الانتقالية مواصلة الحوار للوصول إلى صيغة حضارية لحكم البلاد، تضع حداً للاقتتال والفوضى والتخريب، وتشرع في بناء البلاد، والعمل على توحيد أراضيها وشعبها، تحت راية الحق والعدل وقيم الإسلام وشريعته السمحة، ومنع أي محاولة للتدخلات الأجنبية التي لا تخدم إلا مشاريعها الاستعمارية، على حساب حاضر الشعوب ومستقبلها.

وعلى الجامعة العربية التي رعت الاتفاق الأخير أن تشرع في بذل جهودها واتصالاتها لتقديم العون والمساعدات للشعب الصومالي، لينهض مع الدول العربية والإسلامية والمجتمع الدولي ببناء بلده.

كما أن على الأمم المتحدة - التي أشادت بالاتفاق الذي تم التوصل إليه بين المحاكم الإسلامية والحكومة الانتقالية - أن تقوم بدورها في مساعدة الصومال وتقديم المساعدات الدولية لإعادة بناء هذا البلد المنهك بالحروب.

كما أن على الجامعة العربية والأمم المتحدة الوقوف إلى جانب الشعب الصومالي الرافض للتدخلات الأجنبية، والمصمم على إعادة بناء دولته وإدارتها بحرية واستقلال.

إن الصومال بدأ مرحلة جديدة وحقيقية نحو الاستقرار والبناء، وستفتح هذه المرحلة آفاقاً جديدة ورحبة للانطلاق نحو مستقبل أفضل بإذن الله.■

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾(آل عمران)

الشيخ راشد الغنوشي يكتب عن: ٣٦
تجربة الشيخ محفوظ نحناح الدعوية

المستشار عبدالله العقيل يكتب عن: ٤٢
محمد المبارك.. منهجه: «تسليف الصوفيين وتصويف السلفيين»

مفاجأة في كأس العالم: ٥٦
«فرانك ريبري» لاعب المنتخب الفرنسي.. يجهر بإسلامه

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

وا أسفاه!!

نحن نأسف اليوم حيث نرى أن التمدن الغربي الذي وقع بالعالم الإسلامي، قد نقل الناس إلى سذاجة الطفولة البشرية، ولم نعد نرى إلا ما تحت أقدامنا وقد شغلنا بتفاهات الحياة، وباتت سعادة اللحظة العابرة عندنا ذات أهمية كبرى.

لقد غلبت النزعة المادية الجشعة والأنانية الفردية حتى اندفعنا في سبيل تحصيل لذات عارضة والغلو في معطيات مادية تافهة. ومما يؤسف له أن البشرية قد تنكبت الطريق المستقيم، ولقد جربت كل المذاهب فما وجدت إلا الانحلال والضياع والغربة، ولم يبق من مذاهب إلا ما يستمد مرجعيته من السماء، وهذا دليل على ردة البشرية إلى طفولتها وسذاجتها الأولى، والدليل على ذلك هذه الصفوف من الشباب التي تذهب يميناً وشمالاً باحثة عن بوذا في الهند وعن البهائية... إلخ.

ومما يؤسف له أن وسائل الإعلام العربية تخرج علينا كل يوم بما يثير الغثيان، ولا شك أنها محاولة لتحطيم الجيل الناشئ حتى لا يكون قادراً على مقاومة مؤامراتهم وخططهم الرهيبة.

فلابد أن يعلم الجيل صانع التغيير أن علاجه في يد معالج واحد، والشفاء يرجع إلى دواء واحد وهذا الطبيب وهذا الدواء .. في أرض الإسلام ومرجعيتها الإسلام.■

أبو أحمد مجدي

منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر

نعلم أن رسالة الإسلام عالمية خالدة ولكن كيف يصل هذا المفهوم إلى عقول أهل الغرب وقلوبهم؟ والجواب في جملة واحدة وهو: «رجوع المسلمين رجعة حقيقية إلى دينهم وسنة نبيهم». وهذا يؤخذ في المقام الأول في طريق الدعوة، فلا يعقل أن نقدم للغرب حديثاً طيباً عن الإسلام، وواقعنا وسلوكياتنا غير ذلك.

ثم نتبع بعد ذلك وسائل عدة تتناسب مع مستجدات العصر وتحدياته. وهذه الوسائل تتلخص في:

١ ـ ضرورة توسيع رقعة الثقافة الدينية في الإعلام العربي، حيث إنها لا تتجاوز الساعات القليلة على مدار اليوم كله «ويستثنى من ذلك إذاعات القرآن الكريم».

٢ ـ إنشاء إذاعات متخصصة تدحض الشبهات حول الإسلام وتبرز عظمة الإسلام بأسلوب واضح قوي.

٣ ـ الدعوة إلى تنشئة أطفال المسلمين على الرجولة لا على الميوعة والرقص. حتى نقدم للإسلام جيلاً يحمل هم الدعوة وهم المسلمين.

٤ ـ إنشاء قوافل دائمة للدعاة تجوب الأرض شرقاً وغرباً لنشر هذا الدين وتدحض شبهات قوافل التبشير.

٥ ـ عدم محاربة العلماء المخلصين في مجال الدعوة.

٦ ـ إنشاء جامعات متخصصة في العلوم الدينية من قرآن وسنة وفقه في مختلف بلاد المسلمين على غرار جامعة الأزهر.

٧ ـ عمل مرصد فكري لما ينشر ويذاع عن الإسلام في بلاد الغرب والرد عليه بالحكمة والموعظة الحسنة.

٨ ـ العناية بتكوين الدعاة، وإعدادهم الإعداد المتكامل، وقد أشار القرآن إلى هذه الجزئية في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)﴾ (التوبة).■

م. أحمد عبدالسلام ـ مصر

رباعية النجاح

«الفشل في التخطيط هو التخطيط للفشل» مثل مشهور، يقابله «النجاح في التخطيط هو التخطيط للنجاح»، وما يلاحظ من عصر الرسالة الإسلامية الأولى ـ على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ هو بعينه التخطيط للنجاح. ألم يكن ﷺ يأمر أصحابه بعدم الاستعجال في قطف الثمرة؟

عندها نجح في الاجتياز بالإسلام عبر الامتحان الأصعب، وهو محاولة قريش اجتثاثه عندما كان في مرحلة النشوء في ثلة من المؤمنين الأوائل رضي الله عنهم. ثم لم يبدأ بمجابهة الأعداء حتى أصبحت له جذور قوية في الأرض مرتكزها المدينة المنورة.

وإذا قرأنا منهج العمل الإصلاحي في الدعوات والحركات الإسلامية القديمة والحديثة، فإننا نجزم أن النجاح كان حليف من نجح في التخطيط حسب مقتضيات العصر ومعطيات الواقع. ولنا اليوم مثل في حركة المقاومة الإسلامية حماس التي كان منشؤها صافياً، ومنهجها واضحاً، ومرجعيتها سليمة، فلم تستعجل قطف الثمار، ولكن صبر وعمل وتربية وتخطيط، حتى أخرجت لنا جيلاً شابا مؤمناً فيه حماس الشباب، وفكر الكبار، وهمّة العظماء، جيلاً تربى على الفداء وحب التضحية، ثم لما قوي العود واستوى على سوقه، أذنت لأتباعها بالعمل والجهاد، فكان النجاح حليفها؛ إذ وصلت إلى الحكم، بل إلى حب الشعب الفلسطيني والشارع الإسلامي وتأييده لها ولمنهجها وفكرها.

إن لكل مسلم غيور يسعى للإصلاح درساً ـ من تلك الحركة ـ عنوانه «استعن بالله، اجعل الهدف نصب عينيك، خطط للنجاح، لا تستعجل».■

عبد الله آل فايز الحلافي

السعودية ـ الفوهة

جمعية الطلبة الدينية بغانا تطلب مصاحف وملابس شرعية

تطلب جمعية الطلبة الدينية بغانا «قسم النساء» من أهل الخير تزويدها بالمصاحف والمراجع الإسلامية وكمية من «الخمارات» والملابس الشرعية للمرأة، لتوزيعها على عضوات الجمعية ومن تطلبها من مسلمات غانا.. حيث إن النساء المسلمات هنا يتشبهن بالرجال في اللباس ويتعطشن للزي الإسلامي. نسأل الله أن يجعلكم عوناً لخدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان.■

رئيسة الجمعية

حليمة السعدية الحسن

P.O.Box Ao252 ABOABO

KUMASI - GHANA - W/A

Mac City

Authorized Reseller

We Work Hard

To get All Your Needs in Mac World

Available now in **Mac City** where you can find all your needs in Mac world

T: **4911112**

Shuwaikh industrial area, in front of
Al Seyassah newspaper Mir'aat Al Omma bldg.

PATR OF UNIVERSAL MEDIA

الكويت تشهد حراكاً سياسياً واسعاً في أسخن انتخابات برلمانية

شهدت الكويت أمس الأول الخميس ٢٠٠٦/٦/٢٩م واحدة من أسخن الانتخابات البرلمانية، خاضها ٢٢٦ مرشحاً و٢٧ مرشحة موزعين على الدوائر الـ٢٥، ويتنافسون للفوز بـ٥٠ مقعداً في مجلس الأمة القادم. وبلغ عدد الناخبين الكويتيين ٣٤٠ ألف ناخب، بينهم ١٩٥ ألف ناخبة (بنسبة ٥٧٪) ممن بلغوا ٢١ عاماً.

د. ناصر الصانع

د. محمد البصيري

خضير العنزي

جمال الشرقاوي

وأشرف على الانتخابات ٧٠٠ قاض ومستشار ووكيل نيابة، وبلغ عدد لجان الرجال ١٥٩ لجنة، وعدد لجان النساء ١٨٢. ونظراً لظروف الطبع لم نتمكن من متابعة نتيجة الانتخابات.

وكانت الاستعدادات للانتخابات قد تواصلت خلال الأسابيع الماضية بعد حل مجلس الأمة والإعلان عن انتخابات جديدة، وكان الجو العام للانتخابات يعبر عن مقدار الحرية التي تتمتع بها دولة الكويت، حيث تمت حملات الدعاية في مناخ من الحرية في الحركة والوعي السياسي، والتواصل مع الجماهير.

كما شهدت الأيام الأخيرة قبل موعد الاقتراع أجواء وطنية عامة لم تكن موجودة من قبل خلال السنوات الأخيرة، فقد كانت هناك مجموعات من الشباب من مختلف الأعمار تعمل بدافع وطني لإنجاح بعض المرشحين الذين سعت دوائر الفساد لإسقاطهم.. وشكل الشباب بذلك وحدة وطنية في مواجهة قوى الفساد.

وكانت الظاهرة السلبية الكبيرة في الانتخابات عملية شراء الأصوات التي انتشرت بصورة كبيرة، واستغلت فيها قوى الفساد إجراء الانتخابات في ظل نظام الـ٢٥ دائرة، مما مكنهم من شراء الأصوات بسبب صغر الدوائر وقلة عدد الناخبين في كل دائرة.

وقد أصدرت إدارة الإفتاء التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فتوى رسمية بتحريم بيع وشراء الأصوات، مؤكدة أن ذلك يعد خيانة للأمانة. كما أفتى عدد كبير من العلماء بحرمة بيع الأصوات.

إجراءات ضعيفة

وقال **رئيس اللجنة الوطنية لمتابعة نزاهة الانتخابات الدكتور ساجد العبدلي:** إن اللجنة رصدت عشرات التجاوزات لمرشحين سعوا لشراء الأصوات بطرق مختلفة، منها المباشرة مثل المقابل المالي، وغير المباشرة، مثل الهدايا أو إنهاء المعاملات، أو توظيف شخص.

ورأت لجنة «نزاهة» لمراقبة الانتخابات أن إجراءات الحكومة لمواجهة شراء الأصوات والمحافظة على نزاهة العملية الانتخابية كانت ضعيفة وغير كافية.

ولاحظت اللجنة أن الرشاوى الانتخابية كانت تجرى في العلن، وأن سماسرة الأصوات أعلنوا في الدواوين وعلى لافتات الشوارع عن شراء الأصوات دون رادع!

ومن جانبه، **قال رئيس اللجنة العليا بجمعية الشفافية للانتخابات الكويتية المستشار أنور الرشيد:** إن الجمعية رصدت عمليات لشراء الأصوات، وتم تقديم ٤ حالات إلى النيابة العامة، وصُنِّفت تحت «جرائم انتخابية»، وهي حالات تاريخية، حيث إنها أول مرة تحال فيها مثل هذه القضايا إلى النيابة العامة.

تنسيق بين التيارات الإسلامية

من ناحية أخرى، شهدت الانتخابات الأخيرة لأول مرة عمليات تنسيق واسعة بين التيارات والحركات الإسلامية، حيث كانوا يتنافسون في العديد من الدوائر، مما كان يعمل على تفتيت أصوات المتعاطفين مع الإسلاميين وضياع مقاعد عديدة من الكتلة الإسلامية.

وتقدمت الحركة الدستورية الإسلامية بـ٥ مرشحين، ونسقت مع عدد من المرشحين الإصلاحيين والإسلاميين، وخاصة مع التجمع السلفي.

وأعلن **أمين عام الحركة الدكتور بدر الناشي** أن هدف الحركة الدستورية في الانتخابات البرلمانية هو التعاون مع الجميع، من أجل وصول أكبر عدد ممكن من النواب الذين عُرفوا بالصلاح والقدرة على مواجهة الفساد، باعتبار ذلك المدخل للإصلاح السياسي وتحقيق التنمية للبلاد.

وأكد أن الحركة تدعم المرشحين الذين يحققون التوجهات الإصلاحية للمرحلة القادمة، ممن يتمتعون بصفات القوة والأمانة والقدوة، والذين يتبنون المنهج الإصلاحي القائم على ثوابت المجتمع وهويته الإسلامية.

وقد أظهرت استعدادات اللحظات الأخيرة لأسخن انتخابات كويتية حضوراً قوياً للإسلاميين، وهو ما قد يمنحهم

استعدادات الساعات الأخيرة تؤكد سخونة المنافسة والحضور القوي للإسلاميين

مزيداً من المقاعد أكثر من التي حصلوا عليها في الانتخابات السابقة.

أسلمة القوانين

وقد وضع التيار الإسلامي والمحافظ على رأس الأولويات في مجلس الأمة القادم، قضية تعديل المادة الثانية من الدستور وأسلمة جميع القوانين، مؤملين في وصول عدد كاف من التيار الإسلامي وبقية التيارات المؤيدة لتعديل المادة الثانية وأسلمة القوانين، ومتابعة المظاهر الدخيلة على المجتمع الكويتي، مشددين على موضوع القيم والأخلاق.

بالإضافة إلى سعيهم الحثيث إلى تعديل الدوائر الانتخابية.

ومن جانبه، قال **الدكتور خالد المذكور - رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الإسلامية:** إن رموز التيار الإسلامي معروفون بإخلاصهم ورغبتهم الصادقة في خدمة الكويت بكل إخلاص وتفان.

وأضاف: إن المواطن الكويتي منذ القدم يقبل على كل ما هو إسلامي ملتزم بضوابط الشريعة الإسلامية السمحة.

وأكد **الناطق الرسمي باسم التجمع السلفي سالم الناشي** أن من أهم المعايير لاختيار الشخصية التي سيتم دعمها: الصلاح والثبات والمواقف المعروفة والثابتة، وتقديم مصلحة البلد على أي مصالح أخرى.

وأوضح مصدر بالحركة الدستورية الإسلامية، أن الحركة وضعت معايير ومبادئ عامة لأسس دعم المرشحين في الدوائر التي ليس فيها مرشحون للحركة، ومن هذه الضوابط اختيار الشخصية الأصلح والأقرب لفكر الحركة الدستورية، وأن تكون الأولوية في الدعم لأعضاء كتلة الـ٢٩ المؤيدة لتقليص الدوائر، وللمحافظين أيضاً الذين يُتوسم فيهم الالتزام بالقضايا الإصلاحية والقضايا المحافظة ودعم القيم والأخلاق وثوابت المجتمع.

حكومة انتقالية

من ناحية أخرى، أكد **الخبير الدستوري وأستاذ القانون العام الدكتور محمد المقاطع** أن الحكومة الحالية حكومة انتقالية مؤقتة يرتبط وجودها بفترة أقصاها انتهاء الانتخابات البرلمانية.

وشدد المقاطع على أن مجلس الأمة الجديد له كل الحق في مساءلة الحكومة الجديدة عن أي قرارات اتخذتها الحكومة المؤقتة الحالية، وقال: نأمل أن تتعامل الحكومة الحالية مع هذا الموضوع بمسؤولية دستورية راقية، واحترام المبادئ البرلمانية، وإرادة الأمة، بعيداً عن الأهواء والمنزلقات والرغبات الشخصية أو السياسية التي تتولد أثناء الانتخابات.

الأمن السياسي

ومن جانبه، أكد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية والدفاع الشيخ جابر المبارك الصباح، أن هامش الديمقراطية الكبير والمتقدم في الكويت يشكل الأمن السياسي المطلوب، وقال: إن الديمقراطية هي المحرك الديناميكي الذي يجسد مساحة الأمان والاطمئنان للقيادة والشعب في الوقت نفسه.■

وسط مؤشرات أولية مبشرة

نتائج الثانوية العامة.. غداً

أعلن وكيل وزارة التربية الكويتية بالإنابة د.صالح الياسين أن نتائج امتحانات الثانوية العامة سيتم إعلانها بعد ظهر غد الأحد ٢ يوليو. وأكد د.الياسين أن المؤشرات الأولية تبشر بالخير، وربما تكون أعلى من السنوات الماضية.

وعلى صعيد آخر كشف د.عبد الله سهر، رئيس جمعية أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت عن أن كادر الهيئة سيطبَّق على الجميع دون استثناء بمن فيهم مدرسو اللغات والمدرسون المساعدون، لافتاً إلى جهود وزير التربية د.عادل الطبطبائي ووزيرة التخطيط ووزيرة الدولة لشؤون التنمية الإدارية د.معصومة المبارك.■

مبرة المتميزين تنشئ مركزاً لتدريس «القاعدة النورانية» واللغة الإنجليزية

افتتحت مبرة المتميزين لخدمة القرآن الكريم والعلوم الشرعية مركز المهارات لتعليم اللغة العربية (القاعدة النورانية) واللغة الإنجليزية في منطقة الروضة بالتعاون مع جمعية الروضة وحولي التعاونية.

وقال مدير عام المبرة يوسف سالم الصميعي: إن المبرة - وبفضل الله تعالى - قد أنشأت ٦ مراكز لتحفيظ القرآن الكريم، ورأت ضرورة إنشاء مركز لتعليم اللغة العربية القرآنية الفصيحة التي تساعد الأطفال على قراءة القرآن الكريم وحفظه، وأن تعديل مخارج الحروف عند الطفل أمر مهم لإتقان حفظ القرآن.

وأشار إلى أن فكرة هذا المركز جاءت بعد التشاور والتنسيق مع جمعية الروضة وحولي التعاونية.

ومن جهته قال عايد مطر الفضلي مدير مركز المهارات: إن مبرة المتميزين تعمل دائماً على توفير الوسائل المتاحة لتعليم القرآن الكريم وحفظه. كما يدرس المركز اللغة الإنجليزية أيضاً.

وأشار إلى أن المركز بدأ نشاطه في استقبال الأطفال ويستمر التسجيل للأطفال من سن ٤ إلى ٧ سنوات من البنين والبنات.

وأوضح أن المركز يقوم تحت إشراف إدارة نسائية ومدرسات متخصصات اجتزن دورتين لتأهيلهن، وأن المركز يحتوي على غرف مجهزة تجهيزاً كاملاً بالوسائل التعليمية والتقنية الحديثة للتعليم بالإضافة إلى الألعاب المسلية والمهارية.■

ملتقى صيفي بلجنة الصحبة الصالحة بمبارك الكبير

قررت لجنة الصحبة الصالحة بمبارك الكبير التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، فتح باب التسجيل في ملتقاها الصيفي تحت شعار: «ملتقى صيفي استثماري» للمشاركين من سن ١٤ - ١٧ سنة.

وحثَّ أحمد الفيلكاوي نائب رئيس لجنة الصحبة الصالحة، أولياء الأمور على المبادرة بتسجيل أبنائهم، لما في ذلك الملتقى من آثار طيبة على الشباب. وقال: إن الملتقى يضم كثيراً من الأنشطة الإيمانية والترفيهية والتربوية.

وأشار إلى أن هناك برامج مبتكرة جديدة مثل «التوفل الجماعي - المدرسة التربوية - رحلة فيلكا - منتزه لؤلؤة القرين».■

تفعيل قرار حظر تشغيل العمالة وقت الظهيرة

فعّلت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، القرار الوزاري الذي يحظر تشغيل العمالة في الأماكن المكشوفة وقت الظهيرة. وفي هذا الإطار أحالت الوزارة شركتين من شركات القطاع الخاص إلى الإدارة العامة للتحقيقات بوزارة الداخلية لمخالفتها القرار.■

نظمته لجنة التعريف بالإسلام

حفل توقيع كتاب «من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة» باللغة الأردية

نظمت لجنة التعريف بالإسلام حفلاً لتوقيع كتاب «من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة» للمستشار عبدالله العقيل، واعتماده ضمن مناهج اللجنة الدعوية وذلك بعد ترجمة الكتاب إلى اللغة الأردية في جامعة الفلاح بالهند، والتي قام بها رئيس أحمد الفلاحي.

وقد أكد الشيخ نادر النوري الأمين العام لجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، وراعي الحفل، أهمية التواصل الفكري والعقلي بين الشعوب من خلال ترجمة الكتب.

وحث النوري الحضور على الإبداع في مجال القراءة والكتابة والتواصل الأدبي الذي يؤدي إلى تثقيف وتنوير عقول الأمم المختلفة في جنسياتها من خلال الكتب المترجمة إلى اللغات المختلفة.

وأشاد الداعية الإسلامي عبدالحميد البلالي رئيس جمعية بشائر الخير بالترجمة الأردية للكتاب.

وأشار الشيخ بدر الحسن القاسمي إلى علاقته بمؤلف الكتاب، وأنه من المولعين بالإمام حسن البنا - يرحمه الله - حتى إنه يحفظ صفحات من بحوثه القيمة، وأشار إلى أهمية الكتاب من الناحية التربوية. وقام الشيخ محمد طاهر المدني مدير التعليم والتربية بجامعة الفلاح والمشرف على الترجمة الأردية بتعريف الكتاب، وذكر أن المؤلف المستشار عبدالله العقيل من الدعاة البارزين في مجالات الدعوة والإصلاح والثقافة الإسلامية، وجمع في كتابه ذكريات طيبة لهؤلاء الأفاضل مما يحث القراء على الجد والنشاط ومضاعفة الجهود.■

MPH

اوتو

تريدا

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

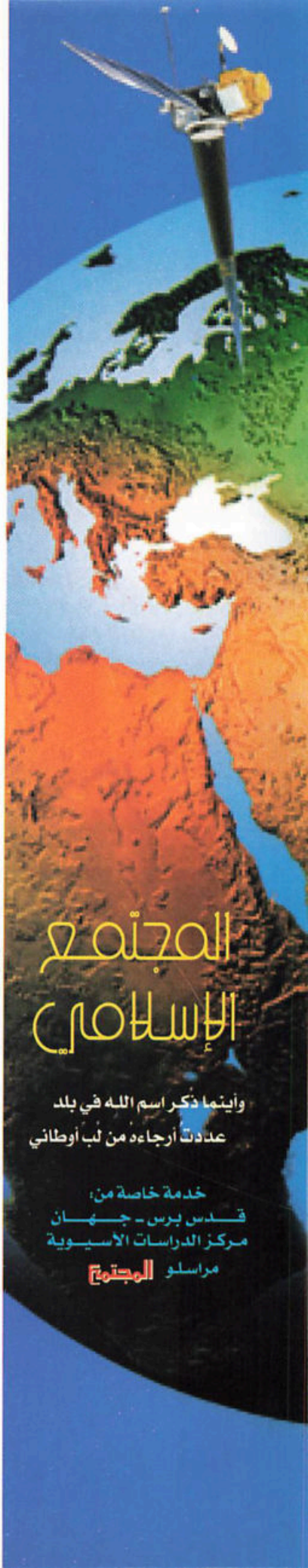

دراسة أمريكية:

شركة «ويسترن يونيون» لتحويل الأموال تعاونت مع الشاباك ضد المقاومة الفلسطينية

غزة: صباح محمد

كشف «رون سوسكيند» الصحفي الأمريكي في كتابه الصادر الأسبوع الماضي تورط عدد من الشركات الأمريكية في توريد معلومات عسكرية للكيان الصهيوني ساعدته في عدوانه المستمر على فصائل المقاومة الفلسطينية.

وقال «رون» إن جهاز الشاباك استطاع الوصول إلى خلايا المقاومة في الضفة الغربية من خلال معلومات كانت ترده من شركة «ويسترن يونيون» المختصة بتحويل الأموال عبر مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي، خاصة بعد أحداث سبتمبر، وتسببت تلك البيانات في الإيقاع ببعض خلايا المقاومة الفلسطينية.

وأوضح «رون» كيف أن مسؤولي الاستخبارات الأمريكية استطاعوا من خلال الشركة المذكورة تتبع أثر الأموال لمعرفة المصادر والاتجاهات والبنية التنظيمية لها، بالإضافة إلى تحديد وتجميد أصولها ومنع وصولها إلى المقاومة في الأراضي الفلسطينية، وذلك بفضل الفروع المتناثرة حول العالم للشركة التي يمكنها تعقب مصادر الأموال بعدة طرق كتركيب كاميرات المراقبة في فروع «ويسترن يونيون» لمعرفة من يحمل هذه الأموال التي يراد تحويلها. وذكر «سوسكيند» في كتابه أن رئيس الشاباك السابق «آفي دختر» استطاع أن يطلع على قدرات الرصد التي طورتها الاستخبارات الأمريكية خلال زياراته إلى واشنطن مؤخراً. واستشهد الكتاب بما حدث في أبريل عام ٢٠٠٣م، عندما طلب ناشط من حركة الجهاد الإسلامي من مكتب الشركة في لبنان تحويل أموال إلى مدينة الخليل الفلسطينية، دون أن يعرف ما فعله مكتب التحقيقات الفيدرالي بالتعاون مع الشركة، مما أدى إلى كشف إحدى خلايا المقاومة بالخليل، وتوالت بعدها عمليات استهداف جماعات المقاومة الفلسطينية، حتى علم الفلسطينيون في عام ٢٠٠٤م فأوقفوا التعامل معها.■

WESTERN UNION
MONEY TRANSFER

الشرطة الصهيونية تعتقل ٥١ ألف عامل فلسطيني منذ مطلع ٢٠٠٦م

أكد «آفي دختر» وزير الأمن الداخلي في الكيان الصهيوني أن قواته اعتقلت ٥١ ألف عامل فلسطيني في أنحاء متفرقة من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، لا يحملون تصاريح عمل، منذ مطلع العام الجاري، وحتى منتصف مايو الماضي. وقال «دختر» في سياق رده على استجواب قدمه أحد النواب في البرلمان: إن أكثر من ٢٥٠٠ ملف تحقيق فتحت ضد بعض «المقيمين غير الشرعيين». وكان آخر عمليات الاعتقال يوم الخميس ٦/١٥ حيث تم اعتقال أكثر من ٦٠٠ عامل فلسطيني، بحجة أنهم تسللوا إلى الكيان الصهيوني بشكل غير قانوني.■

في عملية نوعية للمقاومة الفلسطينية

تدمير دبابتين وقتل واصابة ٧ عسكريين صهاينة

في عملية نوعية جديدة للمقاومة الفلسطينية قصفت المقاومة الفلسطينية يوم الأحد ٢٥ /٢٠٠٦/٦م موقعًا عسكريًا صهيونيًا قُرب معبر كرم أبو سالم بجوار قطاع غزة، وقتلت جنديين وأصابت ٤آخرون، وخطفت جثة أحد العسكريين الصهاينة، فيما استُشهد ٣ من عناصر المقاومة، وتمكن ٦ مقاومين من العودة إلى قواعدهم بسلام.

وأعلنت كتائب القسام وألوية الناصر صلاح الدين وتنظيم جديد يُطلق على نفسه «جيش الإسلام»، مسؤوليتها عن العملية المسماة «الوهم المتبدد»، والتي استهدفت مواقع الإسناد والحماية التابعة للجيش الصهيوني على الحدود الشرقية لمدينة رفح الفلسطينية.

من جهته، قال الناطق باسم كتائب القسام أبوعبيدة: إن «العملية الاستشهادية هي عبارة عن عملية إنزال خلف معبر «كيرم شالوم» لأول مرة، أوقعت عدداً كبيراً من القتلى والجرحى».

وتُمثل تلك العملية تطوراً جديداً في أداء المقاومة الفلسطينية بالنظر لارتفاع مستوى التحصينات في الموقع العسكري الصهيوني، وتأتي رداً على الاعتداءات الصهيونية ضد الفلسطينيين في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، التي تزايدت في الفترة الأخيرة وأسقطت العديدَ من الشهداء المدنيين، من بينهم الكثير من الأطفال، كما تأتي رداً على استشهاد قائد لجان المقاومة الشعبية جمال أبو سمهدانة وقائد ألوية الناصر صلاح الدين عبدالكريم القوقة على يد الصهاينة.

وفي سياق متصل أشارت «قناة الجزيرة» إلى أن حوالي ٣٠ من الأسرى الفلسطينيين في السجون الصهيونية سوف يبدؤون إضراباً عن الطعام؛ احتجاجًا على اعتقالهم دون تُهَم، إلى جانب تجاهل المؤسسات الدولية لهم، ونقلت عن أحد الأسرى في سجن النقب تأكيدَه أن ٦٠٠ من الأسرى في السجن سوف ينضمون إلى الإضراب.■

ملك الأردن: الإخوان المسلمون جماعة وطنية معتدلة

أعربت جماعة «الإخوان المسلمين» في الأردن عن ارتياحها لما جاء في حديث الملك عبدالله الثاني لمجلة «دير شبيجل» الألمانية، والتي أشار خلالها إلى دور الحركة الإسلامية الوطني والإيجابي، وقالت الجماعة في تصريح صحفي يوم الجمعة ٢٠٠٦/٦/٢٣م، إنها «تلقت بارتياح المعاني الإيجابية في حديث جلالة الملك».

وأكدت أنها «كانت»، و«ستظل» متمسكة بمنهجها «الوسطي المعتدل، في خدمة الوطن، وحفظ مصالحه العليا، وأمنه واستقراره». وقالت إن التحديات على الصعد المختلفة «تستدعي تضافر جهود كل المخلصين، في كافة مواقع وجودهم».

وكان من بين ما قاله الملك في حواره مع مجلة «دير شبيجل» الأسبوع الماضي إن «غالبية الإخوان المسلمين من المعتدلين ومن الذين يريدون مستقبلاً خيراً لهذا البلد ومستقبلاً خيراً لأطفالهم»، وأضاف أنه «يمكننا جميعاً العمل كفريق واحد».

الملك عبدالله الثاني

وقال: «في مناقشاتي مع الإخوان المسلمين هنا، لا أعتقد أن غالبيتهم تنادي بالفكر التكفيري، وأقول إن غالبيتهم من المعتدلين».

وجاءت تلك التصريحات لتهدئة التأزم بين الحكومة وجماعة الإخوان، بعد اعتقال السلطات الأردنية أربعة من نواب الحركة لتأديتهم واجب العزاء الاجتماعي لأسرة أبي مصعب الزرقاوي، ما زالوا رهن الاعتقال لحين إصدار قرار قضائي بشأنهم.■

٥٠ ألف معتقل سياسي في البلاد العربية

تظاهر يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/٦/٢٠م، نحو ٣٠ منظمة مدافعة عن حقوق الإنسان من العالم العربي وأوروبا، أمام مقر الأمم المتحدة بجنيف، احتجاجاً على استمرار الاعتقال التعسفي في العالم العربي، في ذكرى إنشاء مجلس حقوق الإنسان.

وقدرت الجمعيات الداعية للتظاهر، في بيان لها، عدد المعتقلين في السجون العربية بـ٥٠ ألف معتقل، نصفهم تقريباً في سجون الاحتلال في فلسطين والعراق، ونصفهم الآخر في سجون بعض النظم العربية.

كان على رأس المشاركين: اللجنة العربية لحقوق الإنسان، واتحاد المحامين العرب، والمنتدى الثقافي الأوروبي العربي، الذين طالبوا بضرورة استقلال القضاء كضمانة أساسية لحماية الحقوق ومواجهة تغوّل السلطات التنفيذية في أغلبية الدول العربية.■

الإفراج عن ثلاثة من الإخوان الناشرين بينهم عاصم شلبي

أفرجت سلطات الأمن المصرية يوم السبت ٢٠٠٦/٦/٢٤م عن ثلاثة من أعضاء اتحاد الناشرين هم: المهندس عاصم شلبي، وحسن خفاجي وإبراهيم ربيع، فيما جدّدت حبسَ اثنين آخرين خمسة عشر يوماً على ذمة القضية التي حُبِس فيها ناشرون مصريون؛ للحيلولة دون ترشحهم في انتخابات اتحاد الناشرين العرب.

وكانت الجمعية العمومية لاتحاد الناشرين المصريين قد انتخبت المهندس عاصم شلبي عضواً بمجلس إدارة الاتحاد للمرة الثانية على التوالي في انتخابات التجديد النصفي للاتحاد التي أُجريت الثلاثاء ٢٠٠٦/٦/٢٠م، رغم اعتقاله ٢٠٠٦/٤/١١م، وبفوز عاصم شلبي يكون للتيار الإسلامي ثلاثة أعضاء في مجلس إدارة الاتحاد المشكّل من ١٢ عضواً، وهم: حسن خفاجي وأحمد خالد، بالإضافة لعاصم شلبي.

عاصم شلبي

يذكر أن نحو ٦٣٢ من الإخوان ما زالوا رهن الاعتقال دون محاكمة، منذ مظاهرات دعم القضاة مطلع يونيو ٢٠٠٦م، أبرزهم د.رشاد بيومي، ود.محمد مرسي ود.عصام العريان.■

«التايم» البريطانية: مصر عرقلت التحول الديمقراطي في المنطقة العربية

قالت صحيفة «التايم» البريطانية إن التجربة الحديثة للعالم العربي مع الديمقراطية قد منيت بانتكاسة خطيرة بسبب الطريقة التي تعامل بها النظام المصري مع الانتخابات وحقوق الإنسان وسياسات التعددية الحزبية في أكبر الدول العربية وأكثرها تأثيراً.

وأضافت «التايم» في تقرير موسع نشرته الأسبوع الماضي أن الرئيس مبارك قد نجح في غضون أشهر في ترويع خصومه، من خلال استعراض مخيف لسلطة الدولة تضمن الإجهاز على حرية الصحافة وتحدي استقلال القضاء واعتقال مئات من أنصار التيارات المعارضة.

وأشارت الصحيفة إلى حالة الجمود التي تشهدها الساحة السياسية في مصر في الوقت الراهن مقارنة بالعام الماضي الذي شهدت فيه البلاد - بسبب ضغوط الإدارة الأمريكية - استفتاءً على تعديل الدستور وإجراء أول انتخابات رئاسية تعددية، فضلاً عن نجاح عدد غير مسبوق من المعارضين في الانتخابات البرلمانية.

ونقلت «التايم» عن دبلوماسيين غربيين في القاهرة قولهم: إن نتائج تلك الانتخابات قادت إلى تحول دراماتيكي في مصر، ودفعت بالنظام الحاكم إلى استخدام الأساليب الوحشية التي أبقت الرئيس مبارك في الحكم منذ عام ١٩٨١م، مشيرين إلى أن من يلقي نظرة على الوضع الراهن في مصر يوقن بأن عملية الإصلاح تراجعت بفعل فاعل.

واعتبرت الصحيفة إصرار جمال نجل الرئيس مبارك - في الحديث الذي أجرته معه - على التمسك بالإصلاح الديمقراطي والاقتصادي أمراً غير ذي معنى، لاسيما أنه يتزامن مع اعتقال المئات من أنصار المعارضة وحملات الملاحقة الأمنية لنشطاء الإنترنت المؤيدين للقضاة، فضلاً عن تأجيل الانتخابات المحلية حتى عام ٢٠٠٨م وتمديد العمل بقانون الطوارئ عامين آخرين.■

بعد اتفاق التهدئة مع الحكومة

المحاكم الإسلامية تشكل حكومة في المناطق التي تسيطر عليها

سادت الأوساط الدولية حالة من الارتياح بعد توقيع المحاكم الإسلامية والحكومة اتفاق إعلان المبادئ بالخرطوم برعاية الجامعة العربية، لإنهاء الأوضاع المتوترة، ومواجهة الحروب الإعلامية التي تروج لها وسائل الإعلام الغربية لتشويه صورة المحاكم الإسلامية عالمياً.

ووصف كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة اتفاق إعلان المبادئ بأنه «خطوة إيجابية»، مشيداً بوساطة جامعة الدول العربية لعقد المحادثات في السودان. من جهة أخرى اعتبر المتحدث باسم الخارجية الأمريكية «آدم إيرلي» الاتفاق بأنه خطوة أولى إيجابية نحو عملية طويلة لإحلال السلام في الصومال.

نص اتفاق إعلان المبادئ على الاعتراف بشرعية الحكومة الانتقالية الراهنة، والاعتراف بواقع اتحاد المحاكم الشرعية الإسلامية، ومواصلة الحوار والمحادثات دون شروط مسبقة، وضرورة محاكمة مجرمي الحرب، والالتزام بوقف الحملات الإعلامية والعسكرية، والحوار بشأن القضايا الأمنية والسياسية العالقة، بجانب وضع جدول أعمال الجلسات القادمة، والاتفاق على عقد الجولة القادمة من المباحثات في الخرطوم في ٢٠٠٦/٧/١٥م.

الشيخ حسن طاهر

ويرى مراقبون أن لقاء الفرقاء الصوماليين في الخرطوم جاء لمواجهة التحركات الأمريكية التي بدأت في اجتماع «مجموعة الاتصال الدولية بشأن الصومال» والذي رتبت له واشنطن يوم ٢٠٠٦/٦/١٥م لدعم أمراء الحرب المناوئين للمحاكم الشرعية، واستبعدت الدول العربية من المشاركة فيه، واتخذ توصيات بشأن التدخل في شؤون الصومال.

وفي سياق متصل ذكرت وكالة «فرانس برس» أن المحاكم الشرعية اختارت «الشيخ حسن طاهر أويس» رئيساً للبرلمان الجديد الذي تعتزم تشكيله في المناطق التي تخضع لسيطرتها، وتقول فرانس برس: إن الشيخ حسن هو من أسس أول محكمة إسلامية بالعاصمة الصومالية، ويعمل الآن في منطقة «جالجودود»، كما اختارت المحاكم ٨٨ مندوباً لتشكيل البرلمان الجديد، واختير «شريف شيخ أحمد» رئيس المحاكم الإسلامية لرئاسة اللجنة التنفيذية لتسيير شؤون الحياة اليومية، فيما اختير «عمر إيمان أبو بكر» و«عبد الله علي» كنائبين لشريف شيخ أحمد، و«محمد شيخ إبراهيم» أميناً عاماً.■

موريتانيا: إقرار دستور جديد يحدد مدة الرئاسة

قالت وزارة الداخلية الموريتانية إن ما بين ٨٠ ـ ٩٠٪ من الذين شاركوا في الاستفتاء الذي أجري الأحد ٢٠٠٦/٦/٢٥م، قالوا نعم للدستور الجديد، وشارك فيه نحو ٦٥٪ من الناخبين البالغ عددهم مليون شخص. يهدف الدستور الجديد إلى ضمان التداول الديمقراطي للسلطة، وحاز نص الدستور الجديد الذي سيحل مكان الدستور المطبق منذ عام ١٩٩١م، على موافقة قطاع كبير من السياسيين والمنظمات غير الحكومية المحلية.

ويحدد نص الدستور الجديد ولاية الرئيس بخمسة أعوام غير قابلة للتجديد لأكثر من مرتين، على عكس الدستور السابق الذي يتيح للرئيس البقاء ست سنوات في سدة الحكم، قابلة للتجديد لعدد غير محدد من الولايات.

كما ينص الدستور الجديد على أن الرئيس المقبل سيقسم «على عدم القيام بأي مبادرة تقود لإعادة النظر في القواعد الدستورية المتعلقة بمدة الولاية الرئاسية أو دعمها»، ولكي يكون لهذا الوعد ثقل ملزم، سيكون على رئيس الدولة أن يؤديه «باسم الله». ويضع الدستور الجديد أسس نظام حكم رئاسي يمنح رئيس الدولة صلاحيات واسعة، منها صلاحية تعيين رئيس مجلس الوزراء، إلا أنه يعطي البرلمان حق الاعتراض على قرارات الحكومة أو سحب الثقة منها. ويمهد الاستفتاء الطريق أمام الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في مارس ٢٠٠٧م، وكان أعضاء المجلس العسكري الحاكم قد تعهدوا بعدم الترشح فيها.■

إصرار الرئيسة الليبيرية على تهميش المسلمين

أبدى مسلمو ليبيريا استياءهم من عدم إشراك أي وزير مسلم في الحكومة الجديدة التي شكلتها الرئيسة «إيلين جونسون سيرليف» نهاية مايو الماضي. وأعربت مجموعة «الشباب المسلمين الليبيريين الغيورين» في بيان صدر يوم الخميس ٢٠٠٦/٦/٢٢م عن خيبة أملها في إدارة إيلين، معتبرة أن التشكيل الحكومي دليل على «سلوك متحيز ضد المواطنين المسلمين».

ويبلغ عدد المسلمين في ليبيريا ٦٣٢ ألف نسمة أي ٣٠٪ من ٢,٥ مليون نسمة هم إجمالي عدد السكان، وينتمي الباقون إلى المذهب الكاثوليكي المسيحي. ويشكو مسلمو ليبيريا من قلة تفاعل الدول العربية والإسلامية معهم، متهمين إياهم بالتركيز على الدول الإفريقية ذات الكثافة المسلمة الكبيرة.■

غانا تعتذر للجامعة العربية عن رفع العلم الصهيوني

تلقّت الجامعة العربية والخارجية المصرية اعتذاراً رسمياً من الحكومة الغانية إزاء رفع اللاعب (جون بنتسيل) ـ الذي يلعب لنادي (هابوئيل) الصهيوني ـ للعلم الصهيوني خلال مباراة بلاده مع التشيك. وقد سارع وزير الرياضة الصهيوني إلى الاحتفاء بهذا الحدث، وقال: إن لدينا «إسرائيلياً» في كأس العالم.. ما فعله بنتسيل أدفأ قلوبنا، وكثيرٌ من «الإسرائيليين» سيصبحون من مؤيدي غانا!!

وقال الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى إن الجامعة تلقّت اعتذاراً رسمياً من الحكومة الغانية تجاه ما بدر من هذا اللاعب. وأعربت الحكومة الغانية في مذكرتها عن أسفها الشديد لهذه الواقعة، ولتي وصفتها بأنها «لا تلقى أي دعم رسمي»، معربةً عن أملها في ألا تؤثّر هذه الواقعة على علاقتها الحميمة مع الدول العربية.■

البحرين: مساع برلمانية لتطبيق الشريعة الإسلامية

أحالت الحكومة البحرينية مشروع قانون لإنشاء اللجنة العليا لتطبيق الشريعة الإسلامية، والمقدم من كتلة الأصالة السلفية إلى البرلمان. وبالرغم من أن الحكومة أبدت ملاحظاتها على القانون، ورأت أنه غير ذي جدوى إلا أنها قالت في الوقت ذاته إنه إذا تراءى للبرلمان التمسك بالقانون فإنها تتمسك أيضاً بحقها في تعديل الصيغة التي وردت مسبقاً من القانون. ووفقاً لميثاق العمل الوطني «الدستور البحريني» لا يحق للحكومة رفض أي قانون يرفع إليها من البرلمان، حيث تقتصر مهمتها في وضعه في صيغة مشروع قانون.

وكان البرلمان البحريني قد أقر بالغالبية في أكتوبر ٢٠٠٤ مشروع بقانون لإنشاء هذه اللجنة على أن تتبع الديوان الملكي.

وقد رفع البرلمان المشروع إلى الحكومة التي قامت بصياغته وإعادته للمجلس من جديد.

ويهدف القانون، بحسب كتلة الأصالة، إلى دراسة سبل تطبيق الشريعة الإسلامية، ومن بعدها تأتي مرحلة الدراسة ثم مرحلة التهيئة ومن ثم مرحلة الإعداد وبعد ذلك التطبيق.

وبالرغم من بعض الاعتراضات التي برزت من قبل نواب وكتل برلمانية حينها باعتباره ليس من الأولويات، وأن هناك وزارة خاصة بالشريعة الإسلامية بالبلاد، إلا أن المشروع مر من البرلمان ورُفع إلى الحكومة.

وقال الشيخ عادل المعاودة نائب رئيس مجلس النواب إنه سيتم التعديل على مشروع القانون بعد وصوله من الحكومة بحيث يكون قابلا للتطبيق، مشيراً إلى أن اللجنة ستتضمن اختصاصات ليست من ضمن اختصاص المجلس الأعلى الإسلامي.

ونفى الشيخ المعاودة أن يكون الهدف من هذه اللجنة، في مرحلتها الأولى، تطبيق الحدود الشرعية، حيث سيقتصر دورها على وضع الخطط والبرامج التي تسمح بتطبيق الأحكام الشرعية الإسلامية بتدرج ووفق الأسلوب الذي يناسب العصر، معتبراً أن مسؤولية التطبيق تندرج تحت مسؤولية السلطة التنفيذية «الحكومة».■

طرد ضابط تركي من الجيش بتهمة الصلاة بالزي العسكري!

أصدرت المحكمة الإدارية العسكرية العليا في تركيا قراراً بطرد ضابط من الجيش بسبب تأديته الصلاة في أحد المساجد بالزي العسكري.

وكان الادعاء العام العسكري في وقت سابق قد فتح تحقيقاً بحق الضابط الذي عين حديثاً في قيادة الدرك بمدينة «أردهان»، باعتبار أنه وجه إهانة معنوية كبيرة لمؤسس الجمهورية التركية الحديثة مصطفى كمال أتاتورك والتعاطف مع الأصوليين ومخالفة الأوامر العسكرية من خلال تأدية صلاته بالزي العسكري وليس المدني، وقد صدر قرار عسكري بإيقافه عن العمل! ولم يكتف الادعاء العام العسكري بوقفه عن العمل وقام برفع قضية ضد الضابط إلى محكمة الجزاء، مطالباً بطرده من الجيش بسبب مخالفته الأوامر وإصراره على أداء الصلاة بالزي العسكري، إلا أن المحكمة حكمت ببراءة الضابط من كل التهم المنسوبة إليه وقررت عودته إلى العمل. وبعد هذا القرار، لجأ الادعاء العام إلى المحكمة الإدارية العسكرية العليا التي قامت بإبطال قرار محكمة الجزاء، وأمرت بطرد الضابط من الجيش باعتبار أن هذا الطرد لا يخالف القوانين بل لأسباب سلوكية لا تليق بالاتجاه العسكري!

يشار إلى أن المؤسسة العسكرية التركية تمارس كل أنواع الضغوط للتضييق على الإسلاميين ومحاصرتهم بالقوانين التي أدرجت تحت عنوان «الحفاظ على المبادئ العلمانية للجمهورية التركية».■

صحيفة تركية: معسكر تدريب صهيوني سري شمالي العراق

كشفت صحيفة «ملي جازيته» التركية أن مسؤولين أمنيين كباراً في الكيان الصهيوني وشركات صهيونية أنشؤوا معسكراً سرياً في شمال العراق؛ بهدف التدريب على الأسلحة.

وقالت الصحيفة في عددها الصادر يوم السبت ٢٠٠٦/٦/٢٤م: إن الشركات الصهيونية أنشأت معسكراً سرياً للغاية في المنطقة الصحراوية في شمال العراق تحت اسم رمزي «ز».

وأشارت وكالة الأنباء السورية إلى أن المدربين الصهاينة عبروا إلى المنطقة عن طريق تركيا على أنهم متخصصون في الزراعة، وأن الشركات الصهيونية تقوم بإنشاء مطار في مدينة أربيل.

وفي الإطار نفسه، ذكر الصحفي «يوسي ميلمان» في مقال نشر بصحيفة «هآرتس» الصهيونية يوم الخميس ٢٠٠٦/٦/٢٢م أن الشركات الصهيونية العاملة بشمال العراق شاركت في تصدير الأسلحة لقوات الشرطة العراقية الموالية للاحتلال.■

دورة للمهتدين الجدد في رواندا

نظمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي دورة للمسلمين الجدد مؤخراً في العاصمة كيجالي بجمهورية رواندا بوسط إفريقيا استمرت طوال شهر يونيو الماضي، شارك فيها ٧٠ شخصاً من تسع محافظات رواندية. واشتملت الدورة على تعليم تلاوة القرآن الكريم و العقيدة والفقه والسيرة النبوية والحديث الشريف، إضافة إلى تخصيص لقاءات مفتوحة للإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي تدور في أذهان المهتدين الجدد. وأوضح الدكتور عبد الوهاب بن عبد الرحمن نورولي - الأمين العام المساعد للندوة بمنطقة مكة المكرمة - أن الدورة حظيت باهتمام كبير من المسؤولين وكبار العاملين في مجال الدعوة.■

٢٥٠٠ دانماركي اعتنقوا الإسلام منذ ٩/١١

أكدت دراسة أعدتها جامعة كوبنهاجن الدانماركية مؤخراً أن ٢٥٠٠ دانماركي اعتنقوا الإسلام، منذ أحداث ١١/ ٩ / ٢٠٠١م بأمريكا، وأن الدعاية السلبية ضد الاسلام والمسلمين، كانت إحدى محفزات إقبال عدد كبير من الشباب الدانماركي على التعرف على الإسلام. واستطلعت الدراسة آراء المهتدين الجدد حول أسباب إسلامهم، وقال «كات أوستيرغارد» أحد المهتدين الجدد: «لسنا منشقين ولكننا عرفنا الحق فآمنا به» وتابع: «الإسلام تعبير عن الحقيقة وبالتالي فهو ليس غريباً هنا، لأن الكثيرين يحبون الحقيقة ونأمل أن يزداد عدد المعتنقين للإسلام في المستقبل..».■

مسلمو أوروبا جسر التواصل بين المسلمين والغربيين

أظهر استطلاع للرأي أجراه معهد بيو الأمريكي للأبحاث أن مسلمي أوروبا يمثلون حلقة الوصل بين الغربيين الذين يرون أن المسلمين متعصبون وغير متسامحين، وبين المسلمين الذين يقيمون في الشرق ويرون أن الغربيين أنانيون وغير أخلاقيين.

وجاء في الاستطلاع الذي شمل ١٤ألف شخص في ١٣ دولة أنه «بعد عام شهد أعمال شغب على خلفية الرسوم المسيئة للنبي محمد ﷺ، وهجمات لندن، وتواصل الحرب في العراق وأفغانستان، فإن المسلمين والغربيين مقتنعون أن العلاقات بينهم سيئة بشكل عام هذه الأيام». وأظهرت النتائج أن ٨٣٪ من الأسبان و٧٨٪ من الألمان يرون أن المسلمين متعصبون، فيما اتفق حوالي ٥٠٪ من الفرنسيين و٤٨٪ من البريطانيين مع هذه الرؤية.أما في الولايات المتحدة، فسجلت نسبة الذين يربطون المسلمين بالتعصب نسبة ٤٣٪.

على الجانب الآخر، أظهر الاستطلاع أن آراء المسلمين حيال الغرب ساءت خلال العام الماضي؛ حيث ألقى المسلمون باللوم على الغربيين في العلاقات المتدهورة بين الجانبين. وبشكل عام في الشرق الأوسط وآسيا، وصف المسلمون الغربيين بالأنانية والقسوة؛ ففي إندونيسيا رأى ٨١٪ أن الغربيين أنانيون، فيما رأى ٧٢٪ أنهم متعجرفون.■

الميليشيات والأطماع الأمريكية تهدد مبادرة المالكي للمصالحة

رغم ترحيب جميع ممثلي الكتل السياسية بالبرلمان العراقي بمبادرة رئيس الوزراء نوري المالكي للمصالحة الوطنية، رأى محللون وسياسيون عراقيون أن هناك بعض «الغموض» يكتنف بعض عباراتها، خاصة فيما يتعلق بمكافحة ما يسمى بالإرهاب ومقاومة المحتل، الأمر الذي قد لا يشجع أطرافًا للتفاعل معها.

نوري المالكي

ولاقت مبادرة المالكي المؤلفة من ٢٤ نقطة ترحيباً فورياً من ممثلي الكتل البرلمانية السنية والشيعية في البرلمان العراقي خلال طرحها يوم الأحد ٢٠٠٦/٦/٢٤م ، وقال علاء مكي عضو المكتب السياسي للحزب الإسلامي العراقي لـ«إسلام أون لاين.نت»: «رغم ترحيبنا بالمشروع فإن لدينا تحفظات عليه تم إرسالها لرئيس الوزراء، من أبرزها الفصل بين العنف والإرهاب».

وطرح رئيس الوزراء العراقي أمام البرلمان مبادرة الحوار والمصالحة الوطنية، وتتضمن عفواً عمن لم يرتكب «جرائم حرب» و«جرائم إرهابية»، وإعادة النظر في هيئة اجتثاث البعث وحل الميليشيات الحزبية.

وكان النائب «عمر الجبوري» المتحدث باسم قائمة الحوار الوطني برئاسة السياسي السني «صالح المطلك» قال في كلمة القائمة أمام مجلس النواب بعد عرض المشروع: «إننا نسجل تحفظين على هذا المشروع، أحدهما أن جميع القوانين الشرعية والوطنية تضمن حقاً مقدساً للشعوب بمقاومة المحتل عندما تحتل أرضه، فيجب ألا نسلب حق شعبنا بمقاومة الاحتلال وأن نميز بين الإرهاب والمقاومة».

وقال عدد من المراقبين الدوليين للشأن العراقي (لوكالة الأنباء الفرنسية): «ما يهدد المبادرة هو أن ما يريده المالكي قد لا يُطمئن (حتى) شركاءه بالقائمة الواحدة، إضافة إلى أن فحواها قد لا يشجع المسلحين على تلبية دعوتها ما لم تكن أكثر وضوحًا، خصوصًا أن المطلب الرئيس للمقاومة هو انسحاب القوات المحتلة أو جدولة انسحابها، وهذا لم يتم التطرق له ضمن المبادرة إلا ضمنًا».

كما حذر المراقبون من أن المبادرة «قد تصطدم بحاجز الميليشيات؛ لأن صدى الميليشيات أعلى ـ على أرض الواقع ـ من صدى الدولة وتخدمها أجندات خارجية، وما لم يتم تسوية الأمر مع دول الجوار، وخصوصًا إيران، فإن المسألة ستبقى عالقة في مستنقع كبير». وتتمثل إحدى العقبات الكبرى المحتملة، أمام المبادرة بحسب صحيفة «تايمز» البريطانية بما إذا كانت الولايات المتحدة مستعدة لمنح عفو عن المسلحين الذين قتلوا أكثر من ٢٥٠٠ جندي أمريكي، ولكنهم ليسوا أعضاء في «جماعات متطرفة مثل تنظيم القاعدة». وأوضح مسؤول أمريكي رفيع المستوى للصحيفة أن «هذا أمر عسير بالنسبة لنا، خصوصًا في وقت يواجه فيه الجنود الأمريكيون مساءلات قضائية لارتكابهم جرائم حرب في العراق».■

..وأمريكا تخطط لتخفيض ضخم في قواتها

كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» يوم الأحد ٢٠٠٦/٦/٢٥م أن قائد القوات الأمريكية بالعراق الجنرال جورج كاسي عرض على البنتاجون خطة لخفض حجم قواته بالعراق بحلول نهاية ٢٠٠٧م، تبدأ في سبتمبر المقبل قبل انتخابات التجديد النصفي للكونجرس في نوفمبر المقبل، مع سحب لواءين من الـ١٤ لواءً العاملة في العراق في إطار تغيير دوري دون إرسال قوات محلهما؛ يضم اللواء نحو ٣٥٠٠ جندي، ونقلت الصحيفة عن المسؤولين قولهم: إنه من المتصور بعد ذلك خفض عدد الألوية الأمريكية المقاتلة بالعراق إلى ما بين ٥ أو ٦ بحلول ديسمبر ٢٠٠٧م. وتعمل قوة أمريكية قوامها ١٢٧ ألف جندي في العراق منذ أكثر من ثلاث سنوات في حرب قتل فيها نحو ٢٥٠٠ جندي أمريكي.

وبالنسبة للقواعد الأمريكية في العراق أوضح المسؤولون أن عددها سيتراجع بحلول نهاية العام الجاري من ٦٩ قاعدة حالياً إلى ٥٧ لتصل إلى ٣٠ قاعدة بحلول يونيو ٢٠٠٧م، ثم يتقلص عددها إلى ١١ قاعدة بحلول ديسمبر ٢٠٠٧ مع احتفاظ الولايات المتحدة بثلاثة مراكز قيادة عسكرية إقليمية رئيسة، في بغداد والمناطق المحيطة بها، وفي محافظة الأنبار والغرب، وفي شمال العراق.

وذكرت «نيويورك تايمز» أن عمليات الانسحاب تلك ستتوقف على استمرار التقدم في مستوى قوات الأمن العراقية، وتراجع العمليات العسكرية للعرب السنة.

وكان الجنرال كاسي قد اجتمع بوزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد مع الرئيس الأمريكي الجمعة ٢٠٠٦/٦/٢٣م. وقال مسؤول كبير في البيت الأبيض: «إن الجنرال كاسي لم يقدم خطة رسمية لاقت قبول الرئيس بوش، وأن كل ما تم هو تقديم خطوط عريضة للتحركات المتوقعة من قبل الولايات المتحدة، عقب استشارة السلطات العراقية، بما فيها رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي».■

الأمم المتحدة تطالب واشنطن بمحاكمة معتقلي جونتانامو أو الإفراج عنهم فوراً

طالب تقرير ـ نشرته شبكة الـCNN، الأمريكية ـ صادر عن الأمم المتحدة، الولايات المتحدة الأمريكية بمحاكمة جميع الأشخاص الذين تحتجزهم في معسكر جونتانامو أو أن تطلق سراحهم دفعة واحدة. وذكر التقرير أن عدد المعتقلين بلغ ٥٢٠ شخصاً حتى يناير الماضي.

وشدّد التقرير ـ الذي تميّز بحدة انتقاده لبرنامج الاعتقال الذي تطبقه الحكومة الأمريكية في المعسكر ـ على أنّ الاحتجاز من دون تهم يناقض قانون حقوق الإنسان الدولي، كما أنّ الحرب على الإرهاب ليست «نزاعاً مسلّحاً» وفقاً للقانون الدولي. ودعا واشنطن إلى عدم إرسال المعتقلين إلى دول يمكن أن يتعرضوا فيها للتعذيب، وقال إنّه يتعين السماح لكلّ معتقل التقدم بشكوى بشأن طريقة معاملته، وأنّه ينبغي التعامل مع أي شكوى بالكيفية الملائمة «وسرّياً إذا ما طلب ذلك». وفي إشارة إلى سمعة المعتقل السيئة في مجال حقوق الإنسان وروايات التعذيب وسوء المعاملة، شدّد التقرير على أنّ أي سلوك مشتبه مثل التعذيب أو المعاملة القاسية أو تلك التي تحطّ من قيمة الإنسان، ينبغي أن تخضع لتحقيق من قبل سلطة مستقلة، وأنّه ينبغي محاكمة جميع من يثبت تورطه «بمن فيهم أعلى الرتب العسكرية والقيادة السياسية». وطالب التقرير الولايات المتحدة بتعويض أولئك الذين يثبت أي تحقيق أنّهم تعرضوا لهذه المعاملات القاسية، وقال إنّه من الضروري أن يكون العاملون في المعسكر قد تلقوا تدريبات حول كيفية احترام معايير حقوق الإنسان عند تعاطيهم مع السجناء، بما فيها حقهم في ممارسة شعائرهم الدينية.■

..ومحاضرات عن الإسلام.. وندوة بالكونجرس عن جوانتانامو

نظم مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) حلقة نقاش بالكونجرس الأمريكي يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/٦/٢٧م حول «الحاجة لإغلاق معسكر جوانتانامو». تحدث في الندوة «جايمس يي» وهو إمام مسلم سبق له العمل في جوانتانامو، وكذلك المحامي «جين فيدل» والذي عمل في عدد من القضايا التي رفعها معتقلون بجوانتانامو.

وعلى صعيد آخر أعلن «كير» تنظيم دورة تعريفية بالإسلام تحت عنوان «فهم الإسلام والمسلمين من خلال الفقه والتاريخ»، تبدأ في ٢٠٠٦/٨/١م، بمدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا الأمريكية، وتغطي الدورة من خلال محاضراتها العشرة أسس العقيدة الإسلامية والمؤسسات الاقتصادية والثقافية والسياسية الكبرى التي بنتها المجتمعات الإسلامية عبر تاريخها، وتتناول فترة العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، كما تناقش فترة انحدار المجتمعات الإسلامية وبعض القضايا المعاصرة المتعلقة بالإسلام والمسلمين، وتناقش الدورة في حلقتها الأخيرة الدور الأمريكي في العالم الإسلامي وتبعاته.

وقد سبق لمكتب كير عقد محاضرات مشابهة بعدد من المؤسسات المسيحية واليهودية والتعليمية بمدينة فيلادلفيا.■

يعيش المسلمون في أوزبكستان مأساة متجددة.. كبت للحريات.. حصار للإسلام وشعائره وكل مظاهر الالتزام به.. بل يعيش علماؤه ودعاته محنة ظالمة من سجن واضطهاد وتعذيب وخطف وتشويه إعلامي إلا من رحم الله وقد دفعت تلك المحنة عدداً غير قليل من العلماء إلى الهروب من هذا السجن الكبير.. سجن الرئيس كريموف!

أوزبكستان: عبد الله النمنكاني

الشيخ عابد خان قاري

أوزبكستان.. محنة الدعاة في سجن كريموف الكبير

لعل أشهر هؤلاء العلماء الشيخ عابد خان قاري بن ثابت نازاروف الخطيب المفوّه والداعية المشهور، فمن هو وما قصته؟!

أصله من مدينة «نمنكان» بإقليم وادي فرغانه المعروف بتمسك أهله الشديد بتعاليم الإسلام منذ قديم الأزمان.

وُلد في عام ١٩٥٨م في أسرة محافظة ملتزمة بتعاليم الإسلام، وتربى في كنف والديه تربية إسلامية صافية، وتتلمذ على بعض مشايخ مدينة «نمنكان» والتحق بالمدرسة الحكومية الشيوعية ـ التي كانت إلزامية على الجميع ـ وحصل على الشهادة الثانوية بتقدير امتياز.

وامتثالاً لنصيحة بعض مشايخه سافر الشيخ عابد قاري إلى العاصمة الأوزبكية «طشقند» والتحق بمعهد الإمام البخاري العالي لإعداد الأئمة والخطباء وتخرج فيه بأعلى درجة في عام ١٩٨٢م.

الإمام الشاب

كان مفتي الإدارة الدينية آنذاك الشيخ «ضياء الدين باباخانوف» ـ رحمه الله ـ معجباً بالشاب الناشئ عابد قاري المتميز بأخلاقه العالية وآدابه الراقية وتفانيه في طلب العلم الشرعي وخدمة دينه ومساعدة مشايخه، وإتقانه لتلاوة القرآن الكريم بصوته العذب الجميل.

وقد رشّح الشيخ المفتي، عابد قاري ليكون إماماً وخطيباً ثانياً لجامع «تلاّ شيخ» أمام مبنى الإدارة الدينية للإفتاء مع أن عُمُر الشيخ عابد قاري آنذاك لم يكن يتجاوز ٢٥ عاماً فقط.

ثم نُقل الشيخ عابد قاري إماماً وخطيباً مستقلاً إلى جامع «توختاباي» في وسط العاصمة الذي أعيد افتتاحه في أواخر عام ١٩٨٩م.

ومن هنا بدأ رحلته الدعوية وتصدُّق فيه فراسة شيخه وأستاذه الشيخ «ضياء الدين باباخانوف» فيقيض الله للأمة هذا الإمام الشاب الذي فاجأ العالم بمواعظه الإيمانية القوية وأسلوبه الدعوي المؤثر وخطبه البليغة التي تسري في القلوب، بالإضافة إلى ثباته في طريق الحق رغم الفتن الحكومية والإغراءات الكثيرة ثم تهديدات الدولة الخطيرة!

كريموف سعى لتمزيق الصف الإسلامي وزرع الفتن عبر عملائه واستخباراته.. وحوّل الشعب الأوزبكي إلى طوائف متناحرة

ومنذ أن تولى الشيخ عابد قاري الإمامة والخطابة في هذا المسجد العريق بدأ أعداد المصلين فيه تزداد بصورة متسارعة وصار آلاف المسلمين يقصدون مسجد الشيخ عابد خصيصاً لحبهم خطبه البليغة المؤثرة وشجاعته في الصدع بكلمة الحق واهتمامه الكبير بتربية الشباب الناشئ بأخلاق الإسلام العالية.

حقوق المرأة

تميز الشيخ عابد قاري بدفاعه المستميت عن حقوق المرأة المسلمة وحجابها الساتر، وكان آلاف النساء المسلمات الأوزبكيات يتعلمن العلوم الشرعية النافعة في مسجده عبر خطبه المنبرية ودروسه اليومية والدورات العلمية التي كان يقيمها تلاميذه لكبار السن من الرجال والنساء بجانب الفتيان والفتيات.

كما اهتدى على يد الشيخ مئات المثقفين الشيوعيين وأعلن عدد من الفنانين المشهورين في أوزبكستان توبتهم في هذا المسجد المبارك، كذلك كانت

إذاعة صوت أوروبا الحرة ـ القسم الأوزبكي تبث عبر موجاتها التي تصل إلى معظم أنحاء العالم دروساً أسبوعية للشيخ عابد قاري في تفسير القرآن الكريم، قبل أن ينقطع الشيخ عن مواصلة هذا البرنامج الإذاعي بسبب التضييقات الأمنية عليه في عام ١٩٩٨م، وبذلك تمكّن المسلمون الأوزبك خلال السنوات القليلة فقط من إحياء شعائر ومعالم الإسلام التي طمستها الشيوعية خلال ٧٠ عاماً.

هذا الإقبال العظيم على الإسلام أقض مضاجع أعداء الإسلام والحكومة الأوزبكية التي تربى زعماؤها في أحضان الشيوعية بالأمس القريب وارتموا بعد الانفصال في حظيرة الكيان الصهيوني ـ فشرعوا مرة أخرى في الهجوم على هذا الدين وأهله باستخدام مختلف الأساليب الخادعة وأنواع المكر والحيل.

عداء الحكومة

لقد لجأت الحكومة الأوزبكية لاستخدام عدد من الوسائل لمحاربة الإسلام والمسلمين، وواصلت هجومها ضد المعارضين لسياساتها الدكتاتورية بالتنقل من مرحلة إلى أخرى، حتى حولت حياة الشعب الأوزبكي المسلم إلي جحيم فأصبح من أفقر شعوب العالم، في حين أن ثرواتها الهائلة من ذهب وفضة ونفط وغاز وقطن وغير ذلك تذهب إلى كريموف رئيس الجمهورية وأعوانه.

وكانت مراحل هجوم النظام الدكتاتوري على المسلمين كالتالي:

ـ السعي الحثيث لتفريق الصف الإسلامي وزرع الفرقة والخلاف في داخل المسلمين ـ عبر عملائه واستخباراته الذين يزرعون الفتن ويؤججونها في عمق الشعب الأوزبكي بتقسيمهم إلى طوائف متناحرة؛ سواء بوسم بعضهم بالوهابية والبعض الآخر بالمتعصبة.

ـ الاعتماد على نشر الإشاعات والتهم الباطلة بحق المسلمين المستقيمين، فمن ذلك مثلاً بدأ الهجوم الإعلامي الحكومي أولاً على اللحية والحجاب والملابس الإسلامية وكثير من الشعائر الدينية.

ـ ثم بدأ **الهجوم الإعلامي** عبر عملاء الحكومة على بعض الرموز والشخصيات الإسلامية والدعاة إلى الله باتهامهم بأعمال عنف وإصدار فتاوى تحريضية وتدريب الشباب على الجهاد وغير ذلك من التهم الباطلة.

ـ شرعت بعد ذلك بالهجوم الميداني بوضع أسلحة ومتفجرات ومخدرات في بيوت بعض المشايخ والدعاة ـ كما فعلت ذلك في حق الشيخ الداعية محمد رجب قاري وغيره ـ وبعد أن يضع عملاء المخابرات تلك المواد المتفجرة ونحوها في منزل الدعاة وطلبة العلم يداهم رجال الشرطة والاستخبارات ذلك المنزل للتفتيش بدعوي الاشتباه ومن ثم يعتقل الداعية بتهمة الارهاب!! وبعد أن أصبحت هذه الحيلة مكشوفة لجأت المخابرات إلى حيلة أخرى وهي:

الاختطاف السري للمشايخ والدعاة

وعدم تحمل مسئولية اختفائهم بل وزعمها أنها تطلبهم لمعاقبتهم، كما فعلت ذلك في حق الشيخ الداعية عبد الولي قاري في عام ١٩٩٥م الذي تم اختطافه مع العشرات من طلابه الدعاة، وقبلهم الشيخ عبد الله أوتا في عام ١٩٩٣م.

ـ ثم جاء دور الشيخ عابد قاري أخيراً والذي لم يكن من السهل إزاحته عن الميدان؛ ففي البداية اتهمته السلطات بالخروج عن أوامر الإدارة الدينية التابعة للحكومة، ولكنها فشلت في إثبات ذلك. فأمرت الاستخبارات الأوزبكية سراً مفتي الإدارة الدينية آنذاك «مختار جان عبد اللاييف» ونائبه «يوسف خان شاكروف» باختلاق طريقة لعزل الشيخ عابد قاري فأعلنت الإدارة الدينية موعداً لإجراء «اختبار كفاءة الأئمة» من أجل إسقاط الشيخ عابد في الاختبار والإعلان للناس بأنه «قد رسب في الاختبار لعدم كفاءته العلمية للإمامة»!! إلا أن هذه الحيلة فشلت بسبب مرض الشيخ عابد قاري الذي استمر لمدة تزيد على نصف شهر وينص القانون على منع عزل الشخص من منصبه في حال مرضه! ومع ذلك أمرت الحكومة بعزل الشيخ عابد قاري من الإمامة فوراً حتى لو كان مريضاً مهما كلف ذلك من انتهاك للقانون،

المخابرات تدس أسلحة ومتفجرات ومخدرات في بيوت بعض المشايخ والدعاة.. ثم يداهمها رجال الشرطة ويعتقلونهم

الإقبال الكبير على الإسلام أقض مضاجع النظام الذي تربى قادته في أحضان الشيوعية

«فالقانون لحماية المتغطرسين لا لحماية المستضعفين» في شريعة الغاب الأوزبكية!

ـ وبعد أن فُصل الشيخ عابد قاري من الإمامة والخطابة بالقوة بدأت الاستخبارات الأوزبكية تتابع تحركاته باستمرار، إلا أنه استطاع أن يواصل العمل الدعوي لمدة سنتين حتى جاءت سنة ١٩٩٨م التي استنفرت فيها القوات الحكومية طاقاتها من أجل إلقاء القبض عليه والمتعاونين معه مهما كلف ذلك من الفضيحة. ولكن الشيخ نجح في الاختفاء التام وأخذ الاحتياطات.

ـ في مطلع عام ١٩٩٩م نفذت الحكومة الأوزبكية ـ ممثلة في وزير داخليتها ـ آنذاك ـ «ذاكر ألماتوف» ورئيس الاستخبارات «روستم عناياتوف» ـ أبشع خططها الإجرامية حيث استدرجت عدداً من الشباب المسلم الغاضب على الحكومة غضباً أخرجهم عن الاستماع لنصيحة العلماء وتوجيههم بالتزام الهدوء والحكمة حتى لجؤوا إلى حمل السلاح في وجه الحكومة الطاغية وإحداث الاضطرابات التي خدمت الحكومة كثيرا في تبرير جرائمها ضد المسلمين، وقد تركت الاستخبارات الأوزبكية أولئك الشباب يتورطون في أحداث العنف وهي تراقب تحركاتهم بدقة عبر عملائها المخترقين.

وفي ١٦ فبراير ١٩٩٩م ضربت سلسلة من التفجيرات المفبركة العاصمة «طشقند» بشهادة المراقبين بالأدلة الكثيرة على علاقة الاستخبارات وأجهزة الأمن بتدبيرها. وعلى الفور بدأت الحكومة أعنف حملاتها الهمجية على رؤوس المسلمين، حتى وصل عدد السجناء إلى ٣٠ ألف سجين خلال بضعة أشهر فقط ـ حسب إحصائيات جمعية المبادرة لحقوق الإنسان ـ وبسبب هذه الحملات العنيفة والمداهمات والاعتقالات المتواصلة التي لا تزال مستمرة اضطر الشيخ عابد قاري للخروج من أوزبكستان إلى كازاخستان المجاورة في عام ٢٠٠٠م لمواصلة عمله الدعوي والتعليمي هناك وبسرية شديدة.

ـ **واستمرت الحكومة الأوزبكية** في اعتقال تلاميذ الشيخ وأعوانه ومن بينهم عدد من الدعاة إلى الله مثل الشيخ عاقل يونسوف ـ خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في عام ١٩٩٨م والذي اختطفته المخابرات الأوزبكية في طشقند عام ٢٠٠٤م ومن قبله الشيخ فاروق حيداروف الذي اختطفته المخابرات بعد أيام قليلة من خطف الشيخ عاقل ـ وكذلك حسن الدين نجل ـ الذي اختطف من طشقند في نفس الفترة أيضاً ـ وغيرهم من الشباب المسلم.

كما اعتقلت زوجته مرة ثم أطلق سراحها بسبب احتجاجات منظمات حقوق الإنسان، واعتقل أيضاً أخوي الشيخ عابد قاري «عمر خان نازاروف» و«عبدالملك نازاروف» وحكمت عليهما بالسجن لسنين طويلة، ثم أفرجت عنهم في السنوات الأخيرة بعد فشل كل الضغوط لإجبار الشيخ على الاستسلام.

وبعد أحداث أنديجان شددت الاستخبارات الأوزبكية البحث عن الضحايا المسلمين كي تتهمهم بالعلاقة بأحداث أنديجان، وقدّر الله تعالى أن تتزامن تلك الحملات العشوائية والمداهمات المفاجئة على بعض المنازل في مدينة شمكنت جنوب كازاخستان التي كان يختبئ فيها عدد من تلاميذ الشيخ عابد قاري والدعاة المتعاونين معه، وكان من بينهم الشيخ الداعية «روح الدين فخر الدينف» ـ أحد الأئمة المشهورين والمطارَدين من قبل الحكومة ـ بالإضافة إلى عدد من المقرّبين للشيخ عابد قاري.

وبذلك ضاق الخناق على تحركات الشيخ عابد قاري، ولم يبق له سوى طلب اللجوء السياسي لدى الأمم المتحدة. وبالفعل تم له ذلك وسافر إلى أوروبا تحت مظلة الأمم المتحدة وعند مغادرته لكازاخستان من مطار «ألما آتا» قال للصحفيين وبعض وكالات الأنباء العالمية في أول تصريحات له منذ ٨ سنوات إنه بُرئ من التهم التي ألصقتها الحكومة الأوزبكية به، من بينها ادعاء العلاقة بينه وبين منظمة «حركة أوزبكستان المسلّحة» وقد نفى الشيخ أن تكون له أية علاقة بها، مشيراً إلى أن ظهور الحركات المتشددة في أوزبكستان هو الحصاد المرّ الذي جناه الرئيس الأوزبكي بسياسته القمعية تجاه الشعب الأوزبكي.■

الحكومة الأوزبكية لجأت إلى وسائل جديدة في محاربة الإسلام والمسلمين حتى حولت حياة الشعب المسلم إلى جحيم فأصبح من أفقر شعوب العالم

أكد التيار الإسلامي الموريتاني تمسكه بالشرعية السياسية التي يستمدها من الشعب، واعتبر «الإصلاحيون الوسطيون» - وهي لجنة سياسية تمثل التيار الإسلامي - تصريحات رئيس المجلس العسكري الحاكم في موريتانيا العقيد أعلى ولد محمد فال في مدينة «روصو» بولاية «أترارزة» الحدودية بجنوب موريتانيا مؤخراً، تدخلاً مباشراً يهدف لإضعاف القوى الإسلامية، في وقت تستعد فيه القوى السياسية للانتخابات القادمة.

ولد فال

محمد جميل ولد منصور

بعد حظر ولد فال إقامة حزب إسلامي في موريتانيا

مخاوف سياسية من انقلاب العسكر على تعهداتهم الديمقراطية

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

كان ولد فال قد انتقد فكرة قيام حزب إسلامي بالبلاد، متذرعاً بأنه يفكك الإجماع الوطني في المجتمع الموريتاني المسلم.

وشدد التيار الإسلامي في بيان حصل مراسل المجتمع على نسخة منه على أن: «خطاب رئيس المجلس العسكري تحول - بدون مقدمات ولا أسباب مفهومة - من دعوة للتصويت على الدستور - الذي وافق عليه الشعب الموريتاني - إلى حملة ضد التيار الإسلامي وعدد من القوى الوطنية المعارضة، لم يعد تجاوزها ولا القفز عليها مقبولاً ولا ممكناً».

وأكد البيان: «أن الخلط بين شريك سياسي، وطني فاعل بحجم «الإصلاحيين الوسطيين» الذين يطالبون بتأسيس حزب سياسي وتيارات تُتهم بالسلفية الجهادية - وينبغي ترك أمرها للقضاء حتى يبت في شأنها - هو خلط غير موفق ولم تعد أهدافه تنطلي على أحد». وأشار البيان إلى ثبات الإصلاحيين على موقفهم الرافض لعلمنة الدولة الموريتانية، معتبراً خطاب فال تنكراً للإجماع الوطني العام الذي شكل منذ تغيير الثالث من أغسطس أملاً لكل الموريتانيين دون استثناء أو تمييز.

خلط الأوراق السياسية

وكان الرئيس ولد فال قد شن هجوماً عنيفاً على التيار الإسلامي، محذراً من تسييس الدين، ومتعهداً بحرمان الإسلاميين من حزب سياسي؛ لأن ذلك يعتبر خيانة لله ولرسوله - حسب تعبيره. وقال ولد فال - وهو يخاطب الآلاف من المواطنين في ولاية «أترارزة» جنوب البلاد: «هنالك مجموعة تتاجر بمآسي الشعب، وتسعى لتشويه صورة البلاد من خلال الحديث عن الرق في موريتانيا (في إشارة إلى حركة الحر- الأرقاء السابقين)، كما اتهم التيار الإسلامي بتشويه صورة الدين واحتكاره من خلال دمجه في الحياة العامة».

اجتهاد غير موفق

وفي حديث خاص لـ المجتمع اعتبر **القيادي الإسلامي محمد جميل ولد منصور**: «أن الاستشهاد بالعلماء الموريتانيين في مجال الفصل بين الدين والسياسة هو استشهاد غير موفق، يخالف آراء علماء موريتانيا الثقات، بدءاً بالشيخ محمد المامي والشيخ ماء العينين وانتهاءً بالشيخ بداه ولد البوصيري صاحب الفتوى المشهورة «دين بلا سياسة لا يستقيم، وسياسة بلا دين عار الدنيا ونار الجحيم».

واعتبر ولد منصور توقيت هذا الخطاب وما تضمنه، محاولة لإضعاف أطراف سياسية في وقت تقف فيه البلاد على أعتاب الاستحقاقات الانتخابية القادمة، مشدداً على تمسك التيار الإسلامي بحقه الطبيعي والدستوري في تأسيس حزب سياسي مدني يتخذ من الإسلام مرجعيته الفكرية ومن خدمة المجتمع هدفاً له.

وفي سياق متصل، أعرب **زعيم التحالف الشعبي التقدمي «مسعود ولد بلخير»** عن خيبة أمله إزاء محاولات المجلس العسكري الحاكم التنصل من تعهداته الديمقراطية التي أطلقها بعد انقلاب ٣ أغسطس الماضي، وسعيه لتدشين تحول ديمقراطي تفصيلي له، معتمداً الازدواجية في المعايير والعمل على إطالة الفترة الانتقالية، والانحياز لأطراف سياسية أخرى باتهاماته المتكررة للتيار الإسلامي، وسعيه لتشويه الأحزاب القائمة، ووصفها بأنها تهدد الإجماع الوطني كما ظهر في حديثه مؤخراً عن الزنوج.

وقال ولد بلخير خلال مؤتمر صحفي عقده بالعاصمة نواكشوط: «لقد شعرنا أننا مستهدفون من قبل رئيس المجلس العسكري لصالح بعض المجموعات السياسية الأخرى، بعدما اتهمنا بتشويه سمعة البلاد والمتاجرة بآلام الضعفاء ومعاناة المستضعفين!. وهو أمر خطير بالنسبة لحزب سياسي له وجوده المعتبر ورؤاه السياسية الواضحة».

واستغرب ولد بلخير حديث رئيس المجلس العسكري عن التيار الإسلامي بطريقة استعراضية، متسائلاً: من الذي خوّل ولد فال بالحديث باسم الشعب الموريتاني؟ مؤكداً «مساندته للإسلاميين في تأسيس حزب سياسي».

وفي إطار إجماع قوى المعارضة حول الإصلاح والتغيير في موريتانيا انتقد **نقيب المحامين الموريتانيين «محمدن ولد إشدو»** تصريحات رئيس المجلس العسكري، التي اعتبرها محاولة لإرباك الساحة السياسية قبل الاستحقاقات القادمة، مستغرباً قوله: «بأنه يوجد إسلام معتدل وآخر متطرف».■

حقائب الوزراء حل مؤقت لكسر الحصار

غزة: وسام عفيفة

بعد فشل كل المحاولات لاختراق الحصار الاقتصادي المفروض على حكومة حماس من قبل الصهاينة والمجتمع الدولي، قررت الحكومة اتباع أسلوب جديد يتمثل في تحويل المبالغ من الخارج عبر المعبر (نقدا وبالحقائب) من خلال وزرائها، بدءاً من نهاية شهر مايو الماضي، بعد رفض جامعة الدول العربية والبنوك الدولية صرف مبالغ مالية من حساب الحكومة الفلسطينية لديها لإدخالها عبر معبر رفح، في حين تم جمع الأموال الأخرى عبر التبرعات.

وكان عدد من المسؤولين الفلسطينيين قد أدخلوا دفعات متفاوتة من الأموال إلى الأراضي الفلسطينية، عبر معبر رفح البري بين قطاع غزة والأراضي المصرية، كان أضخمها ما أدخله وزير الخارجية الفلسطيني الدكتور محمود الزهار (٢٠ مليون دولار) الأربعاء ١٤-٦-٢٠٠٦م، ووزير الإعلام د.يوسف رزقة الذي أدخل (مليوني دولار)، الأمر الذي حدا بالمراقبين الدوليين على المعبر، التهديد بمغادرته، في حال استمر تدفق الأموال عبره من خلال وزراء في الحكومة.

وحول هذه الوسائل المبتكرة يؤكد عدد من الخبراء الاقتصاديين حق الحكومة في اللجوء إلى كل الوسائل التي من شأنها التخفيف من حدة الأزمة الاقتصادية، بما فيها إدخال الأموال بهذه الطريقة.

ويبرر الناطق باسم الحكومة غازي حمد، اللجوء إلى هذه الطريقة في تحويل الأموال بالقول: «نحن نعيش الآن تحت الحصار ولكن ليس علينا أن نسلم بهذا الحصار، بل نبحث عن كل وسيلة ممكنة لكسره». وأضاف: «المشكلة أنه لدينا أموال كثيرة في الخارج ويُمنع علينا تحويلها عبر البنوك أو من خلال الجامعة العربية، مما يضطرنا إلى إدخال الأموال بهذه الطريقة، وهي علنية وليست سرية»، منتقداً بشدة ما تورده بعض وسائل الإعلام من كلمة «ضبط أموال» عند حديثها عن الأموال التي ينقلها الوزراء.

المتحدث باسم الحكومة: ليس أمامنا غير حقائب الوزراء لنقل التبرعات العربية التي تسجل باسم الحكومة وليس لحماس

خبراء الاقتصاد: حل مؤقت لحين فك الحصار الدولي سياسياً واقتصادياً

على حكومة حماس أن توظف أشخاصاً آخرين بجانب الوزراء لتلك المهمة حماية للدم الفلسطيني

ويشير حمد إلى أن الأموال يتم تسجيلها في المعبر باسم الحكومة، ولا تخصص أي منها لحركة حماس، بل تودع في حساب السلطة من أجل دفع الرواتب أو الخدمات أو مخصصات الشهداء والأسرى. وهي مجموعة تبرعات من جمعيات ومؤسسات في دول عربية وإسلامية تجمع لصالح الحكومة الفلسطينية.

وأوضح حمد في تعليقه عما نشر حول تبرعات إيرانية بحوالي ٣٠٠ سيارة وطائرتين بقوله: «هناك بالفعل تبرعات سيارات وطائرتين من إيران نبحث في آلية إدخالها، ولكن الأمر مرتبط بمعبر «كيرم شالوم الصهيوني».

إصرار دولي على تجويع الفلسطينيين:

وقد أثار لجوء الحكومة الفلسطينية لإدخال مبالغ مالية كبيرة إلى الأراضي الفلسطينية عبر معبر رفح الحدودي عن طريق بعض الوزراء والمسؤولين في الحكومة حالة من الجدل داخل الساحة الفلسطينية، فبينما استبشر المواطنون والموظفون - الذين لم يتلقوا رواتبهم منذ أربعة أشهر - خيراً، واعتبرت الحكومة أن هذه هي الطريقة القانونية الوحيدة المتوافرة لفك الحصار، إلا أن أوساطاً فلسطينية أبدت خشيتها من تنفيذ المراقبين لتهديدهم بالانسحاب من المعبر وإغلاقه، في حال استمر إدخال الأموال بهذه الطريقة، حسبما أكد د.صائب عريقات - مسؤول ملف المفاوضات في منظمة التحرير - تلقيه رسالة من المراقبين، تضمنت طلباً من السلطة الفلسطينية بالتأكد من مصادر الأموال التي تمر عبر معبر رفح، باعتبار ذلك مخالفاً لاتفاق المعابر.

في حين يؤكد الخبراء الاقتصاديون حق الحكومة في اللجوء إلى كل الوسائل التي من شأنها التخفيف من حدة الأزمة الاقتصادية بما فيها إدخال الأموال بهذه الطريقة، مؤكدين في نفس الوقت أنها ليست مجدية على المدى الطويل، ولا يمكن أن يعول عليها باستمرار، معتبرين أن حل الأزمة يكمن في حل الأزمة السياسية «فإذا انفرجت فستفرج المشكلة الاقتصادية».

عمل شجاع

وكان النائب مشير المصري قد أكد: «أن إدخال الزهار لهذه الأموال هو بشرى لكل الفلسطينيين الذين يعانون من الحصار». وأشار إلى أنه تم إدخال الأموال عبر معبر رفح بطريقة قانونية من دون حدوث أية مشاكل أو عوائق، وتم تسجيلها بأوراق رسمية.

واعتبر المصري أن ما قام به الزهار يمثل موقفاً شجاعاً في مواجهة الحصار الظالم على الشعب الفلسطيني، مما قد يعرض الوزراء لمحاولات اغتيال من قبل العصابات أو أطراف أخرى.

جدير بالذكر أن عودة الوزراء عبر معبر رفح أصبحت تحوز اهتمام المواطنين

ووسائل الإعلام، كما أن الأعين تتفحص عدد الحقائب وحجمها لدى وزراء الحكومة ضمن سياسية التحويل «نقداً وبالحقائب».

بدائل أمام حكومة حماس

ودافع وكيل وزارة المالية إسماعيل محفوظ عن هذه الطريقة قائلاً: «هذه من الجهود التي تبذلها الحكومة لإدخال أموال وفك الحصار وصرف رواتب الموظفين وما إلى ذلك، وهي طريقة قانونية لا يوجد عليها أي غبار، فجميع الأموال معلومة المصدر وتدخل بشكل رسمي للمعبر ولا يوجد أي مانع من إدخال الأموال، وهي تصل في النهاية إلى وزارة المالية».

وأضاف: «هي آلية موجودة ولكنها من أصعب الآليات لأنها تحمل أخطاراً شديدة للوزير والوفد الذي يحمل الأموال، من تعرض لمحاولات اغتيال بسبب وجود أموال معه».

وحول إمكانية رفض البنوك استقبال هذه الأموال وصرفها للموظفين، نظراً لاحتمال تعرضها لضغوط، شكك محفوظ في ذلك، طالما أن الأموال معلومة المصدر، ولم يستبعد أن تلجأ الحكومة في حال إقدام البنوك على هذه الخطوة، إلى الصرف النقدي عن طريق دوائر مالية في كل وزارة تصرف لموظفيها.

وعن الآليات التي تنوي الحكومة إدخال الأموال بها إلى الأراضي الفلسطينية بصورة أفضل أشار محفوظ أنه «في الوقت الحاضر لا يوجد طريقة لإدخال الأموال إلى الأراضي الفلسطينية سوى هذه الطريقة

الكيان الصهيوني الرابح الأكبر بدخول هذه الأموال التي ستحول إلى «شيكلات» لشراء الطعام للفلسطينيين

تهديدات قادة السلطة بإغلاق المعابر في وجه وزراء حماس بالتعاون مع أمريكا والصهاينة حجر عثرة يهدد بثورة جياع في الشارع الفلسطيني

إصدار عملة فلسطينية أو التنسيق مع مصر أو الأردن للتعامل بعملتها.. بدائل فلسطينية في حال منع إدخال الشيكل للأراضي الفلسطينية

لأنه يجب أن ندخل الأموال بطريقة قانونية ولأن جميع أموالنا معلومة المصدر ومعلومة الطريق أيضاً».

من جانبه اعتبر الدكتور محمد مقداد الخبير الاقتصادي الفلسطيني أن من حق الحكومة اللجوء إلى كل وسيلة يمكن إدخال الأموال بها إلى الأراضي الفلسطينية وعلاج مشكلة الرواتب والوضع الاقتصادي الفلسطيني الذي وصفه «بالمدمر»، مقترحاً ألا يقتصر الإدخال على الوزراء،، بل استخدام آخرين في ذلك إن أمكن. وأضاف: «لابد للحكومة أن تجد آلية لعلاج مشكلة الرواتب بالتنسيق مع الرئاسة، مع البنك الدولي، مع المؤسسات الدولية أو أي جهة فلا بد أن يكون هناك حلولاً لهذه الأزمة، ولابد على العالم أن يتفهم وضع الفلسطينيين وأخص العالم العربي ومنهم دول الطوق الأردن ومصر التي لابد أن تلعب دوراً ايجابياً كبيراً لمصلحة فك الحصار عن الشعب الفلسطيني».

الاستغناء عن البنوك

وفي حال رفض البنوك العاملة في الأراضي الفلسطينية استقبال الأموال، اعتبر مقداد أن هذا الرفض سيكون غير مبرر، مشيراً إلى أن البنوك تعمل تحت ظل حكومة السلطة الوطنية، وعليها أن تلتزم بقراراتها وتكون أداة من أدواتها في حل مشكلاتها.

وقال: «الأموال دخلت وموجودة في داخل الأراضي الفلسطينية، فليس هناك أي مبرر للبنوك أن تمتنع عن قبول مثل هذه الأموال وصرفها ضمن الرواتب»، وأضاف: «على هذه البنوك أن تعمل وفق أجندة السلطة الفلسطينية، فكيف لا تعمل وفق أجندتها وهي تعمل وفق ترخيص منها أساساً؟!، كما يمكن صرف الرواتب من خلال فروع البريد التابعة لوزارة البريد والاتصالات».

منع التعامل بالشيكل

وفي حال أقدمت إسرائيل على منع دخول الشيكل إلى الأراضي الفلسطينية أقر مقداد أن ذلك سيشكل عقبة جديدة أمام الحكومة يوجب عليها القيام بخطوات مضادة مستبعدا لجوء «إسرائيل» لهذه الخطوة «لأنها هي المستفيد الأكبر من تعامل الفلسطينيين بالشيكل، وأشار إلى أن تعامل الفلسطينيين بالشيكل يفقد الخزينة الفلسطينية مبالغ كبيرة جداً تشكل خسارة للاقتصاد الفلسطيني، وفي حال أقدمت على ذلك فبإمكان الحكومة أن تلجأ لإصدار عملة فلسطينية خاصة بها».

وإلى جانب إمكانية مناقشة التفكير في إصدار عملة جديدة، أشار الخبير المالي الدكتور سالم حلس إلى إمكانية التنسيق مع مصر فيما يتعلق بالجنيه المصري أو مع الأردن فيما يتعلق بالدينار الأردني.■

الشيخ جمال أبو سمهدانة أسمر البشرة وسيم الشكل، كناه أصدقاؤه «أبو العطايا» كنية وفعلاً، وهو مناضل فتحاوي لم تحسب مقاومته على تنظيم بعينه بل على الحق الفلسطيني الكامل، وهو قاهر «الميركافا» الصهيونية بأسلحة وتخطيط فذ وعقلية مميزة، جال رفح ليل نهار على حدودها وبالقرب من مستوطناتها للنيل من العدو الصهيوني، الذي اعتبره دائماً خطراً يهدد أمنه وجنوده وعتاده أينما وجد في الأراضي الفلسطينية، لذا ترصدت دائماً طائراته لاغتيال أبو سمهدانة..

غزة: صباح محمد

زوجة الشهيد جمال أبو سمهدانة لـ المجتمع

أبو العطايا.. قاهر «الميركافا الصهيونية» عاش على أمل الشهادة فنالها

وبعد أربع محاولات فاشلة استشهد أبو العطايا في موقع عسكري أقيم على الأراضي التي حررتها المقاومة الفلسطينية يوم الخميس ٢٠٠٦/٦/٨م مع ثلاثة من كوادر «ألوية الناصر صلاح الدين»، وترك خمسة أطفال أصغرهم يحيى (عمره عام وشهر)، وأكبرهم عطايا (١٦ عاماً)، دون أن يكتب وصية! وما ذلك إلا تأكيد على أن الحق واضح بتوحيد جهاد كل التنظيمات الفلسطينية ضد العدو الصهيوني!!

التقت المجتمع زوجته السيدة أحلام أبوسمهدانة -٣٣ عاماً- وكانت فرحة مسرورة بنيله حلمه الذي طالما تمناه بالشهادة في سبيل الله، وتذكرت بداية حياتها مع الشهيد حيث تزوجها «أبو العطايا» وهو عكاوي الأصل في بغداد، في مقر أمن الرئاسة الفلسطينية الذي كان ضابطاً فيه، بعدما تعرف عليها وهي فلسطينية من لبنان، ثم ترك أبو العطايا بغداد بعد ثلاثة شهور من الزواج متوجهاً إلى ليبيا ومن ثم إلى الجزائر حيث الاستقرار لعامين، وظل يتنقل بين دول الوطن العربي من أجل القضية والمقاومة والوطن.. إلى أن عاد إلى غزة التي لم تطأها قدماه قبل عام ١٩٩٤م مع السلطة الوطنية الفلسطينية.

«ولحبه العميق لقضيته كان يخاف أن يُظهر حبه وعطفه لأبنائه في مواقف كثيرة، خوفاً من زيادة تعلقهم به، أبٌ حنون وصديقٌ عطوف حميم لأطفاله جميعهم رغم بعده المكاني عنهم إلا أنهم يسكنون فيه كما يستوطن هو بأفئدتهم وعقولهم» هكذا بدأت أم العطايا تتحدث عن زوجها كأب، وتضيف: «كنت مؤمنة تماماً بدرب المقاومة الفلسطينية، ولم أتردد في الارتباط به، وعندما أضحى مطارداً علمت أن مصيره سيكون الاستشهاد أو الاعتقال، وكان دوماً يهيئني لهذا المصير فهو فدائي لم يتكاسل يوماً في الدفاع عن دينه ووطنه وعرضه».

وحول الجوانب الإنسانية في حياة الشهيد أبو سمهدانة تقول السيدة أحلام: «كان كثير الحديث على ما يعيشه الفلسطينيون من ضغوط اجتماعية، وكان يتألم كثيراً لحزن أمهات الشهداء الثكالى ودموع الأطفال اليتامى والمشردين دون مأوى، ولم يبخل براتبه كاملاً في مساعدة

هؤلاء أو هؤلاء»، وتوضح أم العطايا كيف استطاع زوجها الشهيد أن يهيئها برفق وحب وقوة إلى أن تكون الأم والأب لأبنائه، بسبب انشغاله الدائم بأمور المقاومة، فتقول: «رغم انشغاله فقد كان يوليني دائماً اهتماماً كبيراً، أنا تعودت على انشغاله وحاولت دائماً تعويض أبنائي عن غيابه، وهذا حال كافة الأسر الفلسطينية التي يوجد بها مناضل».

عطاء أبو العطايا للانتفاضة

أبى أبو العطايا أن يركن إلى هذه الحياة الهانئة نوعاً ما بعد مشواره الطويل مع التنظيم والمطاردة والغربة، وسارع بكل إيمان وقوة إلى تلبية نداء الجهاد مع اندلاع الشرارة الأولى لانتفاضة الأقصى، وهو الذي كان ينزف ألماً على ما أصاب المؤسسة الرسمية وتنظيم فتح الحاكم من فساد وتراجع، ولم يعبأ بالضرر والعقاب الذي ناله من هذا التنظيم الذي حسب عليه.

وتضيف زوجته: «لم يهنأ زوجي بهذه الحياة الهادئة نوعاً ما بعد مشوارنا في الغربة، ولم يتراجع أو يتخوف من معاقبة المسؤولين في السلطة الفلسطينية بالسجن عاماً ونصف العام والفصل من التنظيم، ولم يندم ولم يتراجع بل باشر العمل الجهادي دون أن يحسب على أي تنظيم بقناعة تامة من أجل فلسطين».

وحول جهاده وأهم العمليات التي شارك فيها ضد المحتل الصهيوني، تقول زوجة الشهيد: «من رفح الصمود وجه أبو العطايا مع مقاومي لجان المقاومة الشعبية ضربات موجعة للعدو الصهيوني، كان أشهرها تفجير الدبابة الصهيونية الشهيرة «الميركافا»، وقتل عدد كبير من جنودها الصهاينة، وهو ما أثار حنق الصهاينة ضده، وبدأوا في استهدافه بصورة متواصلة».

مصلح بين التنظيمات الفلسطينية

وعن مواقفه السياسية وعلاقته بحكومة حماس الجديدة تؤكد «أم العطايا» أن الشهيد أبو سمهدانة لم يتفاجأ بفوز حركة حماس الذي أزال فتح عن سدة السلطة، بالرغم من أنه تربى في تنظيم فتح وقاتل معه، وأرجع سبب الفوز إلى أنه رد طبيعي على الفساد المتفشي في فتح ومؤسساتها الرسمية، وهو من الأوائل الذين اكتشفوا مظاهر هذا الفساد وطالبوا بمعالجته، وكان مستبشراً خيراً بفوز حماس وتصحيح الكثير من الأخطاء الداخلية على الساحة الفلسطينية السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وبعدما عين أبو العطايا مؤخراً مراقباً عاماً لوزارة الداخلية الفلسطينية، هاجت أوساط حركة فتح والأوساط الصهيونية التي رأت فيه خطراً على استقرارها المنشود، لما تعلمه عن محاولاته التنسيق بين فصائل المقاومة، لتجنب نزف الدماء الفلسطينية...

واستشهد أبو العطايا في وقت مؤلم تعيشه الأراضي الفلسطينية ليس بسبب اعتداءات الاحتلال الصهيوني التي لم تتوقف بل بسبب النزاع الداخلي بين الفلسطينيين، وضع لم تعشه الأراضي الفلسطينية من قبل، أبيح فيه دم المقاومين الفلسطينيين على أيدي بعض الخارجين عن الصف الوطني الفلسطيني، وهذا ما كان يؤلم أبو العطايا أكثر من غيره، وكان يقول من يحب فلسطين يعمل من أجل حريتها أولاً وأخيراً».■

مؤتمر تحالف الحضارات يدعو لتمكين المسلمين في المنظومة الدولية

أكد المشاركون في مؤتمر «تحالف الحضارات، البحث عن مسارات للسّلام العالمي.. عالم أفضل ليس بالمستحيل» الذي عقد بمدينة بلنسيه الفرنسية مؤخراً، بالتعاون بين المركز الإسلامي في بلنسيه، ومؤسسة «التعددية والتعايش» بوزارة العدل، ومنظمة اليونسكو وعدد من المنظمات الغربية والإسلامية، أكد على ضرورة احترام القيم الدينية والأخلاقية لدى الشعوب، وتغليب المصالح الإنسانية ومراعاة الحقوق الاجتماعية لضمن بناء مجتمع إنساني يعتمد الحوار والتعددية أساساً للتعايش السلمي بين الشرق والغرب.

تناول المؤتمر تفعيل التحالف الحضاري عبر محاور: الآليات السّياسيّة والشرعية والقضائية، والآليات الاجتماعيّة، والتربية، والإعلام، والهجرة.

وعلى صعيد الآليات السياسية التي تدعم التحالف الحضاري أكد د.عبدالرزاق مقري، نائب رئيس حركة «مجتمع السلم» الجزائرية، ضرورة توافر إرادة قوية للحوار والإيمان بالتعددية وفهم الآخر، والتحلي بأخلاق الحوار والتعاون، وتحديد الهدف من هذا التعاون.

وتناول د. رضا بن خلدون ـ مسؤول العلاقات الخارجية بحزب «العدالة والتّنمية» المغربي ـ الآليات السياسية الضرورية «حتى لا يبقى المشروع مجرد شعار»، وعلى رأسها تمكين المسلمين من تمثيل حقيقي ضمن المنظومة الدولية، وتشجيع مشاريع الوحدة بين العرب والمسلمين.

وفي محور التربية، دافع «خوسيه ماريّا كونتريراس ماثاريّو» ـ رئيس قسم بالقانون الكنائسي في جامعة إشبيلية ـ عن حق التدين، وحياد الدولة والمؤسسات التعليمية، وعدم فرض دين الأساتذة على التلاميذ، وعدم وضع صليب في المدارس، وحق الفتاة في اختيار اللباس المناسب لها، بما في ذلك الحجاب الإسلامي. وشدد على كون الحرية الدينية ليست مبرراً لأنظمة تربوية تقوم على التمييز العرقي أو الجنسي، داعياً إلى المساواة في الفرص بين الجميع.■

إرباك الشارع اليمني قبل الانتخابات الرئاسية

للمرة الثالثة.. صالح يتراجع.. ويواصل حكم اليمن

في قرار متوقع أعلن الرئيس اليمني علي صالح يوم السبت ٢٠٠٦/٦/٢٤م ترشحه في الانتخابات الرئاسية المقبلة نزولاً على ما أسماه الرئيس برغبة الشارع اليمني الذي أخرجته قيادات حزبه قسراً للمشاركة في مهرجان المطالبة بالترشح والذي سينتهي بما لا شك بفوز علي صالح لسبع سنوات جديدة.

صنعاء: نبيل البكيري

وقد وصف معارضون يمنيون تراجع الرئيس علي عبد الله صالح عن قرار عدم ترشحه في الانتخابات الرئاسية القادمة بأنه «فيلم هوليودي»، معربين عن أملهم في إتاحة الفرصة للشعب لممارسة حقه في الانتخاب بـ«حرية وشفافية».

واعتبر **محمد قحطان الناطق الرسمي باسم أحزاب اللقاء المشترك ورئيس الدائرة السياسية للتجمع اليمني للإصلاح** (تكتل المعارضة)، أن صالح «وحزب المؤتمر الشعبي الحاكم يستحقان جائزة هوليود الأولى عن الفيلم الفاشل الذي قاما بتمثيله».

واتهم قحطان الحزب الحاكم باستغلال إمكانات الدولة بما فيها وسائل الإعلام الرسمي والفضائية اليمنية، وقطاعات عريضة من المواطنين لصالح الرئيس اليمني.

واستنكر **د.محمد المتوكل، القيادي في «اللقاء المشترك»** لموقع «الصحوة.نت» ما أسماه «إخراج فيلم تراجع الرئيس»، ووصفه بـ«الإخراج الفاشل»، مشيراً إلى خروج آلاف المواطنين «مكرَهين» في مظاهرات حاشدة تأييداً لترشح الرئيس صالح.

وقال: «كنا نتمنى أن يكون لدى الدول العربية «نيلسون مانديلا» (رئيس جنوب إفريقيا السابق) آخر من اليمن، إلا أننا عرب.. وسنبقى عرباً من المهد إلى اللحد»!

وفي سياق متصل انتقد **حيدر أبو بكر العطاس، رئيس أول حكومة بعد الوحدة اليمنية (عام ١٩٩٣م)** مسرحية تراجع الرئيس صالح عن الترشح للانتخابات الرئاسية، وقال: «نحن على ثقة بأن معظم من خرجوا مكرهين في مظاهرات التأييد لن يكونوا مع هذه المسرحية، وسيمنحون أصواتهم لمرشح كفء من المعارضة».

ودعا رئيس الحكومة السابق إلى «إتاحة الفرصة للشعب لممارسة الانتخاب بحرية وشفافية آمنة من كل قمع أو تزييف»، محذراً من النتائج العكسية التي قد تعود حال استمرار ما وصفه بـ«وحدة منكوبة، وديمقراطية مسلوبة، وعيشة منكودة، وأمن ضائع».

وتوقع **الدكتور عبد الله الفقيه - أستاذ العلوم السياسية بجامعة صنعاء** - أن يواجه الرئيس صالح معركة شرسة في الانتخابات القادمة، وتراجع رصيده إلى أدنى مستوياته. وقال: إن «الرئيس خيب آمال الجميع في الداخل والخارج، وأحرج نفسه أمام العالم».

محمد قحطان: كنا نتمنى أن يكون لدينا نيلسون مانديلا آخر في اليمن

وكان الرئيس صالح قد أعلن في ٢٠٠٥/٧/١٧م خلال الاحتفال بالذكرى الـ٢٧ لتوليه الحكم، أنه لن يرشح نفسه في الانتخابات الرئاسية القادمة. وسبق له أن أعلن مرتين عن رغبته في عدم الاستمرار في الرئاسة، وعقب كل مرة كان يعلن نزوله عند رغبة المتظاهرين الذين كان الحزب الحاكم يخرجهم للمطالبة باستمراره في الحكم، بحسب المعارضة. وتولى صالح (٦٠ عاماً) الرئاسة في ١٩٧٨/٧/١٧م، وفاز في آخر انتخابات للرئاسة في عام ١٩٩٩م بفترة مدتها ٧ أعوام تنتهي في يوليو ٢٠٠٦م.

حقيقة الأزمة

الأزمة السياسية الحالية جديدة قديمة، تتمحور حول عدد من النقاط التي طرحتها أحزاب اللقاء المشترك في مشروعها للإصلاح السياسي، المعلن في يونيو ٢٠٠٥م، ويتلخص في عدد من المطالب السياسية، أبرزها:

١- تغيير النظام الرئاسي إلى نظام برلماني، للحد من الصلاحيات المطلقة المتركزة في يد رئيس الجمهورية، دون أي سلطة رقابية أو محاسبية، مع توسيع دور الرقابة البرلمانية.

٢- حيادية اللجنة العليا للانتخابات وبعدها عن أي استقطاب حزبي.

٣- وكذا حيادية المؤسسات الرسمية السيادية للدولة كالإعلام والجيش والمال العام.

وترى أحزاب اللقاء المشترك أن هذه النقاط التي فشل الحوار حولها مع السلطة،

تمثل الضمان الحقيقي لإنجاز ديمقراطية جادة، لا شكلية تستر فساد مؤسسات الحكم.

الحرب مبدؤها كلام

وإزاء تمسك أحزاب اللقاء المشترك بمطالبهم ودعوتهم الرئيس صالح إلى عدم الترشح لفترة رئاسية جديدة، شن الحزب الحاكم بكافة أدواته الإعلامية والسياسية والأمنية هجوماً حاداً ضد مواقف المعارضة؛ مستخدماً مصطلحات التخوين والعمالة لقيادات هذه الأحزاب، وطالت حملته الأمنية والسياسية كل مكونات المجتمع المدني من أحزاب ومؤسسات إعلامية حزبية ومستقلة ونقابات ومنظمات.

وشملت إجراءاته التعسفية مصادرة مقرات وصحيفة «حزب اتحاد القوى الشعبية» وإغلاق مقر «منظمة صحفيات بلا حدود»، علاوة على المضايقات الأمنية واختطاف عدد من الصحفيين وتهديدهم بالقتل..

ويرى المراقبون هنا أن هذا الارتباك الواضح في السياسة والخطاب الإعلامي لحزب السلطة الحاكم ينبئ بأزمة سياسية حادة في صفوف هذا الحزب، بعد المؤتمر السادس له الذي انعقد مؤخراً في مدينة عدن. يغذي تلك الأزمة، عدم التجانس في التركيبة الاجتماعية للحزب الذي يضم في صفوفه العديد من التيارات المتباينة فكرياً.

مسرحية أم إرباك؟

ومما زاد من إرباك المشهد السياسي اليمني، إعلان الرئيس صالح لأكثر من مرة أنه لن يرشح نفسه للانتخابات الرئاسية القادمة، ثم عاد وأعلن ترشحه يوم السبت ٢٠٠٦/٦/٢٤م بعد تسيير الحزب الحاكم لعدد من المظاهرات الشعبية وإجبار عدد من الموظفين بدوائر الحكومة للخروج للشارع مطالبين بالترشح.

فحزب الرئيس صالح المؤتمر الشعبي العام الذي تأسس في أغسطس ١٩٨٢م أثناء ما كان يعرف بالجمهورية العربية اليمنية حينها في الشمال، عبارة عن مظلة سياسية كانت تضم كافة فصائل العمل السياسي حينها من قوميين ويساريين وإسلاميين وشيوخ قبائل وتجار ومثقفين من مختلف الاتجاهات.

واستمر حتى قيام الوحدة وإقرار التعددية السياسية، فخرجت عليه الأحزاب الفاعلة على الساحة الآن، ولم يبق إلا أصحاب المصالح التي حازوها من خلال موقعهم في الحزب، الذي يمسك بالسلطة منذ تأسيسه، باستثناء فترة الشراكة مع الاشتراكيين وحزب الإصلاح بعد قيام الوحدة حتى ثاني انتخابات برلمانية في ١٩٩٧م.

ولعل مسرحية الترشح لا تعدو جس نبض للشارع لاستقراء رد فعله الذي سيترتب عليه العمل على تهيئته نفسياً وقانونياً للقبول بسيناريو التوريث لأحمد علي صالح، الذي تولى منصب قيادة أهم وحدات الجيش اليمني «الحرس الجمهوري والقوات الخاصة».

وعندها سيكون العقيد أحمد علي مؤهلاً لذلك ببلوغه السن القانونية للترشح، بعد أن يكون الرئيس صالح قد أنهى فترته الرئاسية الأخيرة، وبطريقة ديمقراطية سلمية.

المعارضة.. غموض في الموقف:

المعارضة اليمنية من جانبها مازالت حتى الآن مرتبكة هي الأخرى بدليل عدم إعلانها حتى الآن مرشحها الذي ستخوض به الانتخابات.

أضف إلى ذلك إعلانها المتكرر بعدم شرعية اللجنة الانتخابية وبالتالي عدم الاعتراف بنتائجها.

إلا أن تصريحات بعض قادة المعارضة يصب معظمها في اتجاه نية المعارضة في المنافسة الانتخابية، ولكن حسب قولهم سيتم إعلان مرشحهم في الوقت المناسب.

ويؤكد **محمد قحطان**، أن القضية عندهم ليست قضية من هو مرشحهم بقدر المطالبة بانتخابات حرة ونزيهة، تضمن تنافساً نظيفاً من أي تزوير وعبث بسجلات الناخبين.

وتصر المعارضة اليمنية على القول إن كل المؤشرات تدل على أن نتائج هذه الانتخابات معروفة مسبقاً، حسبما توحي تشكيلة اللجنة المشرفة على الانتخابات التي تضم أعضاء في الحزب الحاكم بالإضافة إلى ضباط أمنيين يدينون بالولاء لسلطة الحزب الحاكم، مما يحول اللجنة لأداة في يد الحزب الحاكم.

وقد لوحت بعض قوى المعارضة بالمقاطعة، كما صرح **الدكتور محمد عبد الملك المتوكل** في ندوة «شرعية النظام القادم في ضوء تزوير السجل الانتخابي» التي نظمتها صحيفة الصحوة التابعة للتجمع اليمني للإصلاح. إلا أن المتوكل استدرك بقوله: ليس من صالح المعارضة أن تقاطع هذه الانتخابات، ولكن بـ«المقاطعة الإيجابية» وذلك من خلال المشاركة، ليس بالتصويت، ولكن مشاركة احتجاج لإبداء حجم المقاطعين لهذه الانتخابات.■

حيدر العطاس: لابد من إتاحة الفرصة للشعب لممارسة حقه في الانتخاب بحرية وشفافية

دوافع أمريكا «النبيلة»!!

تحتفظ بحقها في القتل والاستغـ

بقلم: جوزن ميلر ترجمة: جمال خطاب

هذا المقال نشره الكاتب الأمريكي جون ميلر على موقع:
www.selves&others.com
والكاتب عضو في منظمة أمنستي انترناشيونال ومن نشطاء حقوق الإنسان

- «لماذا نحن في العراق؟»
- «لنحمي حريتنا»؟
- «وإلى أي مدى هدد العراقيون حريتنا»؟
- «هم الذين هاجمونا في ١١ سبتمبر»؟
- «هل هذا فعلاً صحيح!؟ ولماذا الكثير من الأمريكان ضد الحرب»؟
- «لا أدري.. ولكن أعتقد أن سندي شيحان (يبدو أنه أحد المحتجين على الحرب) أعتقد أن شيحان وكل المحتجين الآخرين يجب أن يجمعوا ويقتلوا رمياً بالرصاص».

هذا حوار حقيقي جرى بيني وبين أحدهم منذ شهرين.

والحق أنه سبب لي نوعاً من الحيرة.. إذ كيف استطاع هذا الشخص أن يجمع المتناقضات، واضحة التناقض، حيث اعتقد أننا نحارب من أجل «حريتنا» وفي نفس الوقت طالب «بجمع المعارضين وقتلهم رمياً بالرصاص»!!

إلا أنني عندما أعدت التأمل والتفكير في الأحداث اكتشفت أنه لا وجه للاندهاش، فأنا شخصياً كناقد جاد وحازم للسياسة الخارجية والداخلية الأمريكية تلقيت تهديدات عديدة بالقتل من «مواطنين» موالين للإمبراطورية الأمريكية. وقد أصدر أحد هؤلاء «فتوى» ضدي وضد الموقع الذي ينشر مقالاتي، وأيضاً ضد بعض الكتاب الذين ينتقدون الولايات المتحدة، وأعتقد أنني مازلت هدفاً لهؤلاء.

المتطرفون يتزايدون في أمريكا

وإذا كنا لا ننكر أن لدينا متطرفين يصدرون تهديدات بالقتل، ولدينا تجاراً للحقد يهددون بالقتل والاغتيال، حتى ولو كانت تهديدات فارغة، فإننا لا يمكن أن ندعي أن التطرف والأيديولوجيات المتطرفة وكذلك الأفعال المتطرفة مقصورة على الشرق الأوسط، فعندنا تيموثي ماكفاي وإيريك رودولف ومايكل جريفن، وديفيد لين، ودونالد ديفيريز وكلايتن واجنر وإيريك كورجيل.. كل هؤلاء ليسوا إلا قليلاً من كثير من المتطرفين الأمريكيين العنيفين. وأمريكا نفسها وحكومة أمريكا لها تاريخ طويل في اغتيال المنشقين الذين تتجاوز قوتهم الخطوط الحمر، من دعاة حقوق الإنسان والمساواة مثل فريد هامبتون ومالكوم إكس، وآر إف كي، وإم إل كي، وجول ديلستون، كلهم تعرضوا لقتل مبكر أنهى كفاحهم من أجل تحقيق عدالة اجتماعية حقيقية في الإمبراطورية الأمريكية.

نحن نعتمد على عقلك

أصبحت أشك بحق إذا كان الكثير من الداعمين الغيورين على الإمبراطورية الأمريكية يعتقدون أنهم فعلاً يحافظون على المبادئ النبيلة مثل الحرية والديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان بما يمارسونه من سياسات! والواقع أن هناك من الإعلام ما يمكن أن يقنعهم بأن سياساتهم لا تؤدي إلى تلك النتائج، بصرف النظر عما يقدم بسخاء من وهم وتضليل من قبل أجهزة الإعلام الموالية والموجهة للموالين للإمبراطورية الأمريكية حيث تقدم لهم فرصة نادرة لتجنب عبء التفكير المستقل.. فالتعليقات القصيرة والإشاعات الكاذبة والدعاية المغرضة والقوالب الجاهزة والحقائق المبتورة تقدم لعقولهم المبرمجة حلقة جهنمية مفرغة تسوغ لهم تصديق وتبرير كيان يستحق الشجب والرفض والتوبيخ.

من الذي يقاوم الباحثين عن العدل؟

والمفارقة أن الذين مازالوا يرضعون من صدر «السيدة حرية» - الرمز النبيل لأرض خيالية لا وجود لها في أرض الواقع - هؤلاء هم الذين يتصدون للباحثين عن السلام والعدالة الاجتماعية والاقتصادية وحقوق الإنسان. وهم في نظرتهم المنحرفة للعالم

...لال والتعذيب.. وتؤمّن لها الإفلات من العقاب !

يرون أن الرعاية الصحية الكاملة والتغذية الوفيرة والمأوى المحترم والسلام يجب أن يقتصروا على قسم معين من البشر يقيم على أرض الإمبراطورية الأمريكية، أما نحن الذين نؤمن بعالم أكثر عدلاً وإنصافاً فإننا - بحق - الذين نشكل الخطر الحقيقي والتهديد القوي للإمبريالية الرأسمالية الظالمة للولايات المتحدة الأمريكية! ولكي تبقى السيطرة العسكرية للإمبراطورية الأمريكية ولكي يبقى الاستغلال الطفيلي للبشرية، فإن محاولاتنا لإيقاظ وحشد الجموع ضدهم يجب أن تتوقف بأي وسيلة ضرورية.

وغالباً ما نُتهم - نحن المطالبين بعالم أكبر إنسانية وأكثر عدالة - بأننا طلاب «تفويض» بالحديث عن الفقراء والمظلومين، وهذا تفويض لا يرضونه ولا يعترفون به... ولكن تفويض جنود الإمبراطورية الذين يقاتلون بكل ذرة في أجسامهم ليحافظوا على ما يعتقدون أنهم مفوضون بحفظه - لا يجادل أحد فيه! ولأن مقولة أن «القوة هي التي تصنع الحق»، هي التي تدعم وجهات نظرهم فقد اعتقدوا أن لهم حقوقاً خاصة بهم، وقاصرة عليهم، بديلاً عن إعلان حقوق الإنسان.. وقد آن الأوان بأن نعدد ونحصي الامتيازات والحقوق «الحصرية» الخاصة بالإمبراطورية الأمريكية.

أصبحت أشك في أن الكثير من الغيورين على الامبراطورية الأمريكية يعتقدون أنهم فعلاً يحافظون على المبادئ النبيلة

حقوق غير قابلة للتبديل للمواطنين المصطفيّن للإمبراطورية الأمريكية

١ - لنا وحدنا - نحن الأمريكان - الحق في أن نهاجم الأمة أو المنطقة التي نختار بناءً على اعتقادنا بأنها تشكل تهديداً لنا.. ولا ضرورة لإبداء أو إيجاد الدليل.

٢ - نحن الذين ابتدعنا وسوف نحافظ على حقنا في قتل عدد غير محدود من المدنيين طالما أن آلتنا العسكرية هي التي قتلتهم ويمكن أن نسمي الضحايا «خسائر ضمنية» أو «عارضة».

٣ - لنا وحدنا الحق في أن نسمي من نشاء «إرهابياً» أو «محاربين أعداء» وأن نحتجزهم لأجل غير مسمى وبدون محاكمة.

٤ - نحن مُعفَون من الالتزام باتفاقات جنيف، ونتمتع وحدنا بالحق في ارتكاب ما نشاء من أفعال التعذيب أو تسليم سجنائنا الأبرياء لدول أخرى ستقوم بتعذيبهم.

٥ - لنا الحق في أن نستمر في تمجيد وتبرير سرقة الأراضي والإبادة الجماعية التي ارتكبناها ضد الأمريكيين الأصليين.

٦ - لنا الحق في أن نستمر في الادعاء بأننا «قادة العالم الحر» منذ كانت العبودية مشرعنة ومؤسسة في أمتنا حتى وقعت الحرب الأهلية «الأمريكية»، ولم يكن من حق المرأة أن تصوت حتى دخلنا في القرن العشرين.. ونحن الذين جعلنا الفصل العنصري شرعياً ومؤسسياً حتى سيتينات القرن الماضي.

٧ - لنا الحق في تسويق أنفسنا «كديمقراطيين» رغم أننا جمهوريون دستورياً، ورغم اتحادات المصالح وجماعات الضغط «اللوبيات» وحملات الأغنياء المتبرعين.. وبرغم أن «إسرائيل» هي التي تشكل سياستنا الخارجية والداخلية.

٨ - لنا الحق في أن نسوق أنفسنا على أننا «قلعة حقوق الإنسان» وهكذا «نبرر تدخلاتنا الإمبريالية» وذلك برغم أن لدينا أكبر عدد من المسجونين في العالم.. ولدينا حكومة تمارس التعذيب على نطاق واسع.. ونحن من الدول القليلة «المتقدمة» في العالم التي تقر عقوبة الإعدام.

٩ - لدينا وحدنا الحق في تخزين أكبر ترسانة من أسلحة الدمار الشامل في تاريخ البشرية، بينما نمنع الأمم الأخرى من امتلاك هذه الأسلحة، ونحن الأمة الوحيدة التي أعطت نفسها الحق في استخدام هذه الأسلحة على نطاق واسع والدليل إبادة (١٠٠ ألف ياباني مدني).

١٠ - ونحن وحدنا الذين نملك الحق في نهب ٢٥٪ من موارد العالم.. وتخيل ماذا يمكن أن يحدث لو اعتنق العالم سياساتنا «الاستهلاكية» هذه «بصرف النظر عن استحالة ذلك رياضياً».

١١ - ونحن فقط الذين نملك الحق في مواصلة تشجيع الشركات متعددة الجنسيات على ممارسة أنشطتها الإجرامية، وتمكينهم من استغلال البشر في الدول والأمم الأخرى، وطالما أن أصدقاءنا يحققون أرباحاً فنحن نسهل لهم استغلال الكادحين، وقتل المعارضين المشاغبين، والإبقاء على الاحتكار، في حين نقوم بتدليل العامل الأمريكي ونستغل الأجانب ونتهرب من الضرائب بتأسيس مقار هيكلية أو صورية في بلاد

مثل برمودا، وندمر البيئة ونواصل سياسة خفض الأجور من أجل زيادة الأرباح هنا «في أمريكا» وفي الخارج.

١٢ ـ لنا وحدنا الحق في المحافظة على نظام اجتماعي واقتصادي يضع النصيب الأكبر من ثروة العالم في يد ثلاثة ملايين من البشر «حوالي ١٪» من سكان الولايات المتحدة.. ونحن الذين نخفض الضرائب ونوقف الضرائب العقارية، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تأبيد السلطة في أيدي الطبقة «الثرية» في الإمبراطورية.. ونحن أيضاً الذين نرعى نظاماً اقتصادياً نتج عنه أن يعيش أكثر من ثلاثة بلايين (٣ مليارات) من البشر بأقل من دولارين في اليوم.

١٣ ـ ولنا وحدنا الحق في إنفاق نصف ما ينفقه العالم على التسلح من أجل الدفاع عن ٥٪ من سكان العالم، في حين أن «٤٥٪» من شعبنا الأمريكي ليس لديهم تأمين صحي و١٣٪ من الأمريكيين يعيشون في فقر، وأكثر من مليون أمريكي مشردون بلا مأوى، ونسبة مرعبة من السود الأمريكان يعيشون في فقر ويتلقون تعليماً يدعو للشفقة، وأزمات كالتي حدثت في «نيوأورليانز» ينتج عنها موت بالجملة وتشريد للطبقة «غير المرغوب فيها».

١٤ ـ ولنا الحق في إرسال مجندينا العسكريين إلى المدارس العامة لإغراء شبابنا كي يضحوا بأنفسهم من أجل حملات صليبية إمبريالية جديدة.

١٥ ـ ولنا نحن فقط الحق في أن نراكم أقصى ما نستطيع من الدين لأننا نعتقد أنه «ضروري» لتكريس «الحلم الأمريكي»، من أجل مزيد من الاستحواذ على المزيد من الممتلكات والموارد.

١٦ ـ ونملك وحدنا الحق في فرض قيمنا الثقافية الضحلة الفارغة العنيفة على عالم خائف ومضطر للقبول بها بسبب قوتنا.

١٧ ـ ولدينا الحق في أن نتجسس على مواطنينا ونتجاهل أحكام القضاء ونتصل بالشركات الخاصة للقيام بهذه المهام القذرة، مثل شركة «بلاك ووتر» لتجنب التبعات القانونية.

١٨ ـ ولدينا وحدنا الحق في إنتاج ٢٥٪ من الغازات المسببة لارتفاع درجة حرارة الأرض، متجاهلين ما ينتج عنه من أضرار ونرفض التوقيع على اتفاقية «كيوتو».

١٩ ـ ولدينا الحق في تشويه وتهديد وإرهاب وقتل أولئك الذين يحيون في داخل إمبراطوريتنا إذا تجرؤوا واستفسروا أو عارضوا أجندتنا.

٢٠ ـ ونحن وحدنا الذين نحافظ على احتكار فاسد للحزبين الجمهوري والديمقراطي والذي يحصر المصوتين بين مرشحين تتوحد أهدافهما في إبقاء وتخليد الإمبراطورية وأجندة حكومة الأثرياء والشركات.

٢١ ـ ولنا الحق في استخدام صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في فرض إرادتنا الاقتصادية على الدول النامية بتحميلها قروضاً ساحقة ماحقة.

٢٢ ـ ونملك وحدنا الحق في تجاهل وانتهاك القانون الدولي في حين نطالب الآخرين «عدا بريطانيا وإسرائيل» بالالتزام به بصرامة وقسوة.

٢٣ ـ ولنا الحق في تقديم العون المالي والدعم لـ «إسرائيل» لتستمر في عمليات التطهير العرقي للفلسطينيين.

٢٤ ـ ولنا الحق في تركيز كل قوة الولايات المتحدة في يد السلطة التنفيذية بذريعة أن هذا يتطلبه ما يسمى «بالحرب على الإرهاب».

٢٥ ـ ولدينا الحق في تسمية كل من يجرؤ على معارضة حروبنا أو ما نقوم به من إبادة جماعية، أو «همجي» وتجريده من كل حقوقه الإنسانية.

ها هي مبادئ المؤيدين والمنتفعين من الإمبراطورية الأمريكية، وهذه هي مبادئهم الخاصة، وهذا ما يدعو للسخرية، ضعف المبادئ التي وردت في التعديلات الدستورية الأمريكية، وطالما أننا محرومون من لائحة الحقوق الأصلية بسبب دوافع إمبراطوريتنا النبيلة! ودوافع ثلة المنتفعين فمن الضروري أن يتحفونا بـ«حقوق خاصة» تتجاوز عدد الحقوق الدستورية الأصلية التي تحمينا.

مرض معنوي خطير «سوشيوباثي»

ومن المؤكد أن كل من ينتقد هذه «الحقوق الخاصة» سوف يتهم بأنه «سوشيوباثي» أي «معارض أو غير معني برفاهية ومشاعر الآخرين».. أما الذين يكرسون «حقوق الإمبراطورية الخاصة» هذه المبادئ الأنانية الفاسدة المفسدة فيتلقون كل الدعم والقبول.

ولا ريب أن لائحة الحقوق هذه، والتي قمت أنا بصياغتها «لائحة الحقوق رقم ٢» لائحة يؤكدها الواقع، بل إن كل بند من بنودها أصبح الآن ضرورياً من أجل مواصلة سياسة الإمبراطوية الأمريكية المنحرفة.. فإذا كنت تؤيد وتتعهد بالولاء للإمبراطورية الأمريكية، فإن هذه اللائحة هي التي تمثل لب معتقداتك الاجتماعية والسياسية.

وإلى هؤلاء الذين يؤمنون أن العناية الإلهية تميزهم وتخصهم دون غيرهم بما تهبه لهم مبادئ الإمبراطورية الجديدة، أقول لهؤلاء: عودوا إلى أنفسكم وفتشوا في أرواحكم... وأتحداكم أن تستطيعوا مواجهة أنفسكم بآثام «ومبادئ!» الإمبراطورية الأمريكية الجديدة، إذا رجعتم إلى أنفسكم وإذا كانت مبادئ الولايات المتحدة الشريرة لم تحرق ضمائركم بعد فإنني أتنبأ بأنكم ستبدؤون في رحلة العودة إلى الأخوّة الإنسانية وستتكرون وتستكرون وترفضون تأييد الإمبراطورية الأمريكية الجديدة.

أما إذا كنتم نرجسيين مهرطقين فلن تكون لديكم مشكلة في أن تستخدم الإمبراطورية ما تشاء من وسائل لكي تعزز وجودها العقيم غير القابل للتجدد. ولذلك ندعوكم إلى النظر للأمر من وجهة نظر عملية «براجماتية».

إن الولايات المتحدة تتبع سياسة وتسير في طريق سيؤدي حتماً إلى رد فعل سلبي عنيف يمكن أن يؤثر عليكم. إن ٦,٢ مليارات من البشر يمكن أن يتحملوا أكبر قدر من الإساءة قبل أن يردوا، ولكنهم سيردون حتماً، وسيكون الرد مدوياً.■

منذ الصعود الكبير لجماعة الإخوان المسلمين في الساحة السياسية المصرية بعد حصولها على ٢٠٪ من مقاعد البرلمان في الانتخابات البرلمانية الأخيرة مقابل حوالي ٥٪ لتسعة أحزاب مصرية، وهناك أصوات تتصاعد في الشارع المصري من جانب ليبراليين ويساريين تطالب بحزب آخر يمثل الطريق الثالث بين حزب الحكومة «الوطني الديمقراطي» وجماعة الإخوان المسلمين.

د. أسامة الغزالي حرب

د. يحيى الجمل

حزب جديد منشق عن الحكومة

«الحرية والعدالة» المصري.. طريق ثالث بين الحكومة والإخوان

القاهرة: محمد جمال عرفة

ورغم أن هذه القوى راهنت في وقت من الأوقات على أحزاب ليبرالية مصرية خصوصاً حزب الوفد، ثم انتقلت للمراهنة على حزب الغد بزعامة أيمن نور، فقد أدى احتراق هذه الأحزاب والشخصيات التي تمثلها، إلى وجود حالة من التعطش لمثل هذا الحزب أو الشخصية الجديدة التي تقف في طريق وسط بين الحكومة والإخوان وتقدم مشروعاً ديمقراطياً ليبرالياً معتدلاً.

وجاءت استقالة الدكتور أسامة الغزالي حرب عضو مجلس الشورى، رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية من عضوية الحزب الوطني الحاكم ولجنة السياسات، وتأسيسه حزباً جديداً تحت اسم «الحرية والعدالة»، يضم شخصيات من تيارات مختلفة ليبرالية ويسارية وإسلامية، ليعيد طرح السؤال مرة أخرى: هل سيصبح هذا الحزب (الذي لم يتقدم بأوراقه بعد للجنة الأحزاب ولم يجاز رسمياً) هو الطريق الثالث للمصريين بين الحكومة والإخوان، أم أنه سيكون رقماً آخر يضاف لأرقام الأحزاب المصرية (الورقية) غير الفاعلة التي بلغ عددها ٢٤ حزباً حتى الآن!

الاجتماع الأول للحزب حضرته شخصية من المؤسسين لوثيقة «العدالة والحرية» التي أعدها مؤسس الحزب الدكتور أسامة الغزالي حرب، وحددوا فيه أولويات الحزب بـ: «تحقيق تحول ديمقراطي للمجتمع المصري، والتخلص من جميع ملامح النظام السلطوي القديم»، وشددوا على قضايا العدالة الاجتماعية والمواطنة، وقضايا المرأة، وإصلاح التعليم، والتنمية الثقافية للمواطن المصري.

وأوضح د. حرب أن النقاط المحورية التي يقوم عليها مبدأ التحول الديمقراطي حسب رؤية الحزب هي: دستور جديد لمصر، وإعادة صياغة العلاقة بين السلطات الثلاث، والحد من سلطات رئيس الجمهورية، وتقوية السلطة التشريعية، وتحقيق استقلال الإعلام والصحافة عن المؤثرات الحكومية والأمنية، وضمان استقلالية فعلية لمؤسسات المجتمع المدني.

ولفت الانتباه أن من بين المؤسسين للحزب الدكتور يحيى الجمل والدكتور صلاح فضل والدكتور مصطفى كمال طلبة والدكتور علي السلمي الوزير الأسبق، رئيس الجمعية العربية للإدارة، والدكتور محمد نور فرحات أستاذ القانون الدستوري، والممثل صلاح السعدني، ومحمد منصور حسن، نجل وزير الإعلام الأسبق.

وزاد من أهمية الحزب أن مؤسس الحزب الجديد منشق عن لجنة السياسات للحزب الحاكم التي يرأسها نجل الرئيس مبارك، حتى إنه وصف لجنة السياسات بأنها «أصبحت مَكْلَمة وسيارة بموتور شغال ولكن لا تسير»، كما أنه أحد المثقفين المحسوبين على التيار الليبرالي الذي تشجعه أمريكا في مصر!

هل يكون الحزب من عينة أحزاب «العدالة والتنمية» بتركيا والمغرب أم يتحول إلى رقم جديد؟

وأعلن قادة الحزب أن الشباب سيكونون هم مفاجأة الحزب الذي يعتبر التحول الديمقراطي مسألة حياة أو موت للمجتمع المصري، ولا يجوز تأجيلها على الإطلاق، وأن هناك إمكانية للتحول الديمقراطي خلال عامين فقط.

ولأن الحزب الجديد يضم وجوهاً معروفة في الساحة السياسية المصرية، فقد رحبت به كافة القوى السياسية المصرية، كما فعلت سابقاً في حالات نشوء أحزاب جديدة، ورحبت به كذلك شخصيات من المعارضة ومن الحكومة ومن جماعة الإخوان.

والخلاف الوحيد كان بين المحللين السياسيين المصريين الذين اعتبر بعضهم الحزب إضافة جديدة، وأنه قادر على التغيير، في حين قال آخرون إنه سينضم - في حالة الموافقة عليه - إلى رقم جديد من أرقام أحزاب المعارضة غير الفاعلة، وأنه مرشح - مثل غيره من الأحزاب - لصراعات داخلية مستقبلاً؛ خصوصاً أنه يضم قوى سياسية مختلفة التوجهات السياسية.

فهل يتحول حزب الحرية والعدالة الجديد إلى نموذج من عينة أحزاب العدالة والتنمية التي اكتسحت الحياة السياسية في تركيا، وتتقدم في المغرب وتقدم نفسها غالباً كطريق ثالث بين القوى السياسية الحاكمة والمعارضة، أم سيتحول إلى مجرد حزب ورقي جديد؟■

كان لافتاً للانتباه أن أول قرار اتخذه رئيس الحكومة الجزائرية الجديد عبدالعزيز بلخادم بعد دخوله مكتبه، هو استدعاؤه لمجلس وزاري مصغر يضم وزراء الاستثمارات والتجارة والصناعة والصناعات الصغيرة والمتوسطة والمالية، للبحث في سبل دفع الاستثمارات الأجنبية وبخاصة العربية في الجزائر، ليقف بلخادم من خلال التقارير التي سمعها من المختصين على مجموعة عوائق غير مفهومة فسرها البعض على أنها كانت متعمدة لإعاقة الاستثمارات وتعطيل وعود الرئيس الانتخابية قبل انقضاء عهدته.

بوتفليقة

أويحيى

هل تنقذ بوتفليقة قبل الانتخابات الرئاسية ؟!

عرقلة الاستثمارات بالجزائر أسقطت أويحيى

الجزائر: محمد يعقوبي

من جملة العوائق التي كبلت الاستثمار في الجزائر، قرار رئيس الحكومة السابق بمنع الهيئات الحكومية الوطنية من إيداع أموالها لدى البنوك الخاصة، بحجة منع تكرار فضيحة إفلاس بنك «الخليفة» بعد أن أودعت لديه هيئات وطنية مليارات الدينارات.

وقد أثار قرار أويحيى سخط أكثر من عشرة بنوك أجنبية أتت للجزائر من أجل الاستثمار، لكن بلخادم - وبعد أول لقاء له مع المعنيين بملف الاستثمارات - أمر بدراسة الموضوع واتخاذ القرارات المناسبة، كما بدأ بلخادم ومجموعته الاقتصادية البحث عن حلول لمشكلة العقار الصناعي التي فشلت حكومة أويحيى في حلها.

ومن العوائق التي وقف عليها فريق بلخادم، تقييد عمل المجلس الوطني للاستثمار الذي تسبب - حسب بعض الاقتصاديين - في خسارة الجزائر لأكثر من ٢٠ مليار دولار خلال الأعوام الأخيرة، بعدما حصر رئيس الوزراء السابق أويحيى ملفات الاستثمار في عهدة المجلس الوطني للاستثمار وحده، الذي يرأسه باعتباره رئيساً للحكومة..

فيما يرى البعض أن أويحيى نجح في تحجيم دور وكالات الاستثمار المخولة باستقطاب رؤوس الأموال الأجنبية، وتعمد الإبقاء على العوائق الإدارية التي قلصت نمو الاستثمارات العقارية الصناعية.

ويرجع المراقبون تلك العراقيل والتعقيدات الإدارية التي استهدفت الاستثمارات الخارجية وخاصة العربية - حسب رأي عدد من رجال الأعمال - إلى انتماءات أويحيى للتيار الفرانكفوني، الذي يحارب التوجهات العروبية حتى في المجالات الحيوية كالمشاريع التنموية، بما تسبب في إقالته، خاصة بعد زيارة وفد رجال الأعمال الإماراتي للجزائر بقيادة وزيرة الاقتصاد الشيخة لبنى القاسمي مؤخراً، وتأكيده للحكومة الجزائرية استعداده لضخ مليارات الدولارات في مشاريع تنموية وسياحية محددة في الجزائر، مما فرض على الرئيس ومحيطه الإسراع في التدابير التي تيسر الاستثمارات الأجنبية، التي من شأنها إقناع رؤوس الأموال العربية بالمزيد من التدفق باتجاه الجزائر.

ولعل ملف الاستثمارات والتنمية الاقتصادية التي حاول أويحيى عرقلتها لإضعاف شعبية الرئيس بوتفليقة قبل انتخابات الرئاسة القادمة في عام ٢٠٠٩م، وتهيئة نفسه كبديل له في ضوء تقويض وعود بوتفليقة الانتخابية، ما دفع بوتفليقة لإقالة أويحيى، بدليل الإبقاء على التشكيلة الحكومية القديمة في أماكنها..

بعد تعهد الوفد التجاري الإماراتي بضخ مليارات الدولارات في الاقتصاد الجزائري تسارعت خطى بوتفليقة لتهيئة البنية الاقتصادية التي عرقلها أويحيى

ومن ثم فإن دفع عجلة الاستثمار والإنتاج في الفترة القادمة ستكون المنقذ الوحيد لبوتفليقة قبل انتخابات الرئاسة، لإنفاذ وعوده الانتخابية وفتح الطريق أمام العرب لأخذ حصتهم من المشاريع المتاحة والمطروحة للاستثمار، على الأقل من أجل استكمال مشروع مليون مسكن جديد، وتوفير مليوني وظيفة للعاطلين عن العمل التي وعد بها الرئيس الجزائريين في الانتخابات الماضية.■

حزب الشيخ عبدالله جاب الله انقلب عليه

خلافات «حركة الإصلاح الوطني» تهدد وجودها

أخذت الصراعات داخل حركة الإصلاح الوطني الجزائرية التي أسسها الشيخ عبدالله جاب الله مساراً حرجاً خلال الأيام القليلة الماضية، بعدما قررت الغرفة الإدارية الجزائرية للعدالة تجميد حسابات الحركة وتوقيف الشيخ عبدالله جاب الله عن رئاسة الحركة، لحين فصل المحكمة في الاتهامات الموجهة إليه من طرف أعضاء من مكتبه الوطني منهم ٢١ نائباً في البرلمان عن حركة الإصلاح الوطني بتهمة الاستبداد وسوء التصرف في أموال الحركة.

الشيخ عبدالله جاب الله

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

وفي أول رد فعل، استغرب دفاع جاب الله التناقض الصارخ بين قرار الغرفة المدنية الصادر في ٢٠٠٦/٦/١٢م الرافض لطلبات المدعي ومنطوق قرار الغرفة الإدارية. وأثار قرار غرفة العدالة ردود فعل متباينة داخل الحركة وفي الشارع السياسي الجزائري، حيث قال عمر خبابة محامي الحركة: إن القرار غير قانوني، مشيراً إلى أن رفض إخراج الداخلية من الخصومة يهدف إلى إضفاء الطابع الإداري على القضية، رغم أن المواد ١٧ ـ ٢٢ ـ ٣٦ و ٣٧ من قانون الأحزاب تحدد اختصاصات الغرفة الإدارية في القضايا التي تكون فيها الداخلية مدعىً عليها أو مدعية. كما اعتبر لخضر بن خلاف، مسؤول التنظيم في جناح الشيخ جاب الله ـ القرار مخالفاً سياق القرارات الأربعة السابقة التي أفرغت القضية المرفوعة من محتواها، متسائلاً: «كيف يجمّد نشاط رئيس الحزب وهو منتخب من المؤتمر؟ وكيف تلبى طلبات مدعين مفصولين من الحزب طالبوا برد ختم الحزب وإبطال كل استعمالاته السابقة»؟

وأكد مكتب الحركة الوطني أن القرار بمثابة محاولة حكومية لإسكات صوت الحركة المعارض قبيل الاستحقاقات الرئاسية والدستورية القادمة، وأوضح البيان الذي وقعه نائب رئيس الحركة عبد الغفور سعدي على تماسك مؤسسات الحركة وعلى رأسها مجلس الشورى الوطني.

حركة تقويمية داخل الإصلاح: ومن جهتها أشادت ما تسمى بالحركة التقويمية المتصارعة مع جاب الله بقرار منع جاب الله من أي نشاط باسم الحركة وتجميد أرصدتها، ووصفته بأنه «يضع حداً للتجاوزات للمدعى عليه وعلى رأسها تمثيل الحركة دون وجه حق».

وعلى صعيد آخر حمل الشيخ عبد الله جاب ـ في حديث لجريدة الشروق اليومي الجزائرية ـ السلطة الجزائرية مسؤولية الانشقاق داخل حزبه، بعدما رفض التمديد لرئيس الجمهورية خلال التعديل الدستوري المرتقب، مشيراً إلى أن السلطة الجزائرية لا تريد معارضة قوية.

جذور الأزمة

وترجع أزمة حركة الإصلاح الوطني إلى عام ٢٠٠٤م عقب النتيجة الهزيلة التي حققها الشيخ عبدالله جاب الله في الانتخابات الرئاسية وحصوله على ٧, ٤٪، وتورط رئيس ديوانه في بعض المخالفات دخل على أثرها السجن ـ حسبما يشاع ـ مما فجر الأوضاع داخل الحزب بقيادة الحركة التقويمية التي تضم بعض مؤسسي الحركة، ونواباً في البرلمان عن الإصلاح الذين يتهمونه بالتسلط في إدارة شؤون الحركة، وهي التي كانت سبباً في منع المؤتمر الذي كان سينعقد في سنة ٢٠٠٥م، وعقدت هي مؤتمراً آخر انتخبت خلاله جهيد يونسي أميناً عاماً للحركة، ولم تعترف وزارة الداخلية الجزائرية بنتائجه.

مد وجزر بين الحركة والسلطة:

ويرى المراقبون أن استمرار أزمة حركة الإصلاح الوطني إلى ما بعد الانتخابات التشريعية ـ التي ستجرى عام ٢٠٠٧م ـ في مد وجزر سيتسبب في ضعفها على الساحة الجزائرية، ولاسيما في الاستحقاقات القادمة.■

..ونزاع بين وزارة الأوقاف والمجلس الإسلامي حول إنشاء دار الإفتاء

قالت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية: «إن النص المتضمن إنشاء دار الإفتاء لا يزال قيد الدراسة على مستوى اللجنة الوزارية المشتركة التي تم تنصيبها بعد التوصية بقراءة ثانية للنص».

وأكدت الوزارة تعيين لجنة وزارية مشتركة لدراسة مقترح إنشاء دار للفتوى عقب التحفظات التي أثارها المختصون، والمتعلقة بالتخوف من تداخل صلاحيات دار الفتوى المقترحة مع صلاحيات المجلس الإسلامي الأعلى الموجود منذ سنوات، خاصة أن هدف هذه المبادرة هو إنشاء نظام مرجعي في مجال الفتوى، لوضع حد للفتاوى الخاطئة، حيث تتلقى الوزارة مئات طلبات الفتاوى من المواطنين الذين لا يجدون مرجعاً واضحاً في الإفتاء يلجؤون إليه.

وقالت الوزارة إنه يتم أسبوعياً تسجيل ما لا يقل عن ٣٠٠ طلب مكتوب صادر عن مؤسسات رسمية و١٥٠ طلباً آخر من مواطنين عبر الفاكسات والتلفونات.

ولاحتواء هذه الطلبات عينت وزارة الأوقاف مؤخراً على مستوى كل ولاية مجلساً علمياً مكلفاً بالفتاوى للمواطنين.

وكانت دراسة جزئية شملت ٢٤٣٠ طلب فتوى على مستوى الـ ٤٨ ولاية، أكدت أن ٢٢٠ طلباً يتعلق بالأزواج الذين يبحثون عن نصائح دينية و٢٢٠ طلباً يتعلق بفقه الصيام و١٥٠ يتعلق بالفوائد الربوية في المعاملات و١١٠ بالعبادات.

وكشفت الدراسة أن الجزائر العاصمة بتعداد سكانها البالغ قرابة ثلاثة ملايين نسمة احتلت المرتبة الأولى في الإقبال على طلب الفتوى.

وفي نزاع واضح بين وزارة الأوقاف والمجلس الإسلامي الأعلى كان رئيس الأخير في الجزائر الدكتور أبو عمران الشيخ قد عبر قبل أسابيع عن رفضه لمشروع إنشاء دار الفتوى في الجزائر، بحجة أن التجربة قد فشلت في أكثر من بلد عربي، وبحجة أن المجلس الإسلامي الأعلى أيضاً قد أنشئ لهذا الغرض.■

نحو عقد مصالحة بين الغرب والإس

يعيش العالم اليوم مرحلة تموج فيها اقتراحات متعددة وأطروحات مختلفة وآراء متباينة تدور حول موضوع الحوار بين الإسلام والغرب، أو الإسلام والأديان السماوية الأخرى، كما نسميها نحن المسلمين، أو الأديان الإبراهيمية كما يقبل البعض في الغرب أن يسميها، أو حوار الحضارات أو المسمى الذي كان يستعمله الجيل السابق لنا، الحوار بين الشرق والغرب أو تحالف الحضارات في آخر مسمى وفد علينا من أوروبا.

بقلم: أكمل الدين إحسان أوغلو (*)

وقد عرف جيلنا العديد من المبادرات في وادي الحوار، وكانت هذه المبادرات تتم لبواعث سياسية واقتصادية، وغالبًا ما تأخذ طابعًا ثقافيًا، ونرى أن بدايات المبادرات تتأرجح بين الشرق والغرب حسب اهتمام الطرف الذي يبدأ بالمبادرة، وفي الأعوام الأربعين الأخيرة عرفنا وعاصرنا العديد من هذه المبادرات التي بدأت في الشرق من طرف زعماء وشخصيات إسلامية، أو في الغرب من طرف المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، حيث كان الطرف المبادر يسعى إلى تحقيق أهداف سياسية أو تأمين مصالح اقتصادية، مما يملي عليه أن يسعى إلى خطب ود الطرف الآخر.

الرسوم.. وحوار الشرق والغرب

وقد ظهرت أزمة بين العالم الإسلامي وأوروبا بعد نشر الرسوم الكاريكاتيرية البذيئة الشكل التي استهدفت شخصية الرسول الأكرم ﷺ لأول مرة في صحيفة دانماركية في ٣٠سبتمبر من العام الماضي، وأعيد نشرها في صحيفة نرويجية في ١٠يناير من هذا العام، ثم جرى نشرها في العديد من الصحف الأوروبية. وتفرض هذه الأزمة - التي ما زلنا نعايش أبعادها المختلفة على الجميع في الشرق والغرب - وقفة تأمل ومحاسبة النفس ومراجعة التزام الطرف الآخر بمسؤوليته في هذا الحوار الذي مضى عليه ما يقرب من أربعين عامًا لدراسة إشكالية هذا الحوار ونجاعته.

واليوم ونحن أمام أزمة الرسومات الكاريكاتيرية، ما زلنا نواجه المشكلة الناجمة عن نشر هذه الرسومات، ونحاول أن نشرح للحكومات والمؤسسات الأوروبية، كما للرأي العام الأوروبي معنى هذه الإساءة إلى مشاعر المسلمين جميعًا، وأحقية ردود الفعل التي تجلت في شكل المقاطعة الاقتصادية للبضائع الدانماركية، وكذلك مظاهرات الاحتجاج السلمية، وندعوهم إلى التفاهم من أجل وضع حد لمثل هذه التجاوزات غير المتحضرة باسم حرية الرأي.

ونجد في مقابل ذلك أن هناك موقفًا أوروبيًا رسميًا مشتركًا مبنيًا على التضامن مع موقف حكومة الدانمارك القائل بأنها لا يمكن لها أن تعتذر إلى العالم الإسلامي لما نشرته تلك الصحيفة؛ لأن حرية الصحافة مكفولة بالقانون، ولا سلطان ولا مسؤولية للحكومة في هذا المجال، وأن الأمر متروك للقضاء للفصل في قضية ما إذا كان نشر مثل هذه الرسوم يشكل خرقًا للقانون أم لا، الأمر الذي اتضح فيما بعد أنه لا يشكل أي خرق، وأن الدعاوى التي أقامها المسلمون في الدانمارك إما رفضت أو حفظت دون تحميل الجريدة أية مسؤولية لنشرها مثل تلك الصور.

ما هدف الحوار؟: ولست بصدد كتابة تاريخ تطور هذه الأزمة وموقف منظمة المؤتمر الإسلامي المستمر في معالجتها منذ أول يوم، لكن السؤال الآن: ماذا لو أن الحوار الذي يرجع تاريخه إلى أربعة عقود كانت قد أثمرت نتائجه؟ فلماذا تأخر الغرب أربعة أشهر في تناوله هذه المسألة؟ والجواب الطبيعي لكل من يرغب أن يعيش في عالمنا في أمن وسلام هو إيجاد البديل. وفي رأيي أن البديل للمحاولات السابقة للحوار ينبغي أن يقوم على أساس تحديد هدف واضح لهذا الحوار، والهدف في رأيي هو عقد مصالحة تاريخية بين الغرب والإسلام، وقد سبق أن دعوت إلى هذا في أكثر من خطاب وجهته إلى الرأي العام الأوروبي، ولا يمكن تحقيق هذه المصالحة إلا إذا كان هناك التزام سياسي بين الأطراف المعنية بعملية الحوار، والتزام من وسائل الإعلام على دعمه، وبطبيعة الحال فإنه لا يمكن الخوض في تفاصيل هذا الأمر في مثل هذا الحيز المحدود.

ولكنني سأوجز القول بأن أشير إلى أن الحوار المنشود، على الرغم من واجهته الثقافية الواضحة، قد ثبت أنه غير كاف. فالحراك الثقافي التنافسي بين الطرفين عبر القرون ولّد مشاعر عميقة من الجفاء وانعدام الثقة نجمت عنها مفاهيم ومواقف سياسية نفذت إلى الوعي الجماعي للطرفين، بحيث إن اجتثاث هذه المشاعر يتطلب اليوم حلولاً سياسية مقنعة وعملية لاستبعاد كل عوامل التنافر الناجمة عن بعض المواقف السياسية والنمطية إلى جانب الحلول الثقافية والإعلامية المعتادة.

ومما يوجب هذه المصالحة التاريخية التي تتجاوز العداوات التاريخية القديمة، تبدل الظروف والأحوال والمفاهيم، ودخول العالم في عهد العولمة التي أوجدت عالمًا جديدًا من الترابط والتواصل، ترفده مجموعة من المبادئ والقيم السامية الجديدة التي تعترف بالآخر، وتؤمن بمبادئ التسامح وتنأى عن التمييز وكراهية الغير، وتعتقد بالمساواة بين البشر وحقوق الإنسان

(*) أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي

وما إلى ذلك، وهذه القيم العالمية هي موضع اتفاق الجميع، ولها جذورها الراسخة في تعاليم الدين الإسلامي، وفي قيم عصر التنوير في أوروبا.

كما أن وجود جاليات إسلامية كبيرة في أوروبا اليوم يجعل من جلاء العلاقات الإسلامية ـ الغربية وتحسنها وتطويرها أمرًا حيويًا لكلا الجانبين، عن طريق مبادرات عملية ورسمية لمحاربة أفكار كراهية الإسلام في الغرب، وكراهية الغرب في العالم الإسلامي لمصلحة تعايشهما الذي لا مفر لهما منه، باعتبار الوضع الجغرافي الذي يجعل كلاً منهما امتداداً طبيعيًا للآخر.

وقد بدأ العالم الإسلامي والغرب من الاقتراب قليلاً نحو هذا التوجه في المبادرة التي جمعت في مدينة إستانبول عام ٢٠٠٢ ـ لأول مرة في التاريخ ـ وزراء خارجية الأقطار الإسلامية، والأقطار الأوروبية في المنتدى المشترك لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والاتحاد الأوروبي حول الحضارة والانسجام ـ التوافق السياسي الذي شكّل انطلاقة عملية لتغيير جوهري في علاقة الطرفين، ومهّد الطريق للبدء في حوار سياسي قد يوصل إلى المصالحة التاريخية التي أشرت إليها والتي تصب في مصلحة الطرفين على جميع الأصعدة، وينبغي أن تبذل جهوداً حثيثة لتهيئة الظروف التي تمهد لعقد جولة أخرى من منتدى إستانبول المذكور لمواصلة هذه المسيرة العملية الواعدة.

وختامًا.. أحب أن أؤكد أن الحوار الذي عرفه جيلنا قد بلغ مداه وأثبت فشله، ولا بد لنا الآن من هدف واضح، ومنهجية جديدة، والتزام سياسي، ودعم إعلامي، وإلا فإن كل مشروعات الحوار أو التحالف، وما إلى ذلك من مسميات وتنويعات لفظية لن تقف أمام تحدي المشكلات الصعبة التي سنجابهها في المستقبل، وسيظل الأمر مجرد سلسلة من الاجتماعات تتم تحت هذا المسمى أو ذاك، يتبادل فيها المشاركون وجهات النظر، ويقولون ما يحلو لهم أو ما يحلو للطرف الآخر سماعه ثم ينصرفون.■

التصالح مع الذات.. قبل الحوار مع الآخر

د. أبو يعرب المرزوقي (*)

لا تزال نخب العالم الإسلامية متشبثة بتصور للتاريخ والعالم وبنظرة جغرافية واقتصادية تجمع بين مخلفات ماضينا وماضي الغرب الحديث المتين. لذلك فهي تتعثر خلال تحديد شروط الحوار، فضلاً عن شروط التدافع.

وذلك هو مصدر العوائق التي تحول دون شروط الدور، فضلاً عن شروط الندية في الحوار والتدافع مع الأمم الأخرى عامة والغرب خاصة. وعندئذ فدلالة دعوات نخبنا إلى الحوار بين الحضارات ليست إلا مهارب من طلب شروط الحوار الفعلي مع الغير، أعني الحوار مع الذات ضمن الحضارة الإسلامية حول هذه الشروط لتجاوز تحجراتها وشروط توحيد فئاتها وطبقاتها وأقطارها من أجل تأهيلها للقاء الندي مع الحضارات الأخرى وليس الغربية فحسب من أجل تحقيق آفاق جديدة للبشرية.

وبهذا المعنى، فإن دعوات نخبنا التي تبدو من أجل حوار الحضارات ليست هي في الحقيقة إلا دعوات من أجل تجنب التدافع التاريخي في الداخل والخارج والمحافظة على إحصاء الحربين العالميتين الجغرافي والاجتماعي في العالم الإسلامي نفياً للتغير الجغرافي الداخلي «تجاوز سايكس بيكو مثلاً» والخارجي «تجاوز بقايا الحرب الباردة مثلاً»، والتغير الاجتماعي الداخلي «المقابلة بين توابع الاتحاد السوفييتي الذي لم يعد موجوداً وتوابع الغرب» والخارجي «المقابلة بين العالمين الأول والثالث».

وبدلاً من أن نسعى إلى تحرير الأمة من النزعات القومية والأيديولوجيات الطبقية اللتين هدمتا وحدتها التاريخية والثقافية ومن النزعات القطرية وأيديولوجيا الدولة القومية اللتين فتتا وحدتها الجغرافية والاقتصادية ترانا نستجدي حوار الحضارات من دون شروط الندية.

ولا يمكن للمسلمين أن يشرعوا في محاورة الغرب محاورة الند للند إلا بشرطين:

الأول: أن يحققوا ما حققه الغرب من تآخ حرره من عداوات ما قبل الحربين وحتى بقايا الحرب الباردة، فيتحرر المسلمون من العداء الموروث بين شعوبهم وقومياتهم ومذاهبهم، استعاضة عنه بالتنافس الثقافي والاقتصادي السلميين فيما بينهم «الأقوام العشرة الأساسية أعني الأقوام الخمسة صاحبة التأسيس الأول:

١ ـ العرب.
٢ ـ الفرس.
٣ ـ الترك.
٤ ـ الكرد.
٥ ـ البربر.

ثم الأقوام الخمسة صاحبة التأسيس الثاني:

١ ـ سودان إفريقيا.
٢ ـ الهنود.
٣ ـ الملاويين.
٤ ـ الأقليات الإسلامية في الشرق.
٥ ـ الأقليات الإسلامية في الغرب.

ووراء الأقطار لشبه التكامل؛ إذ ستحقق الوحدة المذهبية الصلح بين القوميات في إطار المذهب نفسه وستتبع الأقليات القومية في إطارها مع الحماية للحوار الممكن بين المذاهب.

الثاني: أن يحققوا الصلح مع الغرب على أساس الأخوة البشرية والتعاون الذي حقق كل الحضارة الحديثة بفضل دور الشرق الأدنى «الشرق المسلم»، والغرب الأدنى «الغرب الأوروبي» لتأسيس دور فعال لهذه الحاضنة لكل القيم الإنسانية الحالية، سواء تأسست على الأديان أو الفلسفات، وذلك بتركيز الحوار على التكامل وحل الخلافات بالحسنى؛ استعداداً للمشاركة مع عماليق المستقبل لتحديد آفاق الكون بعد أن عاد الشرق الأقصى والغرب الأقصى للصدارة في تحديد معالم التاريخ المقبل.■

(*) أكاديمي تونسي

الشيخ محفوظ نحناح..

معلم من معالم الطريق

تمر هذه الأيام الذكرى الثالثة لرحيل الشيخ محفوظ ـ يرحمه الله ـ عن دار الفناء إلى دار الخلود، تاركاً وراءه، ليس مجرد أسرة وأصدقاء يعتصرهم ألم، مع مرور الأيام تخف وطأته وينصرف كل إلى معتاد حياته، بل لقد خلّف الرجل الحريص جداً على أناقة مظهره العصري، وأشد من ذلك حرصاً على أناقة وتفرد عبارته وأسلوبه، خلّف وراءه نهجاً في الفكر والحركة، تولى ترجمته في حركة صاغها على عينه، وسط أمواج التاريخ العاتية التي كانت تعصف بالجزائر، وبخاصة خلال تسعينيات القرن الماضي، فكان الشيخ، الربان الماهر الذي يمخر بمركبته ومن عليها، تعتورها هوج الأمواج العالية تكاد تلقي بها على الصخور تفجرها تفجيراً، فكان همه الأعظم استبانة المسارب الآمنة المتعرجة، ليحمل نفسه وتلاميذه على السير وفقها، في تصميم عنيد على إنقاذ جماعته من كوارث الاصطدام، والجزائر من المحارق التي ورطها فيها مغامرون دمويون من خبيث وساذج.

بقلم: الشيخ راشد الغنوشي (*)

ورغم ما تعرض له خط السير الذي انتهجه وأصر عليه إصرار صاحب العقيدة على معتقده، من حملات نقدية ـ بعضها صادر من أحبة مشفقين، وبعضها صادر من خبثاء متآمرين استئصاليين اهتبلوا الفرصة للانفراد بالدولة والمضي بكل إمكاناتها المادية والثقافية والاقتصادية والعنفية لاستخدامها معاول تفكيك وتدمير لكل إرث الإسلام بالبلاد وحضارته ـ رغم كل ضغط وتهديد فقد مضى الربان على هدى ما رسم من خط سير، لو ألقيت عليه نظرة لألفيته جملة من المقاربات والخطوط المتعرجة الدقيقة تلتف حول الصخور البادية والمتخفية تحت الأمواج العاتية كان الربان على أتم الوعي بها ومواقعها وأخطارها.

وتكفي مطالعة سريعة في مخطط السير من خلال واحدة من الخرائط التي اختطها قلم الشيخ تمثل وثيقة مهمة تدرك من خلالها حراجة الموقف ودقة منعرجات الطريق. والوثيقة المشار اليها أحد كتب الشيخ يحمل عنوان: «معاً نحو الهدف». عرض فيها بالتفصيل أكثر من مائة مَعْلم متقابلة ترسم معالم طريق ما دعاه «الحركة الواعية».

وقد عرّف الحركة الواعية بأنها «تلك التي تنظر إلى الواقع بموضوعية، وتنظر إلى الذات بموضوعية وتستعمل أدواتها التغييرية بواقعية أيضاً، وتأخذ بعين الاعتبار ألوان النفسيات والأمزجة والمخلفات والتطلعات المستقبلية والتحولات التاريخية والتشكيلات السياسية، فلا تتبرم ببطء سقيم الفكر ولا تنزعج من مستعجل غشيت عينه الشبهات» (ص١).

«الوعي بالحركة هو تسييجها وحمايتها ممن يخطط لافتراسها أو مما يفقدها المناعة» (ص٢).

وبعد تحديد دقيق لمواصفات الحركة الواعية حدد موقع الفرد فيها، وتصورها للعمل الجماعي المؤسسي، حدد موقفها من أنواع اللائكية «العلمانية المتطرفة».. وبعد ذلك رسم طريق سيرها في ضوء معالم دقيقة:

ـ «الحركة الواعية بين المنهج الدعوي والمنهج الدموي».

ـ «الحركة الواعية بين الفجر الصادق والفجر الكاذب.»

ـ «الحركة الواعية بين التهوين والتهويل».

ـ «الحركة الواعية بين الانفعال والانضباط».

ـ «الحركة الواعية بين السلطة والمعارضة».

ـ «الحركة الواعية بين الملكية العامة والخوصصة».

ـ «الحركة الواعية بين الظهور والضمور».

ـ «الحركة الواعية بين الاستئصالية والأصولية».

ـ «الحركة الواعية بين تصورين للتغيير»، شاجباً مواقف الذين يتصورون «أن عملية التغيير الواجبة شرعاً وسلوكاً تفرض أن تتحول الساحة الجماهيرية إلى برميل بارود لا يهدأ له حال حتى يشخن في الأرض ويحيلها خراباً يباباً: الاستقرار معدوم، الرؤوس مقطوعة، الجسور منسوفة، العشار معطلة، والبحار مسجرة، والدماء جارية، والفوضى على جميع الأصعدة عارمة والأرض محروقة والنجوم منكدرة والثقة منعدمة»(ص١٧٢).

«**بعضهم يمارس** هذا التصور عن قناعة عقدية يلبسه لباس الجهاد، وبعضهم يمارسه بتأييده المادي أو المعنوي لأنه يجد فيه متنفساً وشفاءً للغليل ورغبة في الثأر.. وهو تصور يقصي من ساحة الصراع أفكاراً أخرى، وكأن الساحة لم يولد فيها سوى الاستئصال أو التطرف أو الغلو الذي لا يكلف صاحبه سوى الاستشهاد أو الانتحار.

أما الشهادة على الناس فدونها خرط القتاد.. مع أن الساحة تتسع لألوان من وسائل التغيير المشروعة إلا أنها لا تنسجم

(*) مفكر إسلامي ـ رئيس حركة النهضة التونسية

مع ضيّقي الأعطان. ولقد كان نزوع السلطة إلى الانفراد وبالاً عليها. والحق أن الثمار اليانعة لا تأتي إلا عبر فكرة التعدد والتعايش، وهو ما تشهده الأنظمة المزدهرة والمستقرة.. ولذلك وجدنا أن الإسلام فتح نوافذ الرأي الثاني والمخالف من خلال الشورى الضيقة والموسعة، بل حتى مع المخالفين. وهكذا يدرك أبناء الحركة الواعية أن طريقهم ينطلق من تصور شامل لعملية التغيير العميقة وهم يسيرون هكذا معا نحو الهدف»(ص١٧٤ المصدر نفسه).

لقد أبحر الشيخ بسفينته وسط الأمواج العاتية وابتغى لنجاتها كل سبيل؛ غير مبالٍ بسخط هذا أو ذاك، مشدوداً إلى هدفه في الوصول بها إلى ساحل النجاة، خصوصاً أن مصير السفينة الوطنية ينعكس ليس على الحركة وحسب بل يشمل جملة المشروع الإسلامي بل الإرث الحضاري الإسلامي العربي المهدد بل الدولة جملة كانت في مهب العواصف، والرجل حريص كل الحرص لا على تفجيرها لأن قراصنة استولوا عليها وإنما إنقاذها، والشيخ بهذا التصور المتوجس مما تجره الفتن من كوارث حسبما أفادته عبرة تاريخنا، يمثل امتداداً لإرث عُلمائي سني عريق في تغليب جانب الأمن والاستقرار وتجنب الفتنة، حتى مع تحمل ألوان من المظالم، لا تغلق الطريق نهائياً على محاولات الإصلاح الهادئ المتدرج عبر النصح والإرشاد، والتعويل على التربية بديلاً عن الثورات والانقلابات والمغامرات غير المأمونة، ولذلك كان المعلم النهائي لخط سير السفينة «الحركة الواعية» واقعاً بين «الصعود الوعر والسقوط الحر».

وسبيل استمرار الصعود وتجنب السقوط الحر عبر الاستعجال والمغامرة إنما هو التربية، تربية الأمة والحرص على صفها مرصوصاً. فوسط الرياح العواتي والفتن وأنواع البلاء لا يثبت غير أصحاب المبادئ. إن عواتي الزمن ـ وما أكثرها ـ لا يمكن أن يصمد لها إلا من كانت أرجلهم ضاربة في الأرض.

ومثل هؤلاء كمثل الكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. ففي كل الأحوال هؤلاء يحفظون الود والوفاء للجهة التي ربتهم، منفتحون على غيرهم في الأرض وفي السماء.

وإن مصلحة الإسلام ومصلحة الدعوة في طول الصبر على تربية الصف الصلب تربية عملية تنفذ إلى القلوب والأفكار وتنوع الأساليب وتتكيف بحسب مقتضى الحال، كالسنبلة قد تنحني ولكن لا تنكسر مستفيدة من سلبيات غيرها وإيجابياته.

إن الحركة بذلت وسعها وسط الأمواج العاتية والفتن الطامة أن تتقفّى خطى الرسالة الأولى وهي إقناع النفوس ودعوتها بالحسنى وتلطيف أجواء الرسالة أمامها وتحسين موقعها الأيديولوجي.

الحركة الواعية تدرك أن المعاناة والمصابرة وتحمل العقوق وهاضمي الحقوق شرط مجابهة التحديات درءاً لمفسدة السقوط الحر أو السهل. والتجارب لمن أراد قائمة، فلنسر معاً نحو الهدف»؟ (ص١٧٤وما بعدها، المصدر نفسه).

وهكذا، سواء عليك، أوافقت الرجل أم تباينت معه، فهو مستيقن بنهجه مرابط عليه واضح فيه، ماضٍ على بصيرة صوب هدف نهضوي حضاريٍ إسلامي تعددي معلوم، ماضٍ إليه في تصميم لا يصرفه عنه صارف، عبر طريق مرسوم: مسار إصلاحي، محدد المعالم، عموده الفقري تربوي: كلمة طيبة ودعوة بالتي هي أحسن وصبر ومصابرة على وعورة الطريق، وتأكيد لسنة التعدد وحذر من منزلقات الاستعجال ومكائد الاستدراج إلى محرقة العنف ظالماً أو مظلوماً وإغراءات الانفراد، وهو نهج ـ كما ذكرنا ـ علمائي أصيل تولت جماعة الإخوان بقيادة الإمام الشهيد حسن البنا إحياءه وتطويره وتوسيع نطاق عمله واهتمامه، حتى استوعب هموم المجتمع والعصر في إطار منظور اسلامي واسع، غير أنه مهما اتسع ظل سداه ولحمته تربية الفرد والأسرة والمجتمع والأمة تربية عقدية ربانية تبقى نهج التغيير الأساسي وهدفه.

ولقد أمكن للشيخ المربي القائد السياسي أن يحفظ بفضل الله، وسط الأنواء، ليس جماعته وحسب، حتى غدت مكوناً أساسياً من مكونات الخريطة الثقافية والسياسية للجزائر، بل أيضاً أن يمنع أن يُختطف الإسلام من قبل جماعات التشدد أو يُنبذ ويُقصى ويُستأصل من قبل الاستئصال اللائكي، كما كان إسهامه معتبراً في حفظ كيان الدولة الجزائرية، ومنع اختطافها من طرف الاستئصاليين بادعاء انفراد الدفاع عنها يوم اهتزت الأرض من تحت أقدامها بأثر سهام الاستئصال من كل جانب.

رحم الله الشيخ محفوظ رحمة واسعة وجزاه الله عن الاسلام وأهله كل خير.■

أبحر الشيخ بسفينته وسط الأمواج العاتية وابتغى لنجاتها كل سبيل.. غير مبالٍ بسخط هذا أو ذاك مشدوداً إلى هدفه في الوصول بها إلى ساحل النجاة

خلّف وراءه نهجاً في الفكر.. تولى ترجمته في حركة صاغها على عينه وسط أمواج التاريخ العاتية التي كانت تعصف بالجزائر

تخيل نفسك وقد اشتعل رأسك شيباً، وبلغت من الكبر عتياً، ورحل الأولاد والبنات من بيت الأسرة بعيداً، كل في طريق، ومات شريك العمر، وبقيت وحدك.. ليس لك ونيس إلا القرآن الكريم، ولا سمير إلا شريط الذكريات الحلوة والمرة، هذا الولد يتنغم بالكلمة الأولى، وهذه البنت وأنت تمشي بها لأول يوم إلى المدرسة، ضحكاتهم وأنت تداعبهم، وبكاؤهم وهم يريدون أن تأخذهم معك عند خروجك من البيت، دموعك وكأنك تحسها الآن عند مرضهم، وسفرهم، أو في احتفال تخرجهم، وزفافهم!

لندن: د. أحمد عيسى (*)

هل يقوم الأبناء بواجبهم تجاه الجيل الذي أنفق رحيقه كله حتى أدركه الجفاف ؟

«هزة» الشيخوخة تضرب العالم

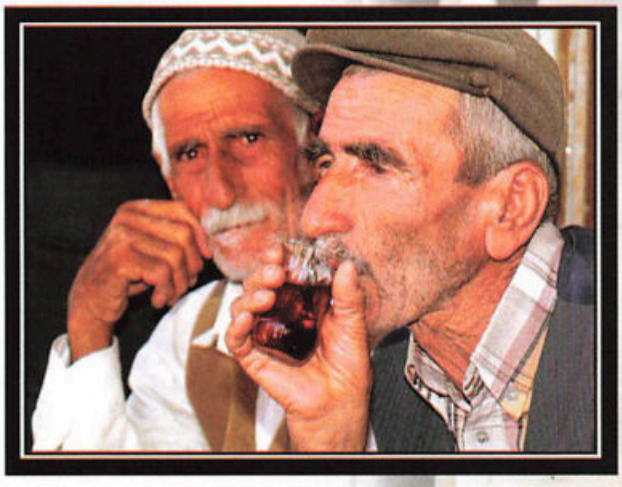

(*) دكتوراه في الطب - جامعة برمنجهام - لندن

بالرغم من كل هذه المعاناة، هل تبقى في البيت وحدك - إذا أبقوك فيه - أم تلتحق بدار المسنين - إذا لم يكونوا قد ألحقوك؟ هل سيبقى لديك مال لدواء القلب والضغط والسكر والتهاب المفاصل ومرض الرعاش وتضخم البروستاتا، والطعام وطاقم الأسنان، والسماعة الطبية، ونظارة القراءة، والعصا التي تتوكأ عليها، بعد أن أنفقت جله على أولادك، أم أن مالك قد وزع على ورثتك وأنت حي؟ أم أن الدولة تضمن لك ذلك لأنها عرفت وخططت وتضيف إلى معاشك ما يكفل لك الحياة الكريمة؟ أم أنك تتمنى ألا ترى نفسك في هذا الوضع، فتلقى الله قبل أن ترد إلى أرذل العمر؟ أم أن حديث رسول الله ﷺ: «من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة» (الترمذي) سيدعوك إلى الأمل والعمل؟

إحصاءات الأمم المتحدة(١) تستخدم عبارات مثل «هزة شيخوخة ديموجرافية» و«نظام سكاني دولي جديد» لوصف النمو المذهل للسكان المسنين في العالم. إنه التحول الديموجرافي التاريخي من حالة تتسم بارتفاع معدلات المواليد والوفيات، إلى حالة تتميز بانخفاض معدلات المواليد والوفيات، مما سيؤدي إلى تساوي حصة كبار السن مع حصة الصغار في مجموع عدد السكان.

إن العالم يتقدم في السن، ففي الخمسين سنة القادمة، سوف يزداد عدد كبار السن نحو أربعة أضعاف، إذ يزدادون من نحو ٦٠٠ مليون نسمة إلى بليوني نسمة تقريباً، واليوم بلغ سن الستين وأكثر واحد من كل عشرة، وبحلول عام ٢٠٥٠ سيكون هناك واحد من كبار السن بين كل خمسة أشخاص. وبحلول عام ٢١٥٠، من المتوقع أن يبلغ ثلث سكان العالم ستين سنة من العمر أو أكثر.

وتعد شيخوخة سكان العالم مدعاة للقلق لدى كل فرد، ولدى جميع الأجيال في شتى البلدان، تستوي في ذلك البلدان النامية والبلدان المتقدمة، وهذا التحول في تركيبة السكان ستنجم عنه نتائج عميقة الأثر لكل جانب من جوانب الحياة، سواء بالنسبة للأفراد أو المجتمعات.

وترجع الأسباب في ذلك إلى أن القرن العشرين شهد إطالة تاريخية لمدة حياة الإنسان، فعلى امتداد السنوات الخمسين الماضية، ازداد العمر المتوقع عند الولادة عالمياً على نحو تدريجي حوالي ٢٠ سنة ليصل إلى ٦٦ سنة، بفضل التقدم الذي

إحصاءات الأمم المتحدة: العالم يتقدم في السن.. خلال نصف قرن كبار السن يزدادون من ٦٠٠ مليون إلى مليار نسمة

شهدته المعارف والتكنولوجيا الطبية، ويجتاز الآن حوالي مليون شخص عتبة الستين عاماً كل شهر، ٨٠ ٪ منهم في البلدان النامية. والشريحة الأسرع نمواً بين السكان المسنين هي شريحة الأشخاص الأكثر تقدماً في السن، أي في سن الثمانين فما فوقها، ويبلغ عددهم ٧٠ مليوناً. ويُتوقع أن يزيد عددهم خمس مرات على امتداد السنوات الخمسين القادمة، والمسنات يفقن المسنين عدداً وعلى نحو متزايد في المراحل المتقدمة من السن. ويُقدر اليوم أن هناك ٨١ رجلاً مقابل كل ١٠٠ امرأة فوق سن الستين، وتنخفض هذه النسبة عند سن الثمانين وما فوق إلى ٥٣ رجلاً مقابل كل ١٠٠ امرأة.

استعدادات خاصة

أما البلدان النامية فتجد أن «هزة الشيوخة» الفعلية على وشك أن تصيب البلدان النامية، حيث سيشيخ السكان بسرعة في النصف الأول من القرن الحادي والعشرين، ويُتوقع أن تزيد نسبة المسنين من ٨ إلى ٢١٪ بحلول عام ٢٠٥٠ بينما ستنخفض نسبة الأطفال من ٣٣ إلى ٢٠٪

في بريطانيا.. أكثر من ١٦ ألف دار لرعاية المسنين بها حوالي نصف مليون مسن وتكلف الدولة ٨ مليارات جنيه إسترليني في العام

جدول (١)

نسبة المسنين الآن والمتوقعة

الدولة	نسبة المسنين عام ٢٠٠٢	نسبة المسنين عام ٢٠٥٠
البحرين	٥	٢٥
العراق	٥	١٥
الأردن	٥	١٦
الكويت	٥	٢٦
لبنان	٩	٢٥
فلسطين	٥	١٠
عمان	٤	١٠
قطر	٤	٢١
السعودية	٥	١٣
سورية	٥	١٨
الإمارات	٦	٢٧
اليمن	٤	٥
الجزائر	٦	٢٢
مصر	٦	٢١
ليبيا	٦	٢١
المغرب	٦	٢١
السودان	٦	١٤
تونس	٨	٢٥
أوروبا الشرقية	٢٠	٣٧
شمال أوروبا	٢١	٣٤
جنوب أوروبا	٢٢	٤٠
الولايات المتحدة	١٦	٢٧
الصين	١٠	٣٠
اليابان	٢٤	٤٢

وهذه الأرقام مذهلة في حد ذاتها، والذي يؤكد ذلك.. النمط السريع لعملية الشيخوخة، وأن ثلاثة أرباع سكان العالم المسنين سيعيشون في البلدان النامية بعد أقل من ثلاثين سنة، وانكماش الموارد في البلدان النامية ينذر بمشكلة كبيرة.

والدول العربية والإسلامية ليست بمنأى عن ذلك، والجدول (رقم ١)، يبين نسبة السكان من عمر ٦٠ سنة فأكثر في البلاد العربية، ومقارنتها ببعض المناطق الرئيسية في العالم(٢). ويلاحظ أن النسبة المتوقعة، قد تحققت أصلاً في بلاد أوروبا، فهل استعدت أوطاننا قومياً، واجتماعياً، وأخلاقياً لذلك الزلزال الكبير؟

إن إجراءات كثيرة مطلوبة الآن في مجالات: الصحة والتغذية، وحماية المستهلكين المسنين، والإسكان والبيئة المعيشية، والأسرة، والرفاه الاجتماعي،

وتأمين الدخل، والعمل، والتعليم. والأهم من ذلك كله الرجوع إلى أخلاق الإسلام الاجتماعية العظيمة.

أم أن البعض يرى أن الحل هو فقط في بناء ملاجئ ومصحات ودور للمسنين، يحرم فيها الإنسان من دفء الأسرة، وبر الأولاد، وتنزع عادة منه الاستقلالية والكرامة وتحقيق الذات. وكم قرأنا عن أمثلة لحالات آباء وأمهات أُلقوا في دور المسنين!

لعلهم لم يسمعوا قول رسول الله ﷺ: «إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن، غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط» (أبو داود).

ارتفاع الأعمار

أما في بريطانيا فيوجد أكثر من ١٦ ألف دار لرعاية المسنين، تؤوي حوالي نصف مليون مسن، يصرف عليها ٨ مليارات جنيه استرليني في العام ومتوسط سن الذكور فيها ٨٣ سنة، والإناث ٨٥ سنة.

وقد تم بحث أسباب انتقال كبار السن إلى دور المسنين، وكانت النتيجة كما في جدول ٢ (مرجع ٤). والحق أن الدولة تعمل ما في وسعها، فالعلاج مجاني لكل من بلغ الستين مهما كان دخله، والدُور أيضاً مجانية، إلا ما حدث أخيراً من بيع بيوت كبار السن - لمن لديه ما قيمته أكثر من عشرين ألف جنيه - حتى يصرف من قيمتها على المأوى الجديد.

والمشكلة في بريطانيا هي ارتفاع الأعمار نظراً للرعاية الصحية العالية، مع كثرة الأمراض النفسية التي لا يؤمَن على المصابين بها العيش معاً، وكذلك اليأس الذي يرجع إلى الخواء الروحي، وعدم التطلع إلى حياة آخرة خير وأبقى، كما هو الحال لدى المسلم. كذلك الضغوط النفسية على الراعي حتى لو كان من الأقرباء، فيحبط في النهاية، لأن منظومة الحياة في عمومها منظومة مادية، وأخلاق البر والإيثار والصبر والتضحية، لا يعطى في مقابلها مال.

والخوف كل الخوف على مجتمعاتنا أن يصل إليها العقوق الفردي، بعد أن حدث العقوق القومي في كثير منها، فلا توفر الدولة الرعاية المطلوبة للمسنين، ولا تخطط لذلك. أما عقوق الأبناء والأقارب فمؤلم ومرير، يحتاج تغييره إلى عطاء تربوي وإعلامي يعيد (لمّة) الأسرة و(بيت العائلة) الكبير، الذي يجتمع فيه الأبناء والأحفاد، واحترام الأبوين.

ولعلمها بأبعاد المشكلة فقد أعلنت الأمم المتحدة المبادئ الآتية المتعلقة بكبار السن (٣):

الاستقلالية: الحصول على ما يكفي من الغذاء والماء والمأوى والملبس والرعاية الصحية؛ وإيجاد فرصة العمل مدرة للدخل.

المشاركة: ينبغي أن يظل كبار السن مندمجين في المجتمع، وأن يشاركوا بنشاط في صوغ وتنفيذ السياسات التي تؤثر مباشرة في رفاههم، وأن يقدموا للأجيال الشابة معارفهم ومهاراتهم، والعمل كمتطوعين في أعمال تناسب اهتماماتهم وقدراتهم.

الرعاية: ينبغي أن يستفيد كبار السن من رعاية وحماية الأسرة والمجتمع المحلي، وفقا لنظام القيم الثقافية للمجتمع؛ والانتفاع بالرعاية المؤسسية التي تؤمّن لهم الحماية والتأهيل والحفز الاجتماعي والذهني في بيئة إنسانية ومأمونة.

تحقيق الذات: ينبغي تمكين كبار السن من التماس فرص التنمية الكاملة لإمكاناتهم، والاستفادة من موارد المجتمع التعليمية والثقافية والروحية والترويحية.

الكرامة: ينبغي تمكين كبار السن من العيش في كنف الكرامة والأمن، ودون خضوع لأي استغلال أو سوء معاملة، جسدياً أو ذهنياً، وأن يعاملوا معاملة منصفة، بصرف النظر عن عمرهم أو نوع جنسهم أو خلفيتهم العرقية أو الإثنية أو كونهم معوقين أو غير ذلك.

أين الأولاد؟

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء).

إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد، إلى التضحية بكل شيء حتى بالذات. وكما تمتص النابتة الخضراء كل غذاء في الحبة فإذا هي فتات ويمتص الفرخ كل غذاء في البيضة فإذا هي قشر، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين فإذا هما شيخوخة فانية - إن أمهلهما الأجل - وهما مع ذلك سعيدان!

فأما الأولاد فسرعان ما ينسون هذا كله ويندفعون بدورهم إلى الأمام. إلى الزوجات والذرية.. وهكذا تندفع الحياة. ومن ثم لا يحتاج الآباء إلى توصية بالأبناء إنما يحتاج الأبناء إلى استجاشة وجدانهم بقوة ليذكروا واجب الجيل الذي أنفق رحيقه كله حتى أدركه الجفاف!■

ثلاثة أرباع سكان العالم المسنين سيعيشون في البلدان النامية بعد أقل من ثلاثين سنة

جدول (٢)

أسباب الالتحاق بدور المسنين

أسباب الالتحاق بدور المسنين في بريطانيا (المسن أعطى أكثر من سبب)	%
مشاكل صحية بدنية	٦٩
مشاكل نفسية	٤٣
إعاقة في وظائف الجسم	٤٢
ضغوط على الراعي	٣٨
اليأس	٢٢
عدم صلاحية المنزل	١٥
تفكك الأسرة، وانعدام الراعي	٨
الحاجة إلى النقاهة	٦
الخوف من الجرائم	٤
الاعتداء على المسن أو المسنة	٢
العزلة والوحدة	٢
بدون مأوى	١

المراجع

(1) UN Programme on Ageing
www.un.org/esa/socdev/ageingAgeing of the World's Population: A
(2) Demographic Revolution,
The UN Division for Social Policy and Development
http://socioeconomic.unep.net/index.php?struct_id=population
(٣) الجمعية العامة للأمم المتحدة مبادئ الأمم المتحدة المتعلقة بكبار السن (القرار ٤٦/٩١) ديسمبر ١٩٩١
www.un.org
Care homes for older people in UK. A market Study, My 2005.
(4)www.oft.gov.uk

رجال الصدق.. ورجال الكذب والتاريخ

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

أفكر كثيراً فيما وصل إليه شرقنا العربي الحبيب، وأقول: أين رجاله العزاز، وأبطاله الكرام فأقول كما قال القائل:

قلت لدار قوم تفانوا
أين أحبابك العزاز علينا؟
قالت: تفانوا جميعاً

ثم ساروا ولست أعلم أين كانوا رجالاً ذوي أحلام كبار وغايات عظام وقلوب لا تعرف الوهن، وعزائم لا تقبل الكلل، كانوا فقراء مالاً، مغمورون جاهاً، ولكنهم خزائن عطاء، ومنائح مجد وسؤدد، إذا رأيت أو قرأت عن أحدهم، أخذتك هزة الرهبة، واعترتك رعدة الدهشة من هول عزمهم الشديد الذي يريد أن يصارع الاستعمار في جميع الأوطان والديار العربية والإسلامية، رغم جبروت هذا الاستعمار بجيوشه وعملائه، وافتقار هؤلاء الشجعان إلى المال والعتاد والأعوان، ونحن نريد أن نعيش، ولو للحظات، في جوانب هذه البطولات العملاقة التي ضربت الأمثال للأجيال من بعدهم وقادتهم للسير على خطاهم ورفعت لهم رايات الجهاد والتضحية رغم مواراتهم الثرى، وتركهم ساحة المعركة بعد ثبات زلزل الجبال، وشجاعة أيقظت النوام، وصمود وتضحية أخافا العدا وصعقا الطغيان، فكانوا بحق منارات في وسط الظلام، وشموساً هدت الحيارى إلى طريق الكفاح والجلاد والإقدام.

من هؤلا الذين وقّعوا ببصماتهم، وسطروا بدمائهم على ثرى فلسطين البطل المجاهد الفذ عز الدين القسام، الذي درس في الأزهر الشريف حيث الأزهر موطن الرجولة والعرفان، ومنبع الثورة على المحتلين.. ثم عاد إلى موطنه يحمل رسالة التعليم والثورة إلى الصغار والكبار، الشباب والشيبة على حد سواء.. معلماً حاذقاً وخطيباً مفوهاً.

قام بحشد الشباب للتطوع للجهاد في ليبيا عندما وطئتها أقدام الغزاة الإيطاليين، وحالت القوات الرسمية العثمانية دون سفرهم إلى هناك، وشارك في القوات المحتشدة ضد المحتل الفرنسي في سورية، وخصوصاً ثورة الشيخ صالح العلي.

انتقل إلى حيفا على الساحل الفلسطيني حيث عاش بين الفقراء والفلاحين، الذين اضطروا للنزوح من قراهم والعيش في ذلك المستوى البسيط من الحياة بسبب الهجرة اليهودية، ومارس التدريس والخطابة في مسجد الاستقلال، الذي كان بؤرة الانتقاء للثوار فيما بعد، ثم انتسب لجمعية الشبان المسلمين التي تولى رئاستها عام ١٩٢٦م، وعمل مأذوناً شرعياً يجوب المدن والقرى، وقد مكنته هذه الوظائف من الاتصال بقواعد المجتمع وبث أفكاره الثورية، وانتقاء المجاهدين لتنظيم مسلح شديد السرية.

بعد ثورة البراق عام ١٩٢٩م زادت قناعة القسام بحتمية المواجهة المسلحة، وتابع اتصالاته وعمله الجماهيري، وبعد حوادث عام ١٩٣٢م بدأ يجمع التبرعات لابتياع كميات صغيرة من السلاح استعداداً للثورة، محافظاً خلال اتصالاته وإعداداته على السرية التامة.

وما إن حل عام ١٩٣٥م حتى كان قد نظم خمس لجان للدعاية، والتدريب العسكري، والتمرين والاستخبارات والعلاقات الخارجية، وكان على رأس كل فرقة واحد من رجالاته الأوفياء.

أعلن الثورة المسلحة ضد الإنجليز والصهاينة في آن واحد من منبر الاستقلال بحيفا: «باسم الله نعلن الثورة»، واستشهد في أولى عمليات الثورة، حيث آثر الاستشهاد على الاستسلام للقوات المعادية وقال كلمته التاريخية: «إنه جهاد نصر أو استشهاد»؛ ليحيي في النفوس الروح إحياء عملياً لا نظريا منبرياً.

كان استشهاد القسام صعقة عنيفة لكل السياسات العربية، ألقت بظلالها على المسرح الفلسطيني لترسم ملامح العلاقة بين المحتل والشعب وصورة المواجهة.

وإن كان لنا بعد القسام من شخصية أخرى ينبغي إلقاء الضوء عليها في فلسطين، فليكن الشيخ أمين الحسيني الذي كان سليل أعرق بيوت القدس وعائلاتها، ثم التحق بالأزهر، وبعده التحق بالكلية العسكرية التركية، وانضم للجيش العثماني، ثم اشتغل بعد ذلك بمقاومة المحتل البريطاني والصهيوني في فلسطين.

اعتقله الإنجليز بعد مظاهرة كبرى يوم وصول لجنة الاستفتاء الأمريكية، تعبيراً عن رفض وعد بلفور، ثم أعيد اعتقاله أثناء الاحتفالات في موسم النبي موسى عام ١٩٢٠م، واستطاع الهرب عبر البحر الميت إلى الكرك ثم دمشق، وحكم عليه غيابياً بالسجن لمدة ١٥ عاماً، ثم عُفي عنه من قبل المندوب السامي عندما حلت الإدارة المدنية محل العسكرية صيف عام ١٩٢٠م، إثر ضغط شعبي كبير.. فكانت العودة الأولى للقدس، ثم قام بعد الشيخ القسام بمعاودة الجهاد في فلسطين وجمع الأسلحة لمقاومة الإنجليز، فاعتبروه المسؤول عن الإرهاب في فلسطين، وأرادوا القبض عليه فغادر إلى بيروت، وظل فيها يتابع شؤون فلسطين لإمداد المجاهدين، ثم هرب إلى العراق بعد التقارب الفرنسي البريطاني، ولحق به عدد من المجاهدين والقادة حتى أصبحت بغداد مركز ثقل القيادة.. ثم اضطر لمغادرة العراق إلى طهران فتركيا فبلغاريا، ثم ألمانيا بعد أن أصبح مطلوباً حياً أو ميتاً ومكث في أوروبا حوالي أربعة أعوام، وطالبت بعض الدول الغربية بمحاكمته كمجرم حرب إلى أن استطاع الهرب والعودة لمصر ليقود الهيئة العربية العليا مرة أخرى، ويعيد تنظيم جيش الجهاد المقدس، بعد أن قررت الهيئة العربية وجوب العمل على إعداد الشعب لخوض غمار الكفاح المسلح، وتولى قيادة التجهيز والتنسيق والإمداد بين المجاهدين، وأنشأ منظمة الشباب الفلسطيني التي انصهرت فيها منظمات الفتوة والكشافة والنجادة والجوالة ليتم تدريبهم على السلاح.

بعد وقوع كارثة ١٩٤٨م ظل يعمل للدفاع عن القضية الفلسطينية، وزادت ضغوط الخيانات العربية عليه حتى اعتقل في منزله في القاهرة وشددت عليه المراقبة، ولما خفت عنه القيود قليلاً أخذ يقاوم إسكان اللاجئين وأصر على عدم اعتراف العرب بالدولة الصهيونية، ثم تعاون مع قادة الثورة المصرية عام ١٩٥٢م لنقل الأسلحة سراً إلى سيناء لإمداد العمل الفدائي داخل فلسطين، وفي مطلع ١٩٥٩م انتقل إلى سورية ثم إلى لبنان، واستأنف فيها جهوده في سبيل هذه القضية، وظل بها حتى وافته المنية عام ١٩٧٤م، فدفن في مقبرة الشهداء.

هؤلاء الرجال وأمثالهم هم الذين يرى العالم اليوم أفعال أحفادهم في فلسطين لأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فجعلهم بعثاً لأمتهم، وجهاداً مستمراً حتى تتحقق الغايات الكبار، أما الكذابون فصاروا كعصف مأكول، رغم سلطانهم ومناصبهم وأموالهم، وذهبوا كما ذهب الضائعون من قبلهم، لم يرحمهم دهر ولا ذكر ولا تاريخ، وصاروا ذكرى ولكنها بئيسة وحقيرة

رب قوم قد أناخوا حولنا
يشربون الخمر بالماء الزلال
عصف الدهر بهم
وكذاك الدهر حال بعد حال

والأمة اليوم فيها، والحمد لله، رجال كالجبال رغم العواصف والقوارع.. ولكنهم رجال.■

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)
aalamaldawa@gawab.com

محمد المبارك
العالم والمفكر الداعية
(١٣٣١-١٤٠٢هـ/١٩١٢-١٩٨٢م)

هو العالم الوزير، والمفكر الداعية: محمد بن عبدالقادر بن محمد المبارك الحسني. ولد في دمشق سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٢م، ونشأ في رعاية العلامة اللغوي عبدالقادر المبارك، وأصل أسرته من الجزائر، هاجر منها والد جدّه إثر الاحتلال الفرنسي سنة ١٢٦٢هـ (١٨٤٥م)، وقد درس العلوم الدينية، وتابع دراسته النظامية بدمشق وبثانويتها سنة ١٣٥١هـ (١٩٣٢م)، كما قرأ على علماء الشام، وبخاصة العلامة الشيخ بدر الدين الحسني، ثم درس الحقوق والآداب بجامعة دمشق، وتخرج فيها سنة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م.

كما حصل على درجة الليسانس في الآداب من جامعة «السوربون» بباريس في فرنسا سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، وكذا حصل على دبلوم في علم الاجتماع والأخلاق سنة ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م). وفي فترة دراسته في فرنسا، اطلع على الثقافة الغربية مباشرة، وعرف كبار المفكرين في الغرب.

عمل مدرساً للأدب العربي في المدارس الثانوية بدمشق، ثم مفتشاً عاماً للغة والدين، ثم محاضراً في كلية الآداب بجامعة دمشق، ثم عمل أستاذاً ورئيساً لشعبة الدراسات الإسلامية بجامعة أم درمان الإسلامية سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)، ثم رئيساً لقسم الشريعة بكلية الشريعة بمكة المكرمة سنة ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م)، ثم مستشاراً لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، ثم أستاذاً في

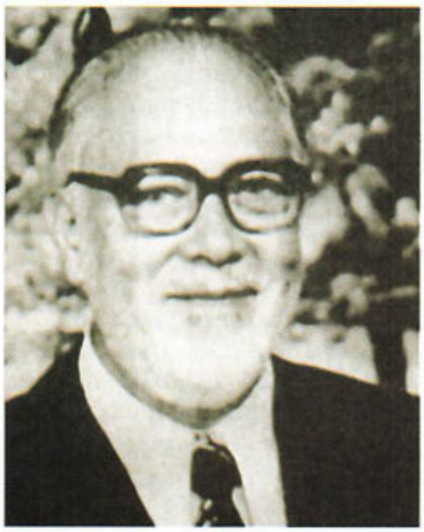

الجامعة الأردنية.

وكان له نشاط سياسي بارز، وإسهام في الحركة الوطنية في سورية، وقد كان نائباً عن مدينة دمشق سنة ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م)، ثم وزيراً للأشغال العامة والمواصلات، ثم وزيراً للزراعة، في الفترة من ١٣٦٩هـ - ١٣٧٢هـ - (١٩٤٩ - ١٩٥٢م)، وعاد بعدها إلى مجلس النواب، نائباً عن دمشق من ١٣٧٤هـ - ١٣٧٩هـ (١٩٥٤م - ١٩٥٩م).

وقد شارك في العديد من المؤتمرات العلمية العالمية، وأسهم في وضع المخططات التعليمية والجامعية في البلاد العربية والإسلامية.

وفي أثناء دراسته بفرنسا، التقى الأمير شكيب أرسلان، والأستاذ الفضيل الورتلاني، وكان له معهما نشاط في مجال الدعوة الإسلامية، ومحاربة الاستعمار بكل أشكاله في البلاد العربية والإسلامية.

ولقد تأثر الأستاذ المبارك بكتابات الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن قيّم الجوزية، بعد اطلاعه على كتاب «الحسبة» لابن تيمية، وكتاب «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» و«إعلام الموقعين» لابن القيم.

وكانت سنة ١٩٤٧م من السنوات التي شهدت نشاطاً سياسياً كبيراً، وخاصة بعد استقلال سورية، وخلاصها من الاحتلال الفرنسي.

حيث تشكلت جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٤٥م، واشترك فيها المبارك، وعمر بهاء الأميري، وعبدالقادر السبسبي، وانتخب الدكتور مصطفى السباعي مراقباً عاماً لها، وفي العام ١٩٤٧م ترشح عدد من الإخوان لمجلس النواب، وكان منهم الأستاذ المبارك نائباً عن دمشق.

وكانت مهمة المجلس النيابي الجديد، هي وضع الدستور الذي سيحكم البلاد فيما بعد، وكان الصراع على أشده بين العلمانيين المستغربين الذين يطالبون بتحكيم القوانين الغربية الوضعية في البلاد، وإقصاء الدين من الحكم والسياسة، وبين الحركة الإسلامية، ولكن وجود جماعة الإخوان المسلمين والمفكرين الإسلاميين الواعين، حال دون ذلك، واستعرت «معركة الدستور» ونجح الإسلاميون في إقرار دستور للبلاد ينص على اعتبار الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع في سورية، وهذا بفضل الله أولاً، ثم بجهود الإخوان المسلمين وعلى رأسهم أميرهم الشيخ مصطفى السباعي.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

أهم مؤلفاته: فن القصص في كتاب البخلاء للجاحظ.

- من منهل الأدب الخالد.
- عبقرية اللغة العربية.
- فقه اللغة وخصائص العربية.
- الأمة العربية في معركة تحقيق الذات.
- المجتمع الإسلامي المعاصر.
- الأمة والعوامل المكوِّنة لها.
- جذور الأزمة في المجتمع الإسلامي.
- نحو صياغة إسلامية لعلم الاجتماع.
- نحو إنسانية سعيدة.
- العقيدة في القرآن الكريم.
- نظام الإسلام.. العقيدة والعبادة.
- نظام الإسلام.. الحكم والدولة.
- نظام الإسلام.. الاقتصاد.
- نظام الإسلام العقائدي في العصر الحديث.
- ذاتية الإسلام أمام المذاهب والعقائد.
- الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية.
- نظرة الإسلام العامة إلى الوجود وأثرها في الحضارة.
- الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية.
- القرآن عربي الخطاب.
- نحو وعي إسلامي جديد.
- المشكلة الثقافية في العالم الإسلامي.
- مذكرات في الثقافة الإسلامية.
- الإسلام والفكر العلمي.
- بين الثقافتين: الغربية والإسلامية.

- وله عشرات البحوث والمقالات المنشورة عن موسوعة الفقه الإسلامي، وعن تاريخ الرياضيات عند المسلمين، والتجارب العلمية عند المسلمين، ومذكرات في التشريع الإسلامي مع مقارنته بالتشريع الغربي... إلخ، فضلاً عن الكثير من المحاضرات في مكة المكرمة والجزائر ولاهور ودمشق والرياض، والخرطوم، وأمريكا، وقطر، وباريس، والرباط، وجدة، وإسطنبول، وأبوظبي، وعمَّان وغيرها، بالإضافة لزياراته المتعددة للمدن السورية، وإلقاء المحاضرات والدروس، وعقد المؤتمرات والندوات، لشرح الفكرة الإسلامية، وبيان منهج الإسلام الحق.

من أقواله

«لا بد لنا ونحن في ميدان العلوم المادية، والحياة العلمية في الحضارات الغربية الأجنبية المعاصرة، أن نستفيد من تجربة اللغات الأجنبية، ما يعيننا في

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب. ٩٢٦٥ - الرياض ١١٦٨٣

له عشرات المؤلفات المتنوعة وعدد كبير من البحوث في الفقه الإسلامي وتاريخ الرياضيات عند المسلمين ومذكرات في التشريع الإسلامي

تجربتنا، على أن نعرف لكل لغة خصائصها وطرائقها في الاشتقاق والتوليد، مع الحذر من التقليد الحرفي، والنقل الآلي، والخلط بين خصائص اللغة أو فنون آدابها، والانسياق في تيار نظريات المستشرقين وأصحاب المذاهب الاجتماعية.

ولو نظرنا إلى اللغات الأخرى التي كانت حين ظهور الإسلام، كالفارسية واليونانية، لوجدنا أنها تبدَّلت على مر العصور، حتى غدت اليوم لغة أخرى، ولو نظرنا كذلك إلى اللغات المنتشرة في عصرنا، والتي هي لغة الثقافة والعلم، كالفرنسية والإنجليزية والألمانية والروسية، لوجدنا أنها لا تكاد تفهم من أصحاب اللغة أنفسهم، لشدة ما أصابها من التبديل الأساسي في ألفاظها وفي معاني ألفاظها، وليس ذلك في العربية التي تميزت من سائر اللغات بخاصية عظيمة النتائج، جليلة الفوائد، ذلك أن ألفاظها كلها ترجع إلى أصول ثابتة، ومهما يكن تطور الكلمة العربية في معناها، فإنها ترجع إلى أصل ثابت في حروفه وفي معناه الأصلي العام.

إن الإسلام ثابت في مفاهيمه العامة، واتجاهاته والمعالم الكبرى التي رسمها للحياة الإنسانية، قابل لتنوع الأساليب في

من أقواله: الإسلام ثابت في مفاهيمه العامة التي رسمها للحياة الإنسانية وقابل لتنوع الأساليب في التطبيق ومراعاة مختلف الأحوال

التطبيق، ومراعاة مختلف الأحوال والمراحل والشروط الاجتماعية، وكذلك اللغة العربية، فهي ثابتة الأصول والجذور، قادرة على متابعة تطور الإنسان في التعبير عن مختلف حالاته، وبذلك يلتقي الإسلام على أنه رسالة، والعربية على أنها وسيلة للتعبير، وتلك هي الحكمة في نزول القرآن بالعربية، وفي النص على ذلك في محكم الكتاب: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ (يوسف) مع أن خطاب القرآن عام للناس جميعاً، ولم يرد فيه تخصيص كونه للعرب، واللغة العربية هي التي حملت رسالة الإسلام، فغنيت بألفاظ كثيرة جديدة للتعبير عن المفاهيم والأفكار والنظم وقواعد السلوك التي جاء بها الإسلام.

ولقد آثرت - ولا سيما بعد اشتغالي بالتدريس الجامعي - أن أحافظ على خطوط فكرية ثلاثة، كنت دوماً أتنقل بينها، وأتابع الدراسة والبحث في آفاقها، وهي: اللغة، والفكر الإسلامي، وخصائص الأمة العربية.. وذلك حفاظاً على لغة القرآن التي هي أداة تفكيرنا، وفن تعبيرنا، ووسيلة أدائنا لرسالتنا، والتي بها توارثنا مكارم أمتنا، وبها نزل كتاب الله علينا، وفيها يكمن الكثير من قوتنا، والثمين من تراثنا.

فالأمة العربية بمكانها الثقافي والجغرافي، وموقعها القيادي في العالم الإسلامي، تستطيع أن تقوم بدور المنقذ، وأن تكون رائدة للحضارة الإنسانية المقبلة، وطليعتها.

فلابد من التحرر من آثار التشويه والانحراف الذي أصاب الإسلام في فهم المسلمين له.

والتحرر من نقائص الحضارة الأوروبية الحديثة الفلسفية الفكرية والعملية السلوكية، مع استبقاء مكاسبها الصالحة النظرية والعملية، وإحلال الإسلام - باعتباره نظاماً عقائدياً كاملاً - محل ذلك.

ولقد كانت الأحداث التي عاصرتها، تشهد الصراع بين أنصار الدين وأنصار الإلحاد والعلمانية، والصراع عن الاستعمار، وكانت الثورة السورية على فرنسا من الأحداث التي عشت في أجوائها، كما كان لكثير من الأحداث في شتى البلدان

الإسلامية أصداء قوية، كإلغاء أتاتورك للخلافة، وإمعانه في محاربة أي صلة للأتراك بالإسلام واللغة العربية، وكالظهير البربري، أعني المرسوم الفرنسي القاضي بفصل البربر عن العرب في المغرب، لقد كنا نعيش بعواطفنا وعقولنا في جانب المناصرين للدين، والثائرين على الاستعمار، والداعين إلى وحدة المسلمين، فضلاً عن وحدة العرب».

معرفتي به

حين كنت أدرس في بغداد في الثانوية الشرعية بالأعظمية سنة ١٩٤٧م، وكان زملائي إبراهيم المدرس ويوسف العظم، ونعمان السامرائي، وحافظ سليمان، كان لنا نشاطنا الإسلامي المتميز في الثانوية الشرعية، ومع إخواننا في الأعظمية وبغداد عموماً، وكان الإخوان المسلمون في العراق، وعلى رأسهم الأستاذ محمد محمود الصواف، المراقب العام للإخوان المسلمين، يتابعون النشاط الإسلامي المكثف في سورية، الذي يقوده الإخوان المسلمون من خلال البرلمان السوري الذي نجحوا في دخول بعض شخصياتهم فيه، وكان لهم الدور الفاعل والمؤثر بالمناداة في جعل الدستور السوري يستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية، باعتبارها المصدر الرئيس للدستور، وقد نجحوا في ذلك والحمد لله، مما أعطانا الشجاعة للتحرك في أوساط الجماهير، للمناداة بأن تكون الشريعة الإسلامية المصدر الأساس للتشريعات في الدساتير العربية.

وكانت زياراتي لسورية فيما بعد، ولقاءاتي مع أستاذنا الدكتور السباعي وإخوانه: الأستاذ المبارك، وعبدالفتاح أبوغدة، وسعيد العبار، وبشير العوف، وزهير الشاويش، ومحمد خير العرقسوسي، وعصام العطار، وغيرهم من رجالات الدعوة في بلاد الشام.

وكانت مكتبات الإخوان المسلمين في العراق تحرص على توفير الكتاب الإسلامي لشباب الرافدين، وبخاصة مؤلفات الأعلام من الدعاة ورجال الفكر الإسلامي، ومنهم الأستاذ محمد المبارك الذي اتسم بالشخصية المتميزة، والمنهجية الموضوعية، وسعة الأفق الثقافي، حيث جمع بين الدراستين: دراسة الشرق العربي الإسلامي في الفقه والتوحيد

د. الزرقا: أول من فكر في إعادة النظر إلى علم الاجتماع الذي يؤدي إلى الإلحاد.. ورأى ضرورة كتابة علم آخر إسلامي يتفق مع ثوابت الإسلام

والتاريخ واللغة والتراث، ودراسة الغرب في الفلسفة والفكر واللغات.

فكان يرى أن أهم خصائص الحضارة العربية الإسلامية: اتصال العقيدة بالنظام، والنظام بالعقيدة، وأن الغزو الفكري الغربي للعالم الإسلامي، قد أحدث أزمة جذرية عنيفة، وثورة فكرية تشكك في قيم الإسلام ومفاهيمه وتاريخه.

وأن الواجب على الدعاة والمفكرين، التصدي لهذه الهجمة الشرسة على الإسلام كدين، وعلى المسلمين كأمة، وهذا ما اضطلع بمسؤوليته دعاة الإخوان المسلمين في مصر والسودان وبلاد الشام والعراق، فكانوا فرسان الميدان، الذين يصولون ويجولون ويكشفون زيف الدعاوى المناهضة للإسلام التي يتبناها المستشرقون، وتلامذتهم في البلاد العربية والإسلامية.

قالوا عنه

يقول الأستاذ مصطفى الزرقا:

«كان الأستاذ محمد المبارك أوّل من فكر بضرورة إعادة النظر في علم الاجتماع الذي يدرس بوضعه الحالي الذي يؤدي إلى الإلحاد، حيث يرى ضرورة كتابة علم اجتماع إسلامي متفق مع مسلمات الإسلام وثوابته في القرآن والسنة النبوية، وقد كلف في آخر حياته في الجامعة الأردنية بتدريس علم الاجتماع

د. القرضاوي: كان يقول إن منهجه هو «تسليف الصوفيين وتصويف السلفيين» بتطعيم الصوفية بالسلفية المعتدلة وتطعيم السلفية بقدر من الروحانية

الإسلامي على صعيد الجامعة للطلاب من جميع الكليات.

وقد تولى الأستاذ المبارك عمادة كلية الشريعة في جامعة دمشق بعد مرض عميدها الأول الأستاذ الدكتور مصطفى السباعي، فأدارها خير إدارة، وخلف الدكتور السباعي خير خلافة.

حدثني الأستاذ المبارك عن أستاذه المستشرق «ماسينيون» أنه قال لمجموعة من الطلاب وفيهم المبارك: نحن المستشرقين بذلنا جهوداً كبيرة خلال ثلاثة أجيال في تتبع مخطوطات القرآن الكريم من أقدم ما هو محفوظ في دور الآثار والمكتبات العالمية، حتى الأوراق المفردة المقطوعة من مصاحف قديمة فقدت، وقارنا كل ذلك بالمصاحف المطبوعة، لكي نعثر على أي اختلاف بين المصاحف، من مصحف عثمان إلى مختلف العصور، حتى المصاحف في عصرنا، ولو كان اختلافاً في آية أو جملة أو كلمة، فلم نجد أي اختلاف، مما جعلنا نعتقد مستيقنين أن القرآن الذي نطق به محمد ﷺ باق إلى اليوم، كما نطق به لم يتبدل فيه شيء».

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي:

«كان الأستاذ محمد المبارك أحد الذين يفكرون بالإسلام، ويفكرون للإسلام، وهكذا عاش لهذا الدين، وعاش بهذا الدين، فهو أحد العقول القلائل في هذا العالم الإسلامي التي تفكر بالإسلام وتفكر للإسلام، إن من خصائص تفكير الأستاذ المبارك، النظرة الشمولية للإسلام، فالإسلام وحدة لا تتجزأ، الإسلام كلٌ شاملٌ، كذلك يتميز الأستاذ المبارك بالاعتدال والتوازن، إنه لا يقف على طرف ضد طرف آخر، إنه يحاول أن يقف الموقف الذي وصف الله به أمة الإسلام: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة:١٤٣) ومن كلماته التي سمعتها منه أنه يقول: «إن منهجي هو تسليف الصوفيين، وتصويف السلفيين» فلابد أن نطعّم الصوفية بالسلفية المعتدلة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله، ولابد أن نطعّم السلفية بقدر من الروحانية المشرقة المعتدلة، وهكذا كان منهج شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، فقد كانوا ربانيين أهل روحانية وإشراق، وعلى هذا المنهج سار الأستاذ محمد المبارك».

ويقول شقيقه الدكتور مازن

المبارك: «أشهد أنني قضيت مع شقيقي الأستاذ محمد المبارك عمراً في الطفولة والشباب، في البيت وفي العمل، في السفر وفي الإقامة، فما عرفت له نظيراً ولا شبيهاً، وإن أبرز ما يميزه عندي أمران:

الأول: أنه لا يعرف الراحة التي يعرفها الناس، ولا يطلبها، فما رأيته في حياتي كلها إلا وهو في عمل جاد.. فإذا تعب جسمه، أو اعتلّ وذهب ليستريح، كان له عمل آخر، من قراءة كتاب، أو كتابة بحث، لا يفتر عن واحدة منهما حتى بين الرشفة والرشفة من الشاي الأخضر الذي كان مغرماً به.

الثاني: أنه كان ينسى أكثر ما يتصل به أو بأهله، ولا ينسى أحداً يتصل بمصلحة إسلامية، فإذا أوصته زوجه على دواء نسيه، وإذا أوصيته على كتاب نسيه، وإذا كان له موعد عند طبيب أو خياط نسيه أو تأخر عنه.. بل هل رأينا أو سمعنا أن أحداً نسي ليلة عرسه!! لقد نسي ليلة عرسه، وظلّ يخطب في احتفال أقيم لزميل له لم يفز بالنيابة في الدورة الأولى من الانتخابات التي فاز هو فيها، وكان على زميله أن يدخل المعركة ثانية، وتوافد المدعوون إلى حفل زفافه، وحان الوقت، وقلق الناس الذين ينتظرون ليأخذوه بموكب عرس إلى دار العروس.. وهو ذاهل عن كل هذا، وأنا أبحث عنه، حتى وجدته على المنبر، فأرسلت إليه ورقة كتبت فيها: لقد تأخرت كثيراً.. والناس ينتظرون، والعروس تنتظر، هل نسيت ليلة عرسك؟!».

ويقول الأستاذ أنور الجندي: «من خلال التأمل في شخصية الأستاذ محمد المبارك، تبدو لنا ملامح شخصية باحث عربي إسلامي نابه، يلفت النظر بأصالته ومرونته وعمقه في تناول القضايا المصيرية للعالم العربي والأمة الإسلامية، وهو واحد من روّاد المدرسة التأصيلية التي تجمع بين التجديد والبناء على أساس من القيم الأساسية للفكر الإسلامي والثقافة العربية.

ويقول الأستاذ محمد المجذوب: «كان أول لقاء جمعني بأبي هاشم محمد المبارك في مدينة طرطوس - من الساحل السوري - قبل ثلث قرن، يوم دخل عليّ الفصل وأنا أشرح بعض النصوص من شعر ابن الرومي، ثم تتابعت الأيام

شقيقه مازن: لقد نسي ليلة عرسه وظل يخطب في مؤتمر أقيم لزميل له لم يفز بالنيابة في الجولة الأولى من الانتخابات التي فاز هو فيها

والشهور لتزيد صلتنا قوة ورسوخاً، حيث اجتمعنا في سبيل الأخوة في الله تحت راية العمل الإسلامي مع الثلة المختارة من حملة الدعوة الذين كانوا يتحلقون حول رجلها الملهم المجاهد الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية.

إن المتأمل في مراحل هذه الشخصية للأستاذ محمد المبارك يلمح غاية الله في إعدادها لحمل هذه الأمانة منذ تفتحها في ذلك الوسط الإسلامي العريق من دمشق، حيث غذي بحب الإسلام والعروبة ثم زود بالمقومات التربوية والثقافية التي حفظت عليه ذاتيته من الذوبان أمام إغراءات الغرب».

ويقول الأستاذ عبدالله الطنطاوي: «كان الأستاذ محمد المبارك يحب الناس ويمشي في حاجاتهم، ولما كان وزيراً كان الوزير القدوة في كل وزارة دخلها، يخدم إخوانه ويدعو إلى جماعته بسلوكه الإسلامي المتزن، وبلسانه العف الذي اعتاد على أن يقول الخير أو يصمت، وفي الجامعة كان مثال الأب الحاني على أبنائه الطلاب والطالبات، وكان الذين يعملون بإمرته يحبونه ويجلّونه، لما يرون فيه من استقامة.

كان يعيش حياة وسطاً، حتى إنه عندما كان وزيراً لم يكن يملك سوى معاشه الشهري الذي ينفقه على أسرته، ولم يكن له بيت يملكه إلا في عام ١٩٦٣م بفضل قطعة أرض اشتراها منذ زمن طويل، ثم ارتفع ثمنها فتفاوض مع بعض الناس على أن يعمروها ويعطوه شقة فيها.

وكان من أبرز مفكري الإخوان

توفي أثناء عودته من المدينة المنورة إثر نوبة قلبية ودفن بالبقيع كما كان يتمنى

المسلمين، ليس على مستوى سورية وحدها، بل على مستوى العالم الإسلامي، وكتبه جديرة بإعادة طباعتها، والترويج لها، ودراستها، ففيها ما ليس في سواها من كتب الدعاة.. فيها وعي عميق، وثقافة نادرة، في أسلوب عربي قرآني متميز».

ويقول الأستاذ حسني أدهم جرار: «العالم المفكر، والسياسي المتمرس، والداعية المربي، الأستاذ محمد المبارك كان فقيهاً باحثاً، وأديباً متميزاً، ورائداً من روّاد الفكر العربي الإسلامي المعاصر.

كان عالماً متفتح الذهن.. آتاه الله علماً واسعاً، وذكاء حاداً، ورأياً سديداً، وبصيرة نافذة، وقدرة على الحوار.

وكان من الناس الذين جمعوا بين الثقافتين: الثقافة العربية الإسلامية، والثقافة الغربية، وجمع بين الدراسة الدينية وبين الدراسة المدنية، وكان لهذا الجمع أثر واضح في وعيه وتفكيره ونشاطه».

وقد أصدر الأستاذ حسني أدهم جرار كتاباً قيماً عن الأستاذ محمد المبارك، استفدت منه كثيراً.

وفاته

كان من عادة الشيخ محمد المبارك أن يتوجه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بين فترة وأخرى للصلاة في المسجد النبوي.

وفي إحدى المرات، وهو متوجه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، بعد محاضرة ألقاها في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، يوم الإثنين ١٤٠٢/٢/٤هـ، وبعد مكوثه لمدة يومين بالمدينة المنورة مع أسرته، وفيما كان الشيخ المجذوب يستعد لاستضافته على طعام الغداء في منزله يوم الخميس ١٤٠٢/٢/٧هـ، إذا بالهاتف ينقل له خبر وفاة الأستاذ المبارك وهو في طريقه إلى مستشفى المدينة المنورة، إثر نوبة قلبية، بعد وقت قصير من عبارة قالها وهو يمرّ من أمام مقبرة البقيع: «هنيئاً لمن يُدفن في البقيع» قبل وصوله للمستشفى، وقد صُلي عليه في مسجد «قباء» عقب صلاة الجمعة، ودفن في مقبرة البقيع بالمدينة، حيث كان يتمنى ذلك.

رحم الله أستاذنا أبا هاشم محمد المبارك رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

ثقافة العمل التطوعي

إعداد:
مبارك عبدالله

إن إحياء وإشاعة ثقافة العمل التطوعي هو في الواقع دعوة لتعزيز الحس الجماعي الذي يفتح أبواب التكافل والتعاضد، من خلال إحياء المسؤولية الفردية والجماعية تجاه المجتمع المسلم في البذل والإنفاق لخير المجتمع وسعادة الإنسان، وهذا الكتاب دعوة لإحياء هذا الدور المنتظر للعمل الأهلي التطوعي الذي يعتبر مؤشراً لمدى التفتح والوعي والرشد، الذي وصل إليه هذا المجتمع في تنمية الطاقات وحسن استثمار الكفاءات الموجودة. ولا شك أن الثقافة التطوعية هي الركيزة الرئيسة نحو إيجاد أرضية ملائمة لنمو شجرة العمل التطوعي، وتقوية روافده وتفعيل ميادين عمله ومجالات نشاطه.

عبد الله أحمد اليوسف(*)

وهذا الكتاب على صغر حجمه (٦٣ صفحة) يقدم بانوراما متكاملة لمفردات ثقافة العمل التطوعي، من حيث أنواعه وأشكاله ودور الموروث الديني في الحث على العمل التطوعي والمشاركة في أنشطته، ودور المرأة في هذه الأنشطة؛ بهدف تأصيل العمل التطوعي عمليًا وتنمية الوعي بأهمية ممارسته اجتماعيًا، مما يساعد على تنمية مسار العمل التطوعي وتنويع مجالاته وروافده؛ خدمة للمجتمع، وتحقيقًا للتكافل الاجتماعي العام.

التشجيع على العمل التطوعي

يعد التكافل الاجتماعي إحدى سمات المجتمع القوي المتماسك الذي يشعر القادرون فيه بغير القادرين، ويقدمون لهم يد العون لتلبية احتياجاتهم المادية والمعنوية تطوعًا بلا مقابل، وهو عمل صالح ندب إليه الإسلام، وحث عليه ورغّب فيه بكل صورة من مساعدة الأيتام والمساكين والمحتاجين إلى الإنفاق في سبيل الله: «من أعطى درهمًا في سبيل الله كتب الله له سبعمائة حسنة»، والصدقات: «استنزلوا الرزق بالصدقة».

فبهذه المنظومة التكافلية يُقضى على الفقر والجهل والحرمان والتخلف، إلا أن العمل التطوعي يحتاج إلى درجة من التنظيم والمأسسة - وبخاصة في عصرنا الذي يوصف بأنه عصر المؤسسات - لتنظيم العمل وتجميع الطاقات، وتطوير إدارة العمل التطوعي، بما يحقق أهدافه في تنمية المجتمع وإسعاد أفراده.

- الثقافة التطوعية هي الركيزة الرئيسة لإيجاد أرضية ملائمة لنمو شجرة العمل التطوعي وتقوية روافده وميادين عمله.

- دعم المتفوقين، وتشغيل العاطلين عن العمل، وتزويج الشباب، ودعم الإنتاج الفكري والثقافي.. مجالات جديدة ينبغي أن يطرقها العمل التطوعي.

- ٣٢٠٠٠ مؤسسة خيرية في أمريكا بميزانية ١٣٨ مليار دولار، ومشاركة ٩٣ مليون متطوع، فأين نحن أصحاب الثقافة الإسلامية والحس الديني؟

- مشاركة المرأة في العمل التطوعي انعكاس لدورها وفعاليتها في نهضة المجتمع.

ثقافة التطوع في مجتمعنا

وتعتبر ثقافة التطوع جزءًا لا يتجزأ من مفهوم ثقافة المجتمع. وبقدر انتشار هذه الثقافة يتحرك المجتمع نحو مزيد من الإنتاج والإنجاز في ميادين ومجالات العمل التطوعي.

وإذا كان العمل التطوعي قد حظي بمكانة مرموقة في الثقافة الإسلامية، فإن الأمر لم يقتصر فقط على الحث والتشجيع، بل جعلت الثقافة الإسلامية عمل الخير مصداقًا وتأكيداً للعبادة، ومع ذلك فقد تدنى واقع العمل التطوعي ومؤسساته ومجالاته في مجتمعنا اليوم بسبب غياب ثقافة التطوع لدى الكثير من الناس، وعدم إدراك مضمونه النبيل، واهتمام الأفراد بالقضايا الخاصة على حساب مصلحة الأمة وقضايا المجتمع، فضلاً عن وجود عدة معوقات تعترض العاملين فى مجال الأعمال التطوعية، مع اختلاف الأولويات، وعجز بعض القيادات التطوعية عن إنتاج خطاب ثقافي تطوعي قادر على التجديد والفاعلية والتجاوب مع متغيرات العصر.

ويرتبط تفعيل ثقافة التطوع على المستويين النظري والعملي بالقضاء على المعوقات التي تعترض العمل التطوعي، وأهمها إعادة ترتيب الأولويات بما يناسب كل مجتمع، وعدم الاكتفاء بالقضايا التقليدية في العمل التطوعي، وطرق أبواب جديدة لقضايا متجددة مثل: دعم المتفوقين دراسيًا، وتشغيل العاطلين عن العمل، وتزويج الشباب، ودعم الإنتاج الفكري والثقافي.

أنواع المشاركة في العمل التطوعي

تتنوع أبعاد المشاركة في العمل التطوعي، وإن كانت تصب جميعًا في إنماء مؤسسات الخدمة الاجتماعية والإنسانية من جمعيات ونواد رياضية ولجان كافل اليتيم، وصناديق الزواج الخيرية والأسواق الخيرية.

وتتراوح المشاركة في العمل التطوعي بين المشاركة المعنوية في المشاريع التطوعية (التشجيع والتعريف) إلى المشاركة بالدعم المالي، أو المشاركة بالعضوية (الانتساب).

ورغم أهمية العمل التطوعي في نهضة المجتمع؛ فهناك مواقف سلبية من بعض الأفراد والمؤسسات قد تصل إلى حد بث الشائعات والشكوك ضد العمل الخيري والقائمين عليه، مما يزرع الإحباط واليأس

(*) مركز الراية للتنمية الفكرية

في المحيط الاجتماعي، ويسهم في تأخر مسيرة العمل التطوعي وعرقلة نموه وتقدمه وعزوف الكثير من الشباب عن الالتحاق بقطار التطوع، في حين تحظى المؤسسات الخيرية والإنسانية في الغرب بحضور قوي وفعال، إذ يوجد **في أمريكا وحدها** ٣٢٠٠ مؤسسة خيرية بلغت ممتلكاتها حوالي ١٣٨ مليار دولار، ويشارك فيها ٩٣ مليون أمريكي بمعدل ٢٠ بليون ساعة عمل في هذه المؤسسات سنويًا، بما يعكس خاصتين جديدتين في المجتمع الأمريكي تدوران حول فن التنظيم الاجتماعي، والرغبة في العمل الجماعي الطوعي وغير الطوعي.

وفي بريطانيا يسهم في هذه المشروعات التطوعية حوالي ٢٠ مليون شخص مقابل ١٠ ملايين ونصف في **فرنسا**.

وإذا كانت بعض المؤسسات الخيرية والتطوعية في الغرب يشوب أداءها دوافع مصلحية أو سياسية أو تبشيرية؛ فإن بعضها ناتج من مستوى الوعي المجتمعي بأهمية العمل التطوعي، ونحن أولى بالتسابق إلى هذه الأعمال من غيرنا؛ باعتبارها جزءًا من تعاليم ديننا الحنيف، كما أنها تنبع من شعور بالأخوة الإنسانية ومسؤولية كل مسلم عن إخوانه، وهذا الشعور له مردود في الدنيا بتحصيل السعادة والراحة النفسية والثقة بالنفس والاعتزاز بالذات وإتقان فن التعامل مع الناس وفي الآخرة بالثواب الجزيل والأجر العظيم.

أشكال التطوع

ويميز علماء الاجتماع بين شكلين من أشكال العمل التطوعي هما:

السلوك التطوعي والممارسات المرتبطة بظروف طارئة أو مواقف أخلاقية أو إنسانية، أو دوافع دينية طارئة.

أما **الشكل الثاني** فهو الفعل التطوعي، ويقصد به الممارسات الناتجة من الإيمان بأهمية العمل التطوعي وضرورته.

ولكي يؤتي العمل التطوعي ثماره الإيجابية على الفرد والمجتمع والأمة ينبغي أن يشارك الجميع في إنمائه وتطويره كل حسب استطاعته.■

واحة الشعر

شعر: رمضان زيدان

مجزرة الشاطئ

دمعُ الصغيرة في الشغاف تمددا ... وعلى الرمال نحيبُها قد ردَّدا
مأساة أمتنا الجريحة تُصطلى ... بغياً يلاحق في الصغار توعّدا
إن الذي قتل البراءة مجرمٌ ... فوق الشواطئ قد رأينا المشهدا
جثثٌ تُمرّغُ بالهوان على الثرى ... والدمع في عين السماء تجمّدا
أو ما رأيت الهول يخنق أمةً ... ثكلى تلاحقها البُغاةُ على المدى
ظلمٌ تبدى للصغار مروّعاً ... قتل الشعور وبالشبور تلبّدا
قتل العدو على شواطئ غزة ... طفلاً بريئاً بالدموع تسهّدا
ما ذنبه قرع النحيب شغافهُ ... ورصاص صهيون اللعين تصيّدا
ما ذنب عائلة تُباد برحلة ... مشؤومة عرفت كياناً أسودا
بعث الزبانية اللئام بزورق ... قصف الحياة بحمقهِ وتشددا
جلبوا الشقاء فأي أي نقيصة ... والجور من بين النفوس تولّدا
ورأيت هاماً يُستذل بأرضنا ... ورأيت صمتاً بالخضوع تفرّدا
ورأيت في كل المدائن صاغراً ... ما عاد يملك في الحقيقة موردا
ورأيت في فُرش السُّبات مخادعاً ... تحوي على جنباتها مُتبلّدا
وجه التدني والتخاذل ماثلٌ ... مازال يطفئ للرجولة موقدا
مازال يضرب للتموّج ثورة ... فرض الحصار وفي البراعم قيّدا
أين النفير وأين صاحب عزة ... قد كان حصناً للبلاد ومقودا؟
وهناك في أرض الزعامة مصرعٌ ... رسم الهوان على الرؤوس ونددا
حرسُ الحدود على الحدود مُقتّلٌ ... والكل عن هذا الحديث تبعّدا
الأولون ثلاثة شهداؤنا ... والآخران على الرمال تواجدا
قد كان في غدر الرصاص توحد ... قد جاء في مهد المسيح وعربدا
والقائمون على الأمور حيالنا ... سمعوا نصائح من أفاء وأنجدا
الصمت قربانُ الحكيم فلذ به ... لا تقربنَّ من البطولة والفدا
إني خُدعت بكل ما شيدتهُ ... وبكل بوق في الزعامة مجّدا
قصف العدو على الحدود رجالنا ... والحزن يقبع في الجوانح سرمدا

«ملك الأشياء».. أول رواية للطفل

حوار: مصطفى عاشور

رواية «ملك الأشياء» للأكاديمي والأديب «طارق عبد الباري»، هي أول رواية مصرية أدبية للطفل، والرواية رُشحت للدراسة في المدارس الألمانية والسويسرية والنمساوية، كُتبت في الأصل باللغة العربية، لكنها صدرت أولاً بالألمانية في سويسرا، ووصفها البعض بأنها «هاري بوتر العرب».

والمؤلف هو أستاذ للترجمة وتاريخ الأدب الألماني بكلية الألسن جامعة القاهرة، وهو أديب يكتب بالعربية والألمانية، وله عدد من الإسهامات في مجال الثقافة والأدب والترجمة.

وتدور القصة في مدرسة داخلية بين طلاب أقوياء يسيؤون التعامل مع الجميع بما في ذلك أثاث المدرسة، وتعلّم الرواية الأطفال كيف يقاومون العنف والإرهاب، وكيف يجب عليهم أن يحرصوا ألا يضيع الهدف من أمام أعينهم، وأن يمتلكوا القدرة على المقاومة.

وقد وصفت مؤسسة «بوشربير» المتخصصة في نشر كتب و«ميديا» الطفل في أوروبا الرواية بأنها: «متعددة الجوانب، فهي قصة شيقة تدور أحداثها في مدرسة داخلية حول الفوضى والظلم والعنف. ومن ناحية أخرى هي قصة سياسية تحدد للأطفال وتشرح لهم معنى الفساد، ثم إنها قصة سحرية أسطورية مليئة بالخيال».

وفي هذا الحوار يتناول الدكتور طارق عبد الباري قصة كتابة الرواية، ويؤكد أن روايته أدبية وتختلف عن القصص البوليسية التي تصدر للأطفال، من حيث إن الرواية الأدبية تعطي قارئها القدرة على النظر إلى الواقع والعالم، حيث إنها تطرح العالم أمامه طرحًا أدبيًا، أي طرحًا

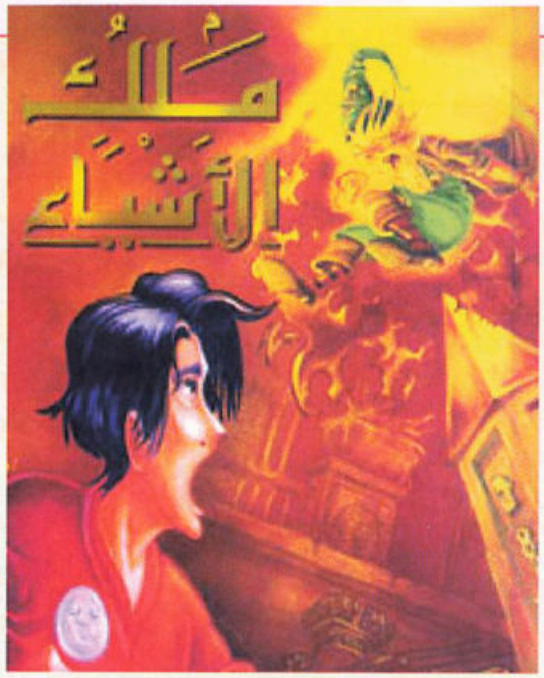

يستطيع من خلاله أن يفسّر العالم، ويرى تفاصيل علاقاته الإنسانية الصغيرة والدقيقة، وأن يعي معنى القيم الإنسانية في إطار نابض بالحياة.

بداية «ملك الأشياء»

● ما قصة رواية «ملك الأشياء»؟ وكيف خرجت هذه الرواية - الأولى من نوعها في مصر - إلى النور؟

- رواية «ملك الأشياء» هي أول رواية أدبية مصرية طويلة للأطفال والنشء. كتبت في الأصل باللغة العربية، ولكنها صدرت أولاً باللغة الألمانية في سويسرا في سبتمبر ٢٠٠٤م بدعم من المؤسسة الثقافية السويسرية بروهيلفيتسيا، وهيئة دعم أدب الأطفال والشباب بإفريقيا وآسيا وأستراليا وأمريكا اللاتينية بألمانيا، وعرضت بمعرض الكتاب في فرانكفورت في أكتوبر ٢٠٠٤م، عندما كان العالم العربي ضيف الشرف، واهتمت بها الصحف والمجلات والجهات المعنية بأدب الأطفال والشباب في ألمانيا وسويسرا والنمسا اهتمامًا كبيرًا، ورشحتها الجهات المختصة والمؤسسات الدينية للدراسة بالمدارس هناك.

أما كيف نشأت الرواية، فإنني أورد ما حكته الناشرة السويسرية الكبيرة هلينا شير (ناشرة سويسرية متخصصة في نشر أدب الأطفال من أنحاء العالم منذ ٢٠ عامًا تقريبًا)، تقول هلينا شير: «معاييرنا في اختيار الأعمال صارمة ودقيقة للغاية، ويعرض العمل على لجان عديدة قبل الموافقة على نشره لدينا، التقيت طارق عبدالباري مؤلف رواية «ملك الأشياء» في مصر في إحدى الندوات التي أقامها معهد جوته ومؤسسة بروهيلفيتسيا، وطلبت منه أن يكتب رواية مصرية للأطفال، وهكذا كانت رواية «ملك الأشياء» والتي حرصت على نشرها في معرض فرانكفورت ٢٠٠٤، حيث العالم العربي ضيف شرف المعرض. وسوف يكون هذا الكتاب واحدًا من أوائل روايات الأطفال المصرية باللغة الألمانية وإنني لسعيدة بهذا».

● «ملك الأشياء» هل هي أول رواية مصرية وعربية للطفل؟ وما المميزات التي تطرحها تلك الرواية عن القصة البوليسية العادية التي يقرؤها الأطفال؟

- «ملك الأشياء» أول رواية مصرية أدبية طويلة للأطفال والنشء، إلا أنه توجد بالطبع أعمال أخرى سردية من أنواع القصص والروايات القصيرة. أما على مستوى الوطن العربي فهي تعتبر كذلك من أوائل الروايات، حيث إن هذا النوع الأدبي ليس منتشرًا بالمرة في الوطن العربي، وأعتقد أنه غير معروف بمعناه الصحيح في مجال التأليف للأطفال إلا في مصر ولبنان حتى الآن.

الفارق بين الرواية الأدبية والرواية

البوليسية - مثل سلاسل الألغاز الشيقة وروايات المغامرات - أن الرواية الأدبية لا تهدف في المقام الأول إلى إثارة الطفل بالمغامرة والحركة، بقدر ما تهدف إلى طرح العالم أمامه طرحًا أدبيًا، أي طرحًا يستطيع من خلاله أن يفسر العالم، ويرى تفاصيل علاقاته الإنسانية الصغيرة والدقيقة، وأن يعي معنى القيم الإنسانية في إطار نابض بالحياة (لأنه لا وجود للقيم في إطار خارج الحياة الإنسانية)، من هنا تستطيع الرواية الأدبية أن ترهف مشاعر الطفل والشاب الصغير، وتبصره بما فيها من أحداث وتفاعلات إنسانية واجتماعية ملموسة بمفاهيم وقيم حية، فهي بذلك تُعدّه للحياة.

الرواية الأدبية تُعنى إذن بإثراء الخبرة الإنسانية لدى الطفل والقارئ الصغير، وتعرفه بها قبل أن يعايشها. وهي تهتم كذلك اهتمامًا خاصًا باللغة وتنميتها وبخاصة اللغة الأم وبعلاقة اللغة بالفكر من حيث كونهما جوهرًا واحدًا يصل الطفل بالعالم، وليس كما في الرواية البوليسية، حيث تكون اللغة وسيلة لوصف الحدث لا أكثر. (انظر مثلاً أهمية الوصف ودقته: وصف الأشخاص والمواقف واللحظة الإنسانية والحالة الوجدانية والنفسية في الرواية الأدبية، وقارن هذا مثلاً بالوصف في الرواية البوليسية والذي يركز في المقام الأول على لحظات الإثارة و«الأكشن» بدلاً من هذا).

مستقبل رواية الطفل

● هل ترى أن رواية الطفل من الممكن أن تكون اتجاهًا في الكتابة للطفل بعد «ملك الأشياء»؟

- أتمنى أن يحدث هذا، لا سيما أن أحد السادة المدرسين بإحدى المدارس قد قرأ مع طلابه من الصف السادس وحتى الصف الثالث الإعدادي الرواية، ولاقت إقبالاً كبيرًا من الطلاب في جميع هذه المراحل، وفتحت مجالات رحبة من النقاش بين الطلاب والمدرس، مما دفعه إلى أن يكتب بحثًا نقديًا عنها، وسيعرض قريبًا إن شاء الله على صفحة الرواية على الإنترنت لمن يحب أن يطلع عليه -www.king-of things.com، وهذا المدرس ناقد أدبي متمكن، وحاصل على العديد من الجوائز في النقد الأدبي وباحث دكتوراة بجامعة القاهرة في تخصص الأدب والنقد.

الرواية الأدبية تهتم بإثراء الخبرة الإنسانية لدى الطفل قبل أن يعايشها

● تأثر الطفل بالبنية المشهدية في أفلام الكارتون.. هل ترى أنه يحاصر فكرة كتابة الرواية للطفل؟

- «الميديا» المرئية لا تنافس الأدب في الحقيقة، إنهما يكملان بعضهما البعض. فـ«الميديا» المرئية تخاطب عين الطفل وإدراكه البصري وتتحول صورها المجسدة إلى مفاهيم مجردة في عقل الطفل، والأدب يخاطب المفاهيم المجردة في عقل الطفل ويتحول في خياله إلى صور مجسدة. وهذا يحدث معنا جميعًا دون أن ندري. وعلينا أن ننمي ثقافة المشاهدة كما ننمي ثقافة المطالعة. الذي دفع الناس إلى الاعتقاد بأن «الميديا» المرئية سوف تغني عن الكتاب هو إحجام الناس عمومًا عن عادة القراءة لأسباب تعليمية وثقافية ولفقر المادة المطروحة للقراءة بصفة عامة، أو عدم تسويقها بشكل جيد أو (في حالة أدب الطفل بصفة خاصة) افتقار الكتب لعنصر التشويق والتسلية والإمتاع والشكل الجميل. فمهما كان المضمون الذي نريد أن نوجهه للطفل أو القارئ الشاب جادًا، فإنه ينبغي ألا يخلو من الرشاقة والإمتاع، وهنا تكمن قدرة الكاتب المحترف وتمكنه من فنه.

● من نوعية الطفل الذي تكتب له؟ هل تكتب للطفل أم للمراهق، خاصة أن بعض المواثيق الدولية تعتبر الطفل هو ما قبل ١٨ عامًا؟

- إنني أكتب بصفة عامة للكبار والصغار، فلي مجموعة قصصية اسمها «عين الطائر» صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب في عام ٢٠٠٢ وأكتب الشعر والمقال. أما بالنسبة للكتابة للأطفال على وجه الخصوص فإنني أكتب لكل الأعمار حتى الثامنة عشرة، وأنا حينما أكتب لا أنوي قبلها أن أوجّه كتاباتي إلى فئة عمرية بعينها، ولكن العمل يخرج مكتملاً ومتوجهًا من تلقاء ذاته لهذه الفئة أو تلك.

إحجام الناس عن القراءة سببه افتقار الكتب لعنصر التشويق والشكل الجميل

● هل هناك متطلبات على المستوى الشكلي والمضموني للكتابة للطفل، من الضروري مراعاتها في أدب الطفل؟

- الكتابة للصغار لا تختلف تقريبًا عن الكتابة للكبار في شيء من حيث التقنية والحرفية، إلا أن الذي يكتب للصغار يجب أن يكون أكثر صدقًا في كتاباته، وأن يكون خفيف الظل بطبيعته، ويترجم هذا إلى روح عامة من المرح تسري في عمله، تارة تظهر وتارة تختبئ، ولكنها يجب أن تظل دائمًا موجودة.

كما ينبغي أن يناقش القضايا التي تهم الطفل بحسب الفئة العمرية التي يخاطبها، ويراعي المستوى العقلي واللغوي كذلك. أما على مستوى الشكل فلا بد أن يكون الإخراج الفني للعمل جميلاً من حيث التصميمات والرسوم والألوان. وقد حرصت على هذا، كما ترى، في رواية ملك الأشياء، إن إنتاج كتاب طفل جيد شكلاً ومضمونًا ليس بالأمر السهل على الإطلاق.

● هل لعقبات النشر وتراجع مستوى التعليم ووجود أشكال متنوعة من الترفيه مردود سلبي على الكتابة الأدبية للأطفال؟

- هذا طبعًا بدون أدنى شك. إن الثقافة منظومة متكاملة، ولا يمكن أن تنفصل عن بعضها أبدًا، وعقبات النشر هي أكبر مشكلة في الحقيقة.

● هل كاتب الرواية التقليدي يمتلك الأدوات للكتابة للطفل، أم أن كاتب رواية الأطفال يحتاج إلى أن يكون على دراية بعلم النفس وخصائص المراحل السنية التي يخاطبها؟

- بالطبع.. الدراية بعلم النفس وخصائص المراحل السنية التي يخاطبها الكاتب تعتبر شيئًا أساسيًا لمن يريد أن يكتب كتابًا ناجحًا للأطفال. تستطيع أن تقول إن كاتب الأطفال يجب أن يكون أولاً كاتبًا قادرًا على الكتابة للكبار، بكل ما يتطلبه هذا من تقنيات الكتابة، ثم يكتب بعد ذلك للأطفال.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه: www.dr_nashmi.com

لعن اليهود

• هل يجوز لعن اليهود الأحياء؟

جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة على عدم جواز لعن الكافر المعين إذا كان حياً؛ لأنك لا تدري على أي دين يموت، وقد شرط الله تعالى إطلاق اللعن لمن مات كافراً. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١)﴾(البقرة).

لكن من مات على الكفر، أو إطلاق اللعن على الكفار دون تعيين أحد بذاته فهذا جائز على الكافر والمسلم؛ لأن النبي ﷺ لعن الواصلة و المستوصلة، ولعن آكل الربا، ولعن قبائل من العرب وهم رعل وذكوان، ولعن اليهود والنصارى.

ولا يجوز أيضاً لعن الحيوان، لما ورد أن امرأة من الأنصار كانت على ناقة في سفر، فضجرت فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «خذوا ما عليها، ودعوها فإنها ملعونة» (مسلم ٤/٢٠٠٤).

قال عمران بن حصين - راوي الحديث: فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد.

وفي رواية عند الحنابلة، وهو قول ابن العربي من المالكية وفي قول عند الشافعية، أنه يجوز لعن الكافر المعين.

وأما المسلم الفاسق المعين فلا يجوز لعنه عند الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة؛ لما ورد أنه لما أتي النبي ﷺ بشارب خمر مراراً فقال بعض من حضر: اللهم العنه! ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي ﷺ: «فوالله قد علمت أنه يحب الله ورسوله» (البخاري ١٢/٧٥). وفي قول عند الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة أنه يجوز لعن الفاسق المعين؛ لأن النبي ﷺ كان يقول في صلاة الفجر: «اللهم العن فلاناً وفلاناً لأحياء من العرب».■

تزوير الوثائق

• ما حكم تزوير الوثائق؟ وهل يجوز فعله للإفلات من العدو؟

إن التزوير - وهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق - محرم بلا شك، بدليل قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠)﴾(الحج)، وقول النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «... ألا وقول الزور»، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. (فتح الباري ١٠/٤٠٥ ومسلم ١/٩١).

ولكن استثنى الفقهاء من حرمة التزوير، الكذب في الحرب، وهذا ما كنا فيه فقد كنا في حرب مع العدو الغاشم، فيجوز بل يجب أن نفعل مثل ذلك وغيره إذا كان هو السبيل والطريق لعدم الوقوع في قبضته.

فهذا التزوير لا شيء فيه، ومن قام به لهذا الغرض فهو مأجور على فعله.

لكن ينبغي التنبه إلى أنه بعد انتهاء الغرض من التزوير ينبغي إتلاف هذه المستندات فوراً؛ لأنها لم تعد مشروعة لانتهاء الغرض المشروع منها.■

العمل عند غير المسلم

• هل يجوز العمل عند غير المسلم؟

كما يجوز أن يعمل الكافر للمسلم كذلك يجوز أن يعمل المسلم عملاً للكافر يأخذ عليه أجراً أو تبرعاً؛ لأن الكافر استفاد من منفعة المسلم فاستحق المسلم الأجرة، كما لو كان العكس أيضاً.

وقد آجر علي بن أبي طالب رضي الله عنه نفسه من يهودي يسقي له كل دلو بتمرة.

لكن الفقهاء منعوا إجارة المسلم عند الكافر من أجل الخدمة بأن يقضي له حوائجه، ويزيل قاذوراته ويقوم بشؤون بيته، فهذا كله لا يجوز، لقوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١)﴾(النساء)، ولأن المسلم عزيز بعزة الإسلام فلا يجوز إذلاله أو امتهانه.■

الإجابة للشيخ عطية صقر من موقع: mooga.com

الصلاة في مساجد بها قبور

• ما حكم الصلاة في المساجد التي فيها قبور؟

روى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». وروى مسلم أنه قال قبل أن يموت بخمس: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك».

وروى الجماعة إلا البخاري وابن ماجه قوله: «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها». تحدث العلماء عن هذه الأحاديث فقال بعضهم: محل الذم أن تتخذ المساجد على القبور بعد الدفن، وليس ذلك مذمومًا إذا بني المسجد أولاً وجُعل القبر في جانبه ليدفن فيه واقف المسجد أو غيره.

لكن العراقي قال: الظاهر أنه لا فرق، وأنه إذا بني المسجد لقصد أن يدفن في بعضه أحد فهو داخل في اللعنة، بل يحرم الدفن في المسجد، وإن شرط أن يدفن فيه لم يصح الشرط، لمخالفته لمقتضى وقفه مسجداً.

وإذا كان بعض العلماء قد حمل النهي على التحريم، فإن البعض الآخر حمل على الكراهة، بمعنى أن الصلاة إلى القبر صحيحة لكن مع الكراهة.

والذين قالوا بصحتها مختلفون، فقال بعضهم: هي مكروهة، سواء أكان القبر أمام المصلي أم خلفه أم عن يمينه أم عن يساره. وقال آخرون: محل الكراهة إذا كان القبر أمامه، لأن هذا الوضع هو الذي يراد من اتخاذه مسجدًا ومن الصلاة فيه أو إليه. أما إذا كان القبر خلفه أو عن يمينه أو عن يساره فلا كراهة.

الإجابة للشيخ مصطفى الزرقا
من موقع: islamonline.net

زكاة المال المدخر للزواج

● هل على المال المدخر للزواج زكاة؟

يقول الفقهاء: إنه إذا كان عند الإنسان نصاب من المال، فاضل عن حاجته، وحاجة عياله، وقضاء ديونه، فإنه تجب فيه الزكاة إذا حال عليه الحول.

وهكذا المالُ المدَّخر لغايات البناء أو الزّواج يشمله هذا النصُّ، فالظاهر أنه تجب فيه الزكاة، إذا بلغ نصابًا، وحال عليه الحول.

والنصاب يقدَّر بعشرين مثقالاً من الذَّهب، أو ما يعادل قيمتَها، أو بمائتي درهم من الفضة، أو ما يعادل قيمتها.

وهناك من يَرى اليوم أنَ الفضة لم تَبْقَ نقدًا، وأن أسعارها غير ثابتة.

وأنه عندما وردَ تقدير النصاب منها بمائتي درهم، كان الدينار يساوي عشرة دراهم، فيعادل النصاب منها عشرين مثقالاً من الذَّهب باعتبار أن الدينار مثقال؛ فينفي اعتبار الذهب أساسًا، وهذا رأي له وجاهته.■

والأئمة الثلاثة قالوا بصحة الصلاة وعدم كراهتها، إلا إذا كان القبر أمام المصلي فتكون مكروهة مع الصحة. أما أحمد بن حنبل فهو الذي حرم الصلاة وحكم ببطلانها.

ومحل هذا الخلاف إذا كان القبر في المسجد، أما إذا كان مفصولاً عنه والناس يصلون في المسجد لا في الضريح أو الجزء الموجود فيه القبر، فلا خلاف أبدًا في الجواز وعدم الحرمة أو الكراهة.

وأختار أنه إذا كان القصد من الصلاة إلى القبر تعظيمه فهي حرام وباطلة، بصرف النظر عن وضع القبر، وإذا انتفى هذا القصد كانت مكروهة مع الصحة، إذا كان القبر أمام المصلي وإلا فلا كراهة.■

الإجابة للشيخ سيد سابق يرحمه الله من موقع: mooga.com

تسوية الصفوف للصلاة

● ما حكم تسوية الصفوف في الصلاة؟

يستحب للإمام أن يأمر بتسوية الصفوف وسد الخلل قبل الدخول في الصلاة، لما رواه أنس أن رسول الله ﷺ كان يقبل علينا بوجهه قبل أن يكبر فيقول: «تراصوا واعتدلوا» (متفق عليه).

ومما اتفق عليه الشيخان أيضاً أن النبي ﷺ قال: «سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة». والأحاديث في هذا كثيرة ومعروفة، ومنها عن جابر بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟» فقلنا: يا رسول الله، كيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصف الأول ويتراصون في الصف» (رواه الجماعة إلا البخاري والترمذي).■

غسل الجمعة

● ما حكم غسل يوم الجمعة؟

لما كان يوم الجمعة يوم اجتماع للعبادة والصلاة، أمر الشارع بالغسل وأكده، ليكون المسلمون في اجتماعهم على أحسن حال من النظافة والتطهر. فعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «غسل الجمعة واجب على كل محتلم، وأن يمس من الطيب ما يقدر عليه» (رواه البخاري ومسلم). والمراد بالمحتلم البالغ، والمراد بالوجوب تأكيد استحبابه، بدليل ما رواه البخاري عن ابن عمر: «أن عمر بن الخطاب بينما هو قائم في الخطبة يوم الجمعة، إذ دخل رجل من المهاجرين الأولين من أصحاب النبي ﷺ، وهو عثمان، فناداه عمر: أي ساعة هذه؟ قال: إني شغلت فلم أنقلب إلى أهلي حتى سمعت التأذين، فلم أزد أن توضأت، فقال: والوضوء أيضاً وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل؟».

قال الشافعي: فلما لم يترك عثمان الصلاة للغسل، ولم يأمره عمر بالخروج للغسل. دل ذلك على أنهما قد علما أن الأمر بالغسل للاختيار، ويدل على استحباب الغسل أيضاً ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بين الجمعة إلى الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام». قال القرطبي: ذكر الوضوء وما معه مرتباً عليه الثواب المقتضي للصحة يدل على أن الوضوء كاف. وقال الحافظ ابن حجر: إنه من أقوى ما استدل به على عدم فرضية الغسل للجمعة.

والقول بالاستحباب بناءً على أن ترك الاغتسال لا يترتب عليه حصول ضرر، فإن ترتب على تركه أذى الناس بالعرق والرائحة الكريهة ونحو ذلك مما يسيء، كان الغسل واجبا وتركه محرماً.■

بيع المضطر

● ماذا يعني بيع المضطر؟

قد يضطر الإنسان لبيع ما في يده لدين عليه أو لضرورة من الضرورات المعيشية، فيبيع ما يملكه بأقل من قيمته من أجل الضرورة، فيكون البيع على هذا النحو جائزًا مع الكراهة ولا يفسخ.

والذي يشرع في مثل هذه الحال أن يعان المضطر ويقرض حتى يتحرر من الضيق الذي ألم به.

وقد روي في ذلك حديث رجل مجهول. فعند أبي داود عن شيخ من بني تميم، قال: خطبنا علي بن أبي طالب فقال: «سيأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما في يديه، ولم يؤمر بذلك، قال الله تعالى: ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾» (البقرة: ٢٣٧).

ويبايع المضطرون، وقد نهى النبي ﷺ عن بيع المضطر، وبيع الغرر، وبيع الثمر قبل أن تدرك».■

ادعوني أستجب لكم

الإجابة

تركها زوجها ومعها ثلاث فتيات جميلات في عمر الزهور، وقررت أن تكرس حياتها من أجل تربيتهن تربية إسلامية، فيكن لها حجاباً من النار. فاستجابت لها اثنتان، أما الثالثة فلم تستجب إلا لدعوة الشيطان، فسارت في فلكه، وقد أصمت أذنها عن نداء الأم التي أصيبت بالهلع وحاولت إنقاذ فلذة كبدها من براثن الشيطان، ولكنه كان يزداد بها تشبثاً، فقررت الاستعانة بأهل العلم فكانت النصيحة أن تخفف قبضتها على ابنتها، وتمتنع تماماً عن استخدام العنف.

سمية رمضان (*)

وعليها بالكلمة الطيبة والنصيحة الهادئة، والدعاء الدائم إلى الله، فهو الذي يملك قلب فتاتها وهو القادر على هدايتها ولم يكن للأم خيار، ومن حرصها الشديد على ضم ابنتها مرة أخرى بجناحيها أرادت أن يكون عملها بإخلاص وفهم، لذا فقد أخذت تردد آية من آيات القرآن ليتسنى لقلبها فهمها فتتحرك بها جوارحها فتحدث يقظة حقيقية للروح والعقل:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ (البقرة).

وعندما أبصرت قول الله بقلبها قالت: سبحان الله! فهو على عظمته وكبريائه إن دعاه عبده استجاب بكرم ولطف، فما بالها - وهي الأمة - يدعوها الله إلى كثير من الأشياء وقد قيدتها العادات والتقاليد عن الاستجابة لله؟ لذا فقد بادرت إلى فك قيودها وتحرير نفسها عن كل ما يبعدها عن الاستجابة إلى المولى سبحانه، وعمدت إلى تنقية قنوات الاتصال بينها وبين هذا الإله العظيم في السماء وفي الأرض، وبالفعل انشغلت عن ابنتها بإصلاح ذاتها، وكلما نجحت في فك قيد دعت الله بإخلاص واضطرار إلى فك قيود ابنتها وتحريرها من عبودية الشيطان الذي يحيطها بشرنقة من الفتن المزيَّلة بلعب الدنيا ولهوها فأعمى بصرها وبصيرتها، ودارت الأيام... وتقدم أحد الشباب لابنتها وبالطبع كان على شاكلتها وتمسكت الفتاة به وتمسك بها فأخذتهما دوامة الدنيا وأفلتت يد الفتاة من يديها فاستسلمت للواقع وفوضت أمرها إلى رب السموات والأرض وما بينهما وهي مستمرة في دعاء لا ينقطع، فهي على ثقة ويقين من وعد رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يدعو الله عزَّ وجلَّ بدعوة ليس فيها إثمٌ ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال:

إما أن تعجَّل لهُ دعوته.

وإما أن يدَّخرها لهُ في الأخرى.

وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها». (رواه الإمام أحمد).

وفي يوم «الحِنة» أراد عريس ابنتها أن يسافر مع عروسه إلى أهله في بني سويف (إحدى محافظات صعيد مصر) ليعطيهم بنفسه كروت الدعوة، فقد قررا إقامة العُرس في أحد الفنادق الكبيرة، وتم الاتفاق مع عدة راقصات لإحياء الحفل الذي قررت الأم ألا تحضره مهما كانت الظروف. وأمام إلحاح العروسين لم يكن هناك حل إلا مصاحبة الأم لهما مع أحد المحارم، وبالفعل تحركت السيارة وجلست الأم في الكرسي الخلفي مع ابنتها، وكانت مستاءة من صوت الكاسيت الذي تندفع منه سهام من الأغاني المبتذلة فتصيب الأم في صميم القلب، ولم تلق توسلاتها لهم بإغلاق المذياع أي آذان صاغية، فأخرجت المصحف بهدوء وأخذت تقرأ فيه، وتدلي بآخر دلو بها حيث كانت تشرح لابنتها بعض الآيات التي تقرأها.

استمع الجميع.. وأذن العصر

وأمام إصرارها أُغلق الكاسيت واستمع الجميع، وأذن العصر، فأشارت الأم إلى أحد المساجد وطلبت توقف السيارة لأداء الصلاة وبالفعل تهلل وجهها وأشرقت نفسها وهي تقف أمام بيت الله، ثم رجعت لمن في السيارة وقالت لهم: الله يناديكم فلبوا النداء حتى يبارك لكم في الزواج، ونزل الجميع فقالت لها ابنتها: إني غير محجبة ولن أستطيع الصلاة. وعلى الفور، أخرجت لها ما يكفي لستر ما انكشف من جسدها واصطحبتها معها، وأدى الجميع صلاة العصر، وبعد الصلاة شعرت بانتصارها في هذه الجولة على الشيطان، وبلعت ريقها فهو مازال متربصاً يريد أن يخطف خطفته، وانطلقت السيارة، وأرادت السماء أن تهبهم بعضاً من قطراتها بإذن الله، وتواصل العطاء، فكانت الأمطار تنزل كحبات اللؤلؤ تبعث الحياة في الموات، فاقتربت الأم من ابنتها وأسرت لها: «حبيبتي.. هذه لحظة من لحظات إجابة الدعاء فادعي الله في بداية حياتك وستجدينه سميعاً بصيراً»، نظرت الفتاة إلى حبات المطر، وقد لمس بريق لؤلؤها شغاف قلبها فقالت: «اللهم أحسن خاتمتي» وشعر الجميع باصطدام شديد جعل السيارة تدور وكأنها تحولت إلى

(*) اكاديمية متخصصة في القضايا التربوية

لعبة في يد قوة فائقة، وفي ثوان معدودة كانت السيارة تغوص في ترعة الإبراهيمية التي يسميها الناس «ترعة الموت» مع صراخ الفتاة صراخاً هستيرياً وترديدها «لا يا رب.. لا يا رب.. لا يا رب حتى أهتدي» وبدأت المياه ترتفع بسرعة في السيارة ولم يكن هناك مخرج إلا فتحة زجاج السيارة الصغير بالنسبة لأجسادهم، وأخذت الأم تردد الشهادة وتطلب منهم ذلك، والفتاة تقول: «لا يا رب حتى أهتدي» وبسرعة مرت الأحداث وقد سخر الله لهم مجموعة من الشباب أعانها الرحمن فأخرجتهم جميعاً، وتهاوت السيارة في القاع. كانوا ممددين على اليابسة والفتاة تطلب من الشباب أن يأتوا بثياب تسترتها، وسجدت لله شاكرة مستغفرة تائبة وتم إلغاء عقود الراقصات، وكان الحفل إسلامياً لعروس محجبة يلهج لسانها بالثناء على الله وشكر نعمائه، وكانت الأم في أقصى حالات الخشوع والذلة لله الذي إن أراد أمراً يكفي «**كن فيكون**» وتذكرت ثقتها في صدق رسول الله وثقتها في كرم الرحمن فكانت تردد: «الحمد لله الذي هدانا لهذا» تخرج من فمها كباقات الزهور تنثرها على العروسين.

سمعت هذه القصة بإصغاء شديد فقد كانت الأم هي الراوية وتذكرت البذرة والمطر، فإن المطر عندما يتساقط على بذرة صالحة فلا بد حتى يخرج نباتها أن تشق البذرة قشرتها فيشق الله بها الصخر، وأشرقت نفسي بقول رسول الله ﷺ فيما رواه الحافظ: «إن لربكم في بقية أيام دهركم نفحات فتعرَّضوا لها لعلَّ دعوة أن توافق رحمة فيسعدُ بها صاحبُها سعادة لا يخسر بعدها أبداً».

تأثر كل الحضور من هذه القصة فقالت إحدى الحاضرات: سبحان من خلقنا ولم يتركنا، فقد لفت نظري من آيات القرآن الكريم أن كل خلق الله يدعون:

- فالملائكة لهم أدعية.
- وإبليس له أدعية.
- والبشر لهم أدعية سواء أكانوا أنبياء أم صالحين أم مؤمنين أم كفاراً.. سواء أكان ذلك في الدنيا أم في الآخرة في الجنة أم في النار.

أخذنا بحديثها وطلبنا منها أن تفصل ما أجملت ابتسمت للحضور قائلة.

أما الملائكة فقد سخرهم سبحانه لحبنا والدعاء لنا: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً

كل خلق الله يدعون.. فالملائكة لهم أدعية وإبليس له أدعية والبشر لهم أدعية سواء كانوا مؤمنين أو كفاراً

وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)﴾ (غافر).

وروى الشيخان: «الملائكةُ يُقبلونَ على أحدكم مادام في مجلسه الذي صلَّى فيه يقولون: «اللهمَّ ارحمه، اللهمَّ اغفرْ له، اللهمَّ تُبْ عليه..».

قالت إحدى الحاضرات: سبحان الله ولكن كيف هو دعاء إبليس؟ قالت المتحدثة: إنه دعا الله واستجاب له. ألم تسمعي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨)﴾ (الحجر).

وليته أراد ذلك ليتوب ولكنه لينفس عن حقده وحسده:

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠)﴾ (الحجر).

أما دعاء الكافرين:

فهناك أدعية في الدنيا وأدعية في الآخرة، ففي الدنيا يستجيب سبحانه:

- لدعاء الكافر المظلوم.
- ودعاء الكافر المضطر.

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥)﴾ (العنكبوت).

وفي حديث متفق عليه: «واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

ولا يوفقهم الله بالدعاء في الدنيا عموماً لضلال معتقداتهم: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢)﴾ (الأنفال).

أما أدعيتهم في الآخرة فهي غير مستجابة: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ (٤٩) قَالُوا

الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة المظلوم ولو كان كافراً

أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٥٠)﴾ (غافر).

تأخر بنا الوقت ولم نشعر به فكأننا لأول مرة نفهم هذا الكتاب العظيم، وافترقنا على وعد من الأخت أن نلتقي بها في أقرب وقت لنكمل لنا الحديث، وعند اللقاء كان موعدنا مع دعاء المؤمنين. قالت الأخت المحاضرة: ستكون بدايتي مع شذى الأنبياء وسنبدأ صحبتنا بأبي الأنبياء خليل الرحمن عليه السلام، ففي أدعية إبراهيم - عليه السلام - يظهر بشكل جلي تحقق حديث الرسول ﷺ أن دعاء المسلم يعطى به إحدى ثلاث خصال، فهناك أدعية لسيدنا إبراهيم عليه السلام تحققت بعد مئات السنين:

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)﴾ (البقرة).

فكان محمد ﷺ ولكن كانت إجابة مؤجلة، ومن دعائه عليه السلام:

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١)﴾ (الصافات).

وقد عجل سبحانه له بالإجابة فكان ميلاد إسماعيل عليه السلام، وله دعوة ادخرها الله له في الآخرة علمنا من القرآن الكريم أن الله ضمن له إجابتها:

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣)﴾ (الشعراء).

﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠)﴾ (البقرة).

وهيا بنا نتجول في حديقة الأنبياء لتسعد النفوس بهذه الزهرات الرائعة الجمال وسأقتصر على إجابة الله الفورية لبعض الرسل:

يوسف عليه السلام: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤)﴾ (يوسف).

موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦)﴾ (القصص).

أيوب عليه السلام: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ (الأنبياء).

يونس عليه السلام: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي

الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ (الأنبياء).

زكريا عليه السلام: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ (الأنبياء).

سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦)﴾ (ص).

نوح عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦)﴾ (الصافات).

نلاحظ حرف الفاء مع كل إجابة بما يفيد تعجيلها. فسبحانه سميع بصير قادر.

قالت إحدى الأخوات: لقد جعلتني أشتاق إلى معاودة الحديث عن دعاء النبي ﷺ. ففيما روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: إنهم كانوا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة أو أكثر فنزلوا على بئر فنزحوها فأتوا رسول الله ﷺ فأتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال: «ائتوني بدلو من مائها، فأُتي به فبصق فدعا ثم قال: دعوها ساعة فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا» انتهى.

وكلما سرح فكري في هذه الساعة وأتصور المياه وهي تأتي من كل مكان إلى حيث دعوة النبي ﷺ يزيد قلبي خشوعاً لله، شعرنا جميعاً بسكينة تغشى أفئدتنا وطمأنينة تظهر آثارها على وجوهنا وقطع هذا السكوت فتاة جامعية حيث قالت: وأين دعاء الصالحين وعامة المؤمنين؟ انتبهت الأخت الرواية وكأنها كانت تسبح مثلنا في عالم من الشفافية، فريدة أوقاته، فقالت الراوية: لدي قصة رائعة بطلها عمر بن الخطاب، فأعطوني آذانكم.

في رواية لأبي بكر بن عياش سمعها من إسحاق يقول: «كان رجل من أهل الشام ذو بأس وكان يفد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففقده عمر فقال: ما فعل فلان ابن فلان؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين تتابع في هذا الشراب، فدعا عمر كاتبه فقال: اكتب: من عمر بن الخطاب إلى فلان ابن فلان، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، ثم قال: ادعو الله لأخيكم أن يُقبل بقلبه ويتوب الله عليه، فلما بلغ الرجل كتاب عمر مازال يردد الآية حتى تاب وترك الشراب، فلما بلغ عمر خبره قال: هكذا فاصنعوا، إذا رأيتم أخاً لكم ذل ذلة فسددوه ووفقوه وادعوا الله له أن يتوب، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه» (من تفسير القرآن العظيم لابن كثير الجزء السابع ص ٨٢٠).

قلت في نفسي: سبحان الله! هل هذا عُمر ابن الخطاب المعروف بشدته ولكني أشهد أنه كان ينطبق عليه قول الله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح:٢٩).

وأخرجتني من أفكاري أخت هتفت قائلة: هذا هو الفهم الصحيح للإسلام الذي يبني ولا يُدمر، رضي الله عن عمر ومن كان معه من عامة المؤمنين.

وعندما نادى المؤمنون رب العزة استجاب لهم برحمته: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ (الأنفال:٩).

أما أدعية المؤمنين في الآخرة فهي مستجابة، فلهم في الجنة كل ما يتمنون وكل أدعيتهم مجابة بإذن الله: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥)﴾ (الصافات).

قالت أخت بصوت خافت بالكاد كنا نسمعها: هل الأمر بهذا اليُسر؟ لمجرد أن نرفع أكفنا إلى الباري تكون الإجابة؟ ردت الراوية: نعم، بإذن الله، وله الأمر من قبل ومن بعد إما يعجل الإجابة أو يؤجلها أو يدخرها للآخرة. ولا نريد أن ننسى قصة الأعمى والأعرج والأقرع كان لكل منهم دعوة أجابها الرحمن وعند الابتلاء كانت فتنة الأعرج والأقرع ونجاة الأعمى أي واحد من ثلاث، فالأمر لله يفعل ما شاء وما أراد فهو عالم الغيب والشهادة خبير بالنفس التي هي بين جنباتنا. و كفانا فخراً أن إلهنا قادر وقوي ووعده الحق وقد قال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر:٦٠).

المهم أن يكون الدعاء من قلب متيقظ.

عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «القلوبُ أوعيةٌ وبعضُها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله أيها الناسُ فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة، فإنه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل». «وفي رواية غافل لاه».

ولتسأل كل منا حاجتها الآن فهو سبحانه معنا الآن. ومرت لحظات اختلت كل أخت فينا مع ربها تتضرع إليه وتدعوه لا تسمع إحدانا الأخرى وهو يسمع الجميع ويعلم حاجته، وشعرنا وكأن الملائكة تشاركنا الدعاء. فما أروع مجالس الذكر.■

تحدث القرآن عن صنف من عباد الله، يهملهم الله عز وجل فلا يكلمهم بما يسرهم ويفرحهم، بل يكلمهم بما يسوؤهم ويحزنهم، لأنهم لم يتبعوا وحي السماء ولكن اتبعوا الأهواء، وآثروا الثمن القليل من الدنيا، على الدرجات العُليا، فآثروا الفاني على الباقي، فحُرموا نظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة، في وقت هم في أمس الحاجة إلى نظره ود ورحمة وعطف ولطف من الله، في يوم قال الله فيه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ **(القيامة)..**

هؤلاء لا يكلمهم

توفيق علي

إنها وجوه أهل السعادة.. فهي مشرقة حسنة ناعمة، ترى خالقها ومالك أمرها، فتتمتع بذلك.. نسأل الله أن نكون منهم.

من لا يكلمهم الله عز وجل

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٤)﴾ (البقرة).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧)﴾ (آل عمران).

لا يكلمهم الله

قال الطبري - يرحمه الله -: «لا يكلمهم بما يسرهم، ولا بما يحبون ويشتهون، فأما بما يسوؤهم ويكرهون، فإنه سيكلمهم،لأنه تعالى قد أخبر -

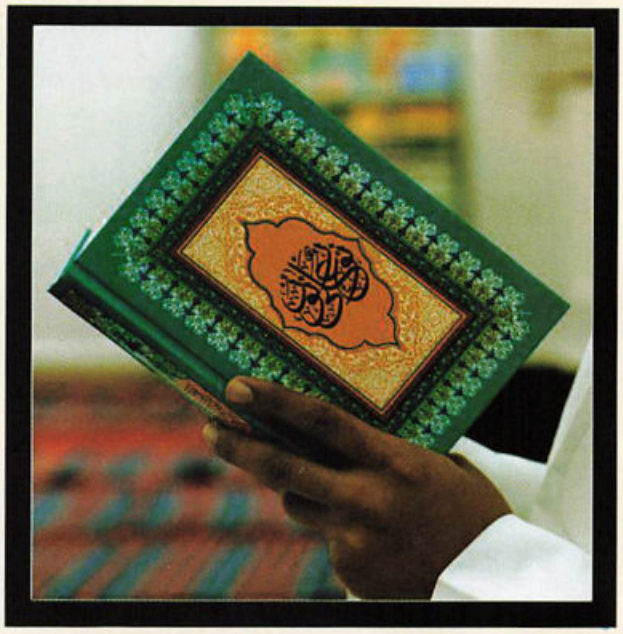

الذين يحرفون الدين ويسخرونه لأهوائهم ويُحَمّلون النصوص ما لا تحتمل

ـم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة

تعالى ذكره ـ أنه يقول لهم إذا قالوا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧)﴾ (المؤمنون). قال: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨)﴾ (المؤمنون).

وقال القرطبي ـ يرحمه الله : «قيل: لا يُرسل إليهم الملائكة بالتحية»(١).

وقال ابن كثير ـ يرحمه الله : «لا يكلمهم كلام لطف بهم»(٢).

ولا ينظر إليهم

لا يعطف عليهم بخير، مقتاً من الله لهم؛ لأنه غضبان عليهم لأنهم كتموا وقد علموا فاستحقوا الغضب(٣).

ولا يزكيهم

لا يطهرهم من الذنوب والأدناس، ولا يثني عليهم خيراً ولا يسميهم أولياء بل يأمر بهم إلى النار (٤).

وهذا العقاب من صور إهمال الله لهم، وهي أعراض الإهمال التي يعرفها الناس.

وهذا النموذج نعرفه جيداً ويعرفه الناس في بعض رجال الدين الذين يُنسبون إلى الدين ظُلماً!

الذين يحرفون الدين ويسخرونه في تلبية الأهواء، ويحملون النصوص ويجرون بها وراء هذه الأهواء حيثما لاح لهم أن هناك مصلحة تتحقق، وأن هناك عَرَضاً من أعراض هذه الحياة الدنيا يحصل!

يحملون هذه النصوص ويلهثون بها وراء تلك الأهواء، ويلوون عنق هذه النصوص ليأ لتوافق هذه الأهواء السائدة، ويحرفون الكلم عن مواضعه ليوافقوا بينه وبين اتجاهات تصادم هذا الدين وحقائقه الأساسية(٥).

حال العلماء إذا آثروا الدنيا

المثل الأول: كالكلب:

قال تعالى:﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)﴾ (الأعراف).

..والذي حمَّله الله سبحانه كتابه ليؤم به ويتدبره ويعمل به..ثم خالف ذلك

فهذا مثل عالم السوء الذي يعمل بخلاف علمه.

المثل الثاني: كالحمار:

وقال تعالى:﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥)﴾(الجمعة).

قال ابن القيم ـ رحمه الله : «قاس من حمَّله سبحانه كتابه ليؤم به، ويتدبره، ويعمل به، ويدعو إليه. ثم خالف ذلك ولم يحمله إلا على ظهر قلب، فقرأه بغير تدبر، ولا تفهم، ولا اتباع له، ولا تحكيم له، ولا عمل بموجبه: كحمار على ظهره زاملة أسفار لا يدري ما فيها، فحظه منها: حملها على ظهره ليس إلا. فحظ هذا من كتاب الله كحظ الحمار من الكتب التي على ظهره.

فهذا المثل، وإن كان قد ضرب لليهود، فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به،و لم يؤده حقه، ولم يرعه حق رعايته»(٦).

أنشد الشافعي في فساد العالم فقال:

فساد كبير عالم متهتك
وأكبر منه جاهل متنسك
هما فتنة في العالمين عظيمة
لمن بهما في دينه تمسك(٧)

فاحذروا أيها العلماء أن تكونوا من هذا الصنف، فميادين جهادكم مُفتَحة الأبواب تنتظركم، فكونوا أئمة الهدى، فرسان الكلمة والموقف، ولا عذر لكم إن خلُصَ إلى القلة المؤمنة، وإلى حصن المسلمين، وإلى مقدسات الإسلام، وإلى أحكام الإسلام وما زالت فيكم عينٌ تطرف.■

الهوامش

(١) مختصر القرطبي ١/١٣٧.
(٢) تفسير ابن كثير،١/٣٨٣.
(٣) تفسير الطبري،٣/٣١٩.
(٤) ابن كثير،١/٣٨٣، والقرطبي، ١/١٣٧.
(٥) في ظلال القرآن،١/٤١٣.
(٦) إعلام الموقعين،١/١٩٧.
(٧) ديوان الشافعي، ص، ١١٨

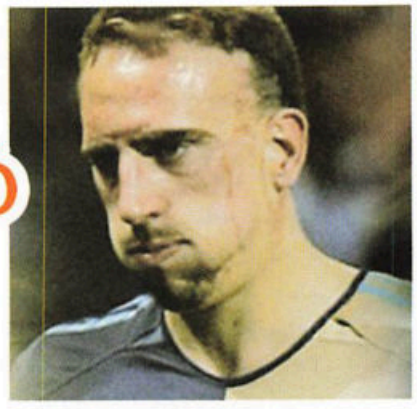

مفاجأة في كأس العالم..

«فرانك ريبري» لاعب المنتخب الفرنسي لكرة القدم يجهر بإسلامه

فوجئ الجمهور الفرنسي باللاعب «فرانك ريبري» (٢٣ سنة) لاعب الوسط وأصغر عضو في منتخبه الوطني يقرأ سورة الفاتحة قبيل أول لقاء للمنتخب الفرنسي ضد منتخب سويسرا يوم ١٣ يونيو الماضي خلال مونديال ألمانيا لكرة القدم، وعندها علموا أن اللاعب قد اعتنق الإسلام.

وتكاثرت التساؤلات عن اللاعب الذي يعتبره الفرنسيون خليفة نجمهم المفضل «زين الدين زيدان» الذي ساهم في حصولهم على كأس العالم عام ١٩٩٨ م.

وكان خبر إسلام «فرونك ريبري» قد تسرب حينما أشارت إليه بصورة ضمنية مجلة «الإكسبريس» الفرنسية هذا العام، في ملف أعدته الصحيفة حول المعتنقين الجدد للإسلام الذين بلغوا حوالي ٥٠ ألف فرنسي، وتحدثت دون أن تذكر الاسم عن «لاعب منتخب يتردد على أحد مساجد مدينة مرسيليا جنوب فرنسا».

وفي هذا التوقيت كان «فرانك ريبري» منضماً إلى فريق «أولمبيك مارسيليا» الذي التحق به في بداية عام ٢٠٠٥م، إضافة إلى كونه لاعب وسط المنتخب الفرنسي لكرة القدم.

فخورون به

من جهته قال «ستيف برادور» أحد المسؤولين عن منظمة «شهادة» المهتمة بالمعتنقين الجدد للإسلام بفرنسا: «لم تفاجئنا الفاتحة التي قرأها ريبري؛ فكل مشجعي مرسيليا يعلمون أنه أسلم منذ

حياتي كانت صعبة وحاولت العثور على شيء يوصلني إلى بر الأمان.. فوجدت الإسلام.. إنه يمنحني القوة في الملاعب وخارجها

فترة، غير أنه لا يفضل أن يتحدث في هذا الموضوع لوسائل الإعلام».

وأضاف برادور في تصريحات لموقع «إسلام أون لاين» الجمعة ١٦يونيو الماضي: «نحن فخورون به؛ لأنه رمز للتواضع وأحد رموز المنتخب المحبوبين من الشباب الفرنسي عامة».

ومن المرات القلائل التي تحدث فيها «ريبري» عن إسلامه لوسائل الإعلام الفرنسية، جاء عبر الملف الذي أعدته مجلة «باري ماتش» الفرنسية الأسبوع قبل الماضي والذي خصصته عن زوجات لاعبي المنتخب الفرنسي.

وتطرقت المجلة إلى زوجة ريبري المغربية الأصل والتي أعرب عن تمسكه بها باعتبارها حافزاً في حياته، وعن ديانته قال: «إن الإسلام هو الذي يمنحني القوة في الميدان وخارجه.. حياتي كانت صعبة وكان عليَّ أن أجد شيئاً يعبر عن وصولي إلى بر الأمان بعد حياة شاقة فوجدت الإسلام».

ولم يفصح ريبري في يوم من الأيام

ستيف برادور: لم تفاجئنا الفاتحة التي قرأها ريبري في الملعب.. فكل مشجعي نادي مرسيليا يعلمون أنه أسلم

عن الدواعي التي شجعته على اعتناق الإسلام، وظل دائماً متكتماً على هذا الجانب من حياته، وهو ما دفع البعض إلى التساؤل حول تأثير زواجه من الفتاة المغربية في هذا التحول، دون إغفال رحلته إلى تركيا، حيث قضى سنة كاملة في فريق «جلتا سراي» (قلعة سراي) بإستانبول الذي فاز بكاس تركيا لكرة القدم سنة ٢٠٠٥م.

الوجه المرعب

وكانت طفولة اللاعب قد شهدت حادثة ما زالت آثارها بادية على وجهه؛ ففي سن الثالثة تعرض لحادث سيارة مع والديه جعله يقفز من الواجهة الزجاجية للسيارة من شدة الاصطدام.

وخلفت الحادثة ـ التي نجا منها بأعجوبة ـ آثاراً على خده، رفض فيما بعد إزالتها بعملية تجميل وجعلت مشجعيه يلقبونه بـ «الوجه المرعب».

كما ترك ريبري الدراسة في سن الـ ١٦ حيث لم يوفق فيها، وانضم في ذلك الوقت إلى أحد الفرق الشعبية لكرة القدم في الشمال الفرنسي ليبدأ رحلته في ميادين كرة القدم وإلى دائرة الشهرة.

تجدر الإشارة إلى أن هذه هي المرة الأولى التي يشارك فيها «فرونك ريبري» في كأس العالم.■

..والفنان التونسي فوزي بن قمرة يتساءل بعد خمس سنوات من التوبة:

ما قيمة الفنان إذا كان مشهوراً بين العباد وليست له قيمة عند الله؟!

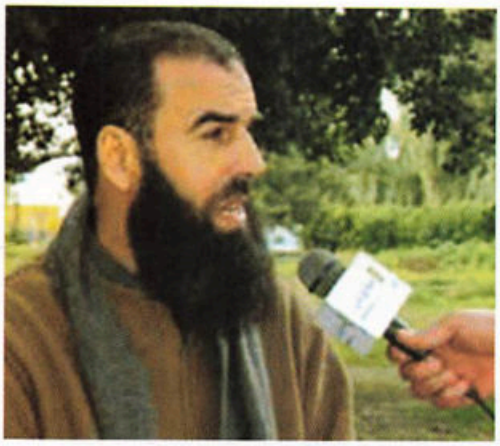

هي التجربة الأولى في تونس التي يتّخذ فيها فنان، وهو في قمة شهرته وشبابه، قراراً بالاعتزال.. فقد فعلها الفنان الشعبي التونسي المعروف فوزي بن قمرة وأعلن اعتزال الغناء والشهرة منذ عام ٢٠٠١م. وتفرغ للعبادة والدعوة إلى الله.. فماذا عن حصاد تجربته خلال تلك الفترة؟

يقول بن قمرة إنه مرتاح جداً، ويشعر بسعادة لم يعهدها من قبل، وأن الإيمان فتح في قلبه ثمار الراحة والطمأنينة اللذَيْن لم تستطع أن تحققه له الأموال والشهرة.

ويقضي فوزي الآن أوقاته ـ كما يقول ـ بين العمل وحفظ القرآن الكريم، والتفقّه في الدين، والدعوة إلى الله وتربية أبنائه.

وأضاف: «زرت الأماكن المقدسة مرات عدّة سواء للحج أو للعمرة، كما قمت بزيارتين إلى المغرب للدعوة إلى الله».

ويدرس بن قمرة إمكانية أن يستثمر موهبته الفنية في الإنشاد الديني، وقال: «النيّة موجودة، وأتمنى المساهمة في أعمال من الإنشاد الديني تكون مهمة وجادة، وبذل الجهد في كل ما يخدم الإسلام».

وعن تجربته في الاعتزال قال فوزي بن قمرة لموقع «إسلام أون لاين.نت»: «أنا شاب تونسي ظهرت عليه ميول للفن الشعبي الذي يسمّى عندنا في تونس بال«مزود» فانخرطت فيه، وتمكنت بفضل ما منّ به الله عليّ من طاقة صوتية، وتشبّع بالإيقاعات الشعبية التونسية، حتى أنجزت في فترة قصيرة نسبياً نجاحاً كبيراً. أُعجب الكثيرون بطريقتي الجديدة في أداء الأغاني والرقصات التونسية؛ وهو ما أكسبني شهرة واسعة وجعلني، بشهادة الجميع، أتربع على عرش الغناء الشعبي التونسي لعشر سنوات كاملة».

وعن سر التحول في حياته قال بن قمرة: «العوامل عديدة ولعل أهمها: ظروف التنشئة؛ لقد نشأت في بيئة تونسية متوسطة مادياً، ومحافظة على قيمها وعاداتها العربية الإسلامية، ومن بينها الحرص منذ الصغر على أداء الواجبات الدينية؛ رغم فترات الانقطاع من حين لآخر، غفر الله لنا جميعا».

وتابع: «لم أترك الصلاة خلال الأربع سنوات الأخيرة، وبدأ ينتابني قلق كبير، وحالة من عدم الرضا عن النفس لما كنت أقدمه من غناء، وبدأت نفسي تملّ الأجواء التي كنت أعيشها، وبدأت رحلة البحث عن حلّ».

ولم تكن المهمة سهلة، وأحسست بالحاجة إلى سند ودعم من الذي يملك ناصية القلوب ويقلبها كيف شاء. وبمساعدة بعض أصدقاء الخير ـ الذين لن أنسى لهم مثل هذا الفضل ـ توجهت إلى بيت الله الحرام لأداء مناسك العمرة في شهر رمضان من سنة ٢٠٠١، السنة التي تركت فيها الغناء. وقد عاهدت الله في مكة على ترك الغناء.. ففي ليلة من ليالي رمضان الكريم ـ أظنها كانت ليلتي الأخيرة بمكة ـ ذهبت إلى الحرم المكي وصليت الصبح، وبينما كنت ساجداً في الركعة الأخيرة على ما أذكر، إذا بشيء غريب يحدث بداخلي، وشعرت بقوة عجيبة تتملكني، واندفعت في الدعاء والابتهال إلى الله لكي يساعدني، وإذا بي أعاهده، وإذا بالعهد يخرج من فمي إلى رب العزة ألا أعود إلى الغناء، وظللت أدعوه وأنا ببيته الحرام أن يعينني على ما عزمت».

وتوجه بن قمرة برسالة إلى أصدقائه الفنانين في تونس وبقية الدول العربية قائلا: «ما قيمة الفنان إذا كان مشهوراً بين العباد في الدنيا وليست له عند الله أية قيمة؟ وما قيمة الفوز والنجاح في الدنيا إذا كان نصيبنا من الآخرة الخسران المبين؟».■

العدد القادم: حصاد تجربة الفنانة التائبة ميار البيلاوي

الهاتف

إيمان مغازي الشرقاوي

من كان يصدق أنه سيأتي يوم يكلم الإنسان فيه من مكانه شخصاً بعيداً عنه في بلده أو في بلد آخر، وذلك من خلال قطعة من البلاستيك قد تكون في حجم الكف أو حجم الإصبع؟! لقد كانت هذه القطعة العجيبة خلاصة تجارب ومحاولات عديدة حتى صارت إلى ما هي عليه الآن وانتهت إليك وإليّ، لتتحدث منها في ثوان معدودة في أي وقت تشاء، وفي أي ساعة من ليل أو نهار، وفي أي مكان تريد، ومن يدري فلعلها تتطور فتكون شيئاً آخر بعد حين.

إن كل ما نرى ونستخدم من تكنولوجيا حديثة لم تكن موجودة عند أسلافنا الأوائل، لكنها كانت موجودة في علم الغيب منذ خلق الله تعالى السماوات والأرض، وهي دلالة عظيمة على عظمة الخالق سبحانه الذي كرم الإنسان بالعقل وهداه لخدمته، وسخر له ما في الكون ليستعين به على رحلته في هذه الحياة ويجعل منه زاداً للدار الآخرة، ولما كانت الصنعة تدل على صانعها والهاتف يدل على رقي الإنسان وعقله، فإن العقل البشري تلك المعجزة الخارقة تدل على واهب العقل والحياة سبحانه وتعالى الذي كرمنا به وفضلنا على كثير من مخلوقاته تفضيلاً.

أول من اخترع الهاتف العالم الأمريكي ألكسندر بل وكان ذلك في سنة ١٨٧٦م، ولا شك أن الهاتف أصبح الآن من ضروريات الحياة ولا يكاد يخلو منه بيت ولا جَيب! فقد تطورت أنواعه حتى صار منه الهاتف المحمول أو النقال، الصغير منه والكبير، ولا ضير في هذا التطور فإنه حسن لكنّ الأحسن منه أن تعرف كيف تسخره لخدمتك، وتجعل منه نعمة لك لا نقمة عليك، فتحسن استخدامه وتوفر به من وقتك ما تستغله في عمل صالح، إذ إن

يجب الاستفادة منه في توفير الوقت للأعمال الصالحة

البعض قد يتخذونه وسيلة للتسلية وقتل الوقت كما يحلو لهم، فيكون سبيلهم للغو القول والغيبة والنميمة والكذب، والتحدث إلى الجنس الآخر بهدف المعاكسة أو المغازلة أو تحت أي مسمى يمليه شيطان النفس والهوى عليهم.

أضف إلى ذلك اختلاف نغماته وتنوعها حتى أصبحت على شكل أصوات موسيقية صاخبة، وأغاني لا خير فيها ابتلينا للأسف بها فاقتحمت علينا أماكن خلوتنا في صلاتنا بالمساجد، ودور العلم والمدارس والجامعات، فقطعت الخشوع وذهبت بالتركيز، وفي ذلك إفساد كبير للقلب، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه» (أحمد).

وقد فهم الصحابة ذلك وحفظوا ألسنتهم فكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «يا لسان قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم، من قبل أن تندم».

كما فقهوا الأدب مع اللسان فكانوا يقولون: «إن لسان المؤمن وراء قلبه فإذا أراد أن يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم أمضاه، وإن لسان المنافق أمام قلبه فإذا هم بشيء أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه».

وكانوا يكرهون فضول الكلام ويعدونه كل ما عدا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أو أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها، ويقولون: أتتكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين؟ أما يستحيي أحدكم إذا نشرت صحيفته التي أملاها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه؟

إن العاقل تزيده النعم تقرباً من ربه لا هرباً منه أو بعداً عنه، وكلنا مسؤول عما أنعم الله علينا به من تلك النعم، ويمكنك أن تستخدم الهاتف في قول الخير من الأمر بالمعروف، أو تلاوة القرآن، أو النصح. وأعرف بعض الصديقات يتخذن منه وسيلة لتسميع ما حفظنه من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة بدلاً من ضياع الوقت، وكذلك في صلة أرحامك خاصة الذي تبعد عنك داره، والسؤال عن أحوال إخوانك، وما شابه ذلك، فإذا سولت لك نفسك قول السوء أو تضييع دقائق العمر النفيسة في فضول القول فتذكر نظر الله إليك ومكان الملائكة الكتبة بين يديك.. ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ (ق).

وما تنفقه على هذه المكالمات الهوائية عديمة الفائدة أطعم به مسكيناً أو اكفل به يتيماً أو أحسن به إلى محتاج.

والهاتف ينقلك إلى بلاد بعيدة لم ترها عيناك ويقصر أمامك المسافات، وتستطيع من خلاله إيصال رسائل المحبة والتذكرة لإخوانك وأصدقائك في أي مكان، وهو - بلا شك - يوفر عليك الوقت حين تستخدمه في شراء ما تحتاجه وأنت في بيتك، ومع ذلك فإن له آفات، خاصة بعد ظهور الهاتف النقال أو المحمول، حيث أصبح كثير من الشباب يقضون أوقاتهم معه حتى في وسائل المواصلات، وبعد أن كان الواحد يمسك بكتيب صغير أو جريدة يقرؤها أثناء الطريق لتقصره عليه صار يلعب بالهاتف أو يرسل الرسائل التي لا طائل من ورائها إلا تضييع

الوقت الذي لا ندرك أهميته إلا بعد فوات الأوان.. وكما قيل:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يضيع

لذا فقد قال الحسن البصري - يرحمه الله: «يا ابن آدم، نهارك ضيفك فأحسن إليه، فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل بذمك، وكذلك ليلتك».

ومن آفات الهاتف أن البعض جعله وسيلة للتجسس على الآخرين، وخاصة بعد أن زُودت الأنواع الحديثة منه الآن بكاميرا تلتقط الصورة مع الصوت إن أردت، قد يحدث ذلك في حياتنا العامة أو مناسباتنا السعيدة في عرس مثلاً والنساء بكامل زينتهن فتأتي من تصور العروس - عن طريق الهاتف النقال الذي تملكه - دون استئذان، وتفاجأ العروس فيما بعد بذلك!

وقد تكون جالساً في أي مكان ولا تدري أن هناك من يتجسس عليك بكاميرته الشيطانية، ناسياً أو غافلاً أن لله ملائكة يسجلون كل يفعله ذلك الجاسوس المتطفل، ومنهم من يستغله كغيره من الوسائل في التنصت على الناس بحجة حفظ الأمن كما يزعمون فتتجسس الدول القوية على من تشاء، وتتجسس أجهزة المخابرات على من تريد، لكن الغاية لا تبرر الوسيلة، وقد حرم الله التجسس فقال: ﴿ولا تجسسوا﴾ (الحجرات١٢)، وجعله انتهاكاً لحرمات الناس وهتكاً لأعراضهم.

ومن آفات الهاتف المحمول لهاث البعض وجريهم وراء الموضة في أنواعه، واتخاذه علامة على مستوى حامله الاجتماعي والطبقي، والتفاخر بذلك - وخاصة من قبل الشباب - أمام أقرانهم فتحول الغرض الأساسي من اقتنائه إلى غرض آخر أدى إلى التباهي الذي نهينا عنه، وليتنا صنعناه نحن بأيدينا، إذن لراجت تجارتنا وربحت، وكان المال المبذول فيه منا وإلينا.

ومع كل ما ذكرنا من آفات إلا أنه لا يستطيع أحد أن ينكر ما لهذا الهاتف من مزايا كثيرة تجعله نعمة عظيمة تستحق شكراً عظيماً يماثلها، المهم أن تحسن له الاستخدام، وإذا ما دعاك هذا الهاتف لارتكاب المحظورات فلا تستجب له، واجعل هاتف الخير في نفسك منه أقوى.■

آفات إدارية شائعة في حياتنا

زاوية نعالج فيها أهم الآفآت الشائعة في مجتمعاتنا والتي تسببت في تخلفنا وتقوض جهود الإصلاح فيه كما أنها تهدد مستقبلنا ، مما يجعلنا في حاجة ماسة لكشفها وتحليلها ومواجهتها علمياً ومهارياً للحد منها والقضاء عليها.

ملامح الإدارة العصرية

إبراهيم الديب(*)

Deeb6777@hotmail.com

من أهم الصفات التي يجب أن تتميز بها الإدارة العصرية الحديثة ما يلي:

المرونة والقدرة المستمرة على التطوير وتقديم ابتكارات جديدة

لما تقدمه من إنتاج وخدمات تحفظ للمؤسسة قدرتها التنافسية في السوق، ومن السياسات الإستراتيجية التي تحقق هذا الهدف الكبير سياسة تحفيز وتشجيع ودعم الأفكار والابتكارات الجديدة، بل وامتد الأمر لأكثر من ذلك في المؤسسات اليابانية، حيث جعلت من الواجب على كل العاملين بالمؤسسة تقديم فكرة جديدة جادة سنوياً، وشجعت ذلك بتقديم مكافآت مغرية لأفضل عشر أفكار مع تسجيلها بأسماء أصحابها وتحويلها إلى حيز العمل الفعلي، بالإضافة إلى اعتبار قيمة وجدية الأفكار التي يقدمها كل فرد بالمؤسسة أحد معايير تقييم الأداء السنوي التي يتوقف عليها نموه الوظيفي والاقتصادي على استمراره بالمؤسسة.

وتحتاج سياسة تحفيز وتشجيع الأفكار الجديدة مجموعة من المهارات التي تساعد الأفراد. وتحفزهم على إعمال وعصف أذهانهم لتوليد الجديد من الأفكار مثل:

- حسن الاتصال بالعاملين والانفتاح عليهم.
- المناقشات المفتوحة حول طبيعة العمل وسبل تطويره وحل مشاكله.
- حسن الاستماع.
- احترام وتقدير الجميع بغض النظر عن مكانتهم العلمية والاجتماعية.
- السؤال والاستيضاح.
- عدم تسفيه الأفكار الجديدة حتى وإن كانت بسيطة.
- الثناء والتشجيع لكل فكرة جديدة بل وطلب المزيد.
- تخصيص وقت كاف للراحة والاستجمام وإعمال الفكر.
- حلقات العصف الذهني التخصصية.
- توافر قدر من حب المغامرة والاستعداد للمخاطرة.
- تقبل الخطأ والتعامل معه بإيجابية بتحفيزه ومساعدته على النجاح.
- ربط التقدم الوظيفي والاقتصادي بالأفكار الجديدة.
- عدم الرضا بالأمر الواقع، والحاجة الدائمة للتجديد.
- روح المشاركة في المخاطرة وفي النجاح وفي الفشل.
- تسجيل جميع الأفكار وتخصيص بنك للأفكار يتم الرجوع إليه عند الحاجة.

ومن المؤكد أن بيئة العمل الإداري تضم نوعيات مختلفة من الأفراد والقادة بعضهم يقتل الأفكار وهي في مهدها ربما بحسن نية ولكن عن جهل، وبعضهم بسوء نية. لذلك وجب التعرف على هذه الأنماط من خلال كلماتها المعروفة بها حتى نحذر من أن نكون من قتلة الأفكار ونتعلم كيف نشجع الأفكار ونولدها.■

(*) خبير تطوير إداري وتنمية بشرية.

هندسة التأثير

الحوار الذكي

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

عندما يحكّم الإنسان العقل فإنه ينجو من مزالق كثيرة ويحقق مكاسب عديدة، أما عندما يُهمّش العقل ويتحكم فيه الهوى فإن الدمار يلحق به عاجلاً أم آجلاً. وهذا العقل يحتاجه الإنسان، خاصة في الحوار وتسويق الأفكار النافعة المؤثرة.

يسطّر لنا الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه مثالاً فذاً في كيفية توصيل الأفكار وعرضها، وذلك في الحوار الذكي الراقي الذي دار بينه وبين النجاشي ملك الحبشة مع وفد قريش حينما جاؤوا ليؤلبوه عليهم.

أورد ابن هشام في سيرته (١/٣٣٤-٣٣٨) أن أم سلمة رضي الله عنها قالت: عزّ على المشركين أن يجد المهاجرون مأمناً لأنفسهم ودينهم، فاختاروا رجلين جلدين لبيبين، وهما عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة. قبل أن يسلما. وأرسلوا معهما الهدايا المستطرفة للنجاشي ولبطارقته.

وبعد أن ساق الرجلان تلك الهدايا إلى البطارقة، وزوداهم بالحجج التي يُطرد بها أولئك المسلمون، وبعد أن اتفقت البطارقة أن يشيروا على النجاشي بإقصائهم، حضرا إلى النجاشي، وقدما له الهدايا ثم كلماه، فقالا له: أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه، فقالت البطارقة: صدقا أيها الملك، فأسلمهم إليهما، فليرداهم إلى قومهم وبلادهم.

ولكن رأى النجاشي أنه لا بد من تمحيص القضية، وسماع أطرافها جميعاً، فأرسل إلى المسلمين، ودعاهم، فحضروا، وكانوا قد أجمعوا على الصدق كائناً ما كان. فقال لهم النجاشي: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا به في ديني ولا دين أحد من هذه الملل؟

قال جعفر بن أبي طالب. وكان هو المتكلم عن المسلمين.: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من دين الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك.

فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقال له جعفر: نعم! فقال له النجاشي: فاقرأه عليّ، فقرأ عليه صدراً من (كهيعص) فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم.

ثم قال له النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكادون. يخاطب عمرو بن العاص وصاحبه. فخرجا.

وقال عمرو بن العاص لعبدالله بن أبي ربيعة: والله لآتينهم غداً عنهم بما أستأصل به خضراءهم، فقال له عبدالله بن أبي ربيعة: لا تفعل، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا، ولكن أصر عمرو على رأيه.

فلما كان الغد قال للنجاشي: أيها الملك! إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم النجاشي يسألهم عن قولهم في المسيح، ففزعوا، ولكن أجمعوا على الصدق، كائناً ما كان، فلما دخلوا عليه، وسألهم، قال له جعفر: نقول فيه الذي جاء به نبينا محمد ﷺ: هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

فأخذ النجاشي عوداً من الأرض، ثم قال: والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، فتناخرت بطارقته، فقال: وإن نخرتم والله. ثم قال للمسلمين: اذهبوا فأنتم شيوم «أي الآمنون بلسان الحبشة» بأرضي، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبراً «أي الجبل بلسان الحبشة» من ذهب وأني آذيت رجلاً منكم. ثم قال لحاشيته: ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حتى رد عليّ ملكي، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه. قالت أم سلمة التي تروي هذه القصة: فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار.

نعم، إنه الحوار الذكي المؤثر، لا حوار الطرشان والمجانين وخريجي مستشفيات الأمراض العصبية والنفسية، فهل نعقل ذلك؟ بإذن الله نعم.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.

من الحياة

اقنعي تسعدي

د. سمير يونس (*)
s_ebrahim92@hotmail.com

من الأمثال العربية الطريفة: «إن المرأة لا تريد إلا الزوج، فإذا حصلت عليه أرادت كل شيء».

فبعض النساء يطلبن من أزواجهن ما لا يطيقون، وذلك يؤدي إلى تذمر الأزواج. وخاصة إن كان دخل الزوج محدوداً، فإما أن يشعر بعجزه، وفي ذلك عناء نفسي للرجل، وإما ينعكس ذلك على تصرفاته مع زوجته، فيتحول القول الحسن والخُلق الجميل إلى سوء معاملة منه لزوجته، وقد جسد الشاعر العربي هذا المعنى في قوله لزوجته:

إنْكِ إنْ كَلَّفْتِنِي مَا لَمْ أُطِقْ
سَاءَكِ مَا سَرَّكِ مِنِّي مِنْ خُلُقْ

ومعلوم أنه من الأمور التي تحفظ الترابط الأسري، وتحقق السعادة الزوجية، أن يكون الزوج كريماً، وأن تكون الزوجة قانعة في متطلباتها ومشترياتها، والنساء صنفان: صنف يمثل فتنة للرجال، وصنف آخر هن الصالحات القانعات، فالمرأة غير القانعة المُرهقة لزوجها في متطلباتها ومشترياتها اعتبرها سيدنا معاذ ابن جبل - رضي الله عنه - من فتن السراء التي يُخشى على المؤمنين منها، يقول رضي الله عنه: «إنكم إن ابتُليتُم بفتنة الضراء صبرتم، وإني أخاف عليكم من فتنة السراء، وهي النساء، إذا تحلَّين بالذهب، ولَبِسْن رَيْط الشام، وعُصب اليمن، فأتعبن الغني، وكلفن الفقير ما لا يُطاق»، والرَيْط: جمع ريطة وهي المُلاءة إذا كانت قطعة واحدة. والعُصب: جمع عصابة وهي عصابة الرأس.

لقد ذكرني قول سيدنا معاذ هذا بتعليق أحد أصدقائي من الخبراء بشؤون «السيارات»، عندما استشاره أحد أصدقائه في أن يبيع سيارته التي كانت ذات بهاء وجمال، ومن الماركات الفخمة، لكنها مُكلفة، فكان تعليقه: «هذه السيارة كالمرأة الفاتنة، لا تقدر على نفقاتها، ولا تقدر على فراقها»، فكان معبراً - بأسلوب ابن البلد الفطري البسيط - عن فتنة الزينة والإسراف، بهذا التشبيه الدقيق الذي يدعو إلى التبسم.

ويدخل تحت هذا الصنف من النساء، تلك الزوجة التي لا تعترف بحب زوجها لها إلا إذا أنفق عليها مالاً كثيراً، فكثير من النساء يعتقدن أنه كلما زاد إنفاق الزوج عليها دل ذلك على زيادة حبه لزوجته، وكلما قصر في الإنفاق أو عجز عنه اعتقدت الزوجة أن حب زوجها لها في نقص أو إلى زوال!!

بيد أن هذا الاعتقاد لا وجود له في عقول النساء الصالحات القانعات؛ لأن الزوجة الصالحة تدرك تماماً أن مظاهر الحب متعددة، منها الكلمة الطيبة، والسلوك المعبِّر، والنظرة، والهمسة، واللمسة، والعاطفة الجياشة، والهدية المتواضعة في ثمنها، العظيمة في مدلولها ومعناها، وإن كنا لا ننكر أن إنفاق المال على الزوجة أو إعطاءها مصروفاً في يدها من أدلة الحب، ولكنه ليس هو الدليل الأوحد على الحب، وكم من نساء يعشن في قصور، وتتقلب في أيديهن الدنانير والدولارات والدراهم والجنيهات، وبينهن وبين السعادة الزوجية خصومة أبدية.

والزوجة الصالحة هي التي تتجنب أن تكون فتنة لزوجها، بل هي دائماً عون له على الفتن، إذ تحكم دائماً دينها وعقلها في مثل هذه الأمور، فلا ترهق زوجها بطلبات ومشتريات فوق طاقته، ولا تثقل كاهله بالديون في سبيل إشباع بعض رغباتها ونزواتها.

ومن النماذج المشرقة المثالية في ذلك فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، عندما مرت بها وبزوجها علي بن أبي طالب أزمة اقتصادية، فظلت ثلاثة أيام لاتتذوق طعاماً، ولما رآها الإمام علي - كرم الله وجهه - وقد اصفر لونها قال لها: ما بك يا فاطمة؟ قالت: منذ ثلاث لا نجد شيئاً في البيت. فقال لها: ولماذا لم تخبريني؟ فأجابت: ليلة الزفاف قال لي أبي رسول الله ﷺ: «يا فاطمة، إذا جاء علي بشيء فكليه، وإلا فلا تسأليه».

ومن أدب الزوجة وحسن خُلُقها وخِلْقتها أن تكون معتدلة في طعامها وشرابها، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾ (الأعراف).

واعلمي أختي الزوجة، أن الرجال غالباً لا يميلون للمرأة الأكولة المسرفة في شرابها، فهم يعدون ذلك نقيصة، لا يُشفع لها حتى إن كانت المرأة جميلة. ومن هؤلاء الرجال معبد بن خالد الجدلي، فلنستمع إليه يحكي لنا هذا الموقف، يقول: «خطبت امرأة من بني أسد في زمن زياد. وكان النساء يجلسن لخطابهن. قال: فجئت لأنظر إليها، وكان بيني وبينها رواق، فدعت بجفنة عظيمة من الثريد، مكللة باللحم، فأتت على آخرها، وألقت العظام نقية، ثم دعت بشن عظيم مملوء لبناً، فشربته حتى أكفأته على وجهه. ثم قالت: يا جارية، ارفعي السحف، فإذا هي جالسة على جلد أسد، وإذا هي شابة جميلة، فقالت: يا عبدالله، أنا أسدة من بني أسد، وعلى جلد أسد، وهذا طعامي وشرابي، فعلام تراني؟ فإن أحببت أن تتقدم فتقدم، وإن أحببت أن تتأخر فتأخر. فقلت: أستخير الله في أمري، وأنظر. قال: فخرجت ولم أعد!!».■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

كيف تحافظ على كليتك

لا يوجد عضو من أعضاء الجسم أكثر تسامحاً من الكلى، فنحن نضع نظارات لحماية أعيننا من الشمس، ونبتعد عن التدخين لحماية الجهاز التنفسي، ونقلل من السعرات الحرارية سعياً وراء الرشاقة، ولكن في الوقت نفسه لا نعطي أدنى اعتبار إلى مدى تأثير الطعام والشراب الذي نتناوله طوال اليوم على الكليتين. والسر في ذلك أن الكليتين دائمتا التسامح والمغفرة، وتقومان بعملهما بجدية وانتظام، دون أن نلتمس منهما أي تغيير أو أعراض مزعجة، فلا نستطيع إدراك المشاكل إلا حينما يصبح ٢٥٪ فقط من إحدى الكليتين قادراً على أداء وظائفهما، وعندما يحدث ذلك تكون النتائج غير مرضية.

هذا ما أكدته الدكتورة نادية نهاد حامد - إخصائية التغذية الطبية لمرضى الكلى بالولايات المتحدة الأمريكية - التي التقيناها وكان هذا الحوار:

نهاد الكيلاني (*)

● ما الوظيفة الأساسية للكليتين؟

- تقع الكليتان خلف الأمعاء فوق مستوى الوسط قليلاً على جانبي العمود الفقري.

وتحتوي كلا الكليتين على مليون خلية شديدة التخصص في وظائفها، ويمر الدم المحمل بالغذاء والنفايات في هذه الخلايا المتخصصة، ومن خلال عملية معقدة تدخل فيها أجزاء متعددة من الكلى تتم «فلترة» بعض الكيمائيات (وليست كلها سامة)، مع إعادة امتصاص المغذيات التي يحتاجها الجسم مثل: الجلوكوز والفيتامينات والأملاح المعدنية، والأحماض الأمينية، وإعادتها للدم مرة أخرى.

أما الجزء المتبقي الذي يحتوي على نفايات وسموم فيدخل في تكوين البول ويخزن في المثانة إلى حين التخلص منه، من خلال عملية التبول.

وبالإضافة إلى الرئتين تعتبر الكليتان أهم منافذ إخراج السموم إلى خارج الجسم.. وإلى جانب تكوين البول، والحفاظ على ضغط الدم، تقوم أيضاً بالحفاظ على استقرار أنسجة العظام في الجسم، كما أنها مسؤولة عن إفراز هرمونات عديدة تتعلق بوظائف الأجهزة المختلفة، وبالإضافة إلى ذلك فهي تدخل في إنتاج خلايا الدم الحمراء، كما تحافظ على قلوية الدم.

كما أن لها علاقة مباشرة بالحفاظ على الماء والأملاح داخل الجسم، وكذلك تحافظ على الفيتامينات والمغذيات من خلال استعادتها إلى مجرى الدم عند تكوين البول.

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

● هل يمكن أن نكتشف مبكراً وجود خلل في وظائف الكلى؟

- في كثير من الأحيان يحدث هذا الاكتشاف قدراً، عندما يشكو المريض من مرض آخر، فيكتشف الطبيب الممارس العام أن المريض لديه ضغط دم مرتفع أو لديه نسب عالية من نفايات البروتين داخل الدم، فيحوله للطبيب المتخصص.

أعراض مهمة

● ما الأعراض التي تنذر بوجود مشكلة في الكلى؟

- من هذه الأعراض وجود دم في البول، أو تورم في الرجلين، خاصة في نهاية اليوم، وجود تورم حول العينين، كذلك فإن التبول المتكرر يعتبر إشارة مهمة يجب البحث عن سببها.

وبشكل عام أنصح بتحليل البول للتأكد من خلوه من البروتين، فهذه أول وأسهل خطوة للاطمئنان على صحة الكلى.

● ما أهم أسباب حدوث الفشل الكلوي؟

- الفشل الكلوي أنواع، منها الطارئ، ومنها المزمن، والثالث والأخطر هو الفشل الكلوي التام، وهو المرحلة النهائية.

والفشل الكلوي الطارئ يحدث مستقلاً أو نتيجة مشكلة صحية؛ حيث تتوقف الكليتان فجأة عن العمل لعدة أسباب أهمها: هبوط مفاجئ في ضغط الدم، ويمكن أن يحدث ذلك بسبب نزيف شديد للدم، نتيجة لحادث، أو في حالات الإسهال الحاد، أو عقب سكتة قلبية، قد تمنع وصول الدم للكليتين، أو بسبب انسداد كلي في أي جزء من

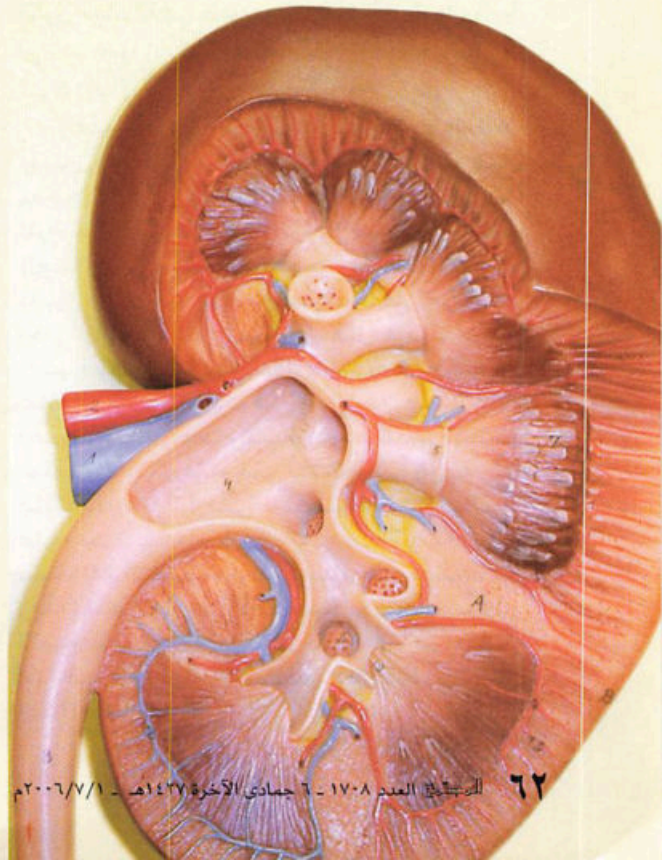

أجزاء الجهاز البولي.

وأعراض الفشل الكلوي الطارئ هي: انخفاض ملحوظ في كمية البول، فقدان الشهية للطعام، شعور بالقيء والغثيان. وإذا أهمل علاج هذا النوع يتحول لفشل مزمن، وفي حالات كثيرة يشفى المريض منه تمامًا.

● وما أهم أسباب الفشل الكلوي المزمن؟

- يتصدر مرض السكر أسباب الفشل الكلوي، ثم ضغط الدم المرتفع، ثم التهاب حبيبات الكلى، ويمكن أن يحدث في حالات التهاب وانسداد المسالك البولية والتشوهات الخلقية للكلى أو المسالك البولية.

وهنا أحذر النساء من إهمال علاج التهابات المسالك البولية التي تحدث كثيرًا لهن، خاصة أثناء الحمل، ففي كثير من الأحيان يعالج الشخص نفسه بنفسه، فيشتري مضادات حيوية، ويتعاطاها، بل ويذهب للعطار، ويأتي ببعض الأعشاب ويتناولها، فتتكرر الالتهابات، ويستمر العلاج الخاطئ، وقد يصل إلى الفشل الكلوي.

ولذلك أحذر من وجود حرقان أثناء التبول، كذلك التبول المتكرر لكميات ضئيلة من البول، فهما أهم علامات التهابات المسالك البولية، التي قد يكون سببها بكتيريا عند مجرى البول، والتي من شأنها أن تنتشر وتلحق الضرر بباقي أجزاء جهاز المسالك البولية.

فيجب معالجتها تحت إشراف الطبيب، مع الحرص على تناول الأدوية المناسبة بالطريقة الصحيحة، وبذلك لا تحدث المضاعفات التي تنتهي بالفشل الكلوي.

وأحذر كذلك من تناول الأدوية، حتى ولو كانت المسكنات التي يسرف البعض في تناولها؛ لأن كثيرًا من الأدوية يحتوي على السموم التي تمر بالكلى أثناء ترشيح الدم.

● وكيف يمكن لهذه الميكروبات أن تصل للجهاز البولي، ومنه إلى الكلى؟

- لا يوجد أي نوع من البكتيريا في الجهاز البولي، ولكنها تصل إليه من خلال طريقتين: من مخرج البول؛ حيث إنه قريب من مخرج البراز بالذات لدى النساء، والنظافة الشخصية هنا في غاية الأهمية، ويجب أن يتم «التشطيف» بالطريقة السليمة (أي من الأمام إلى الخلف)، وتستطيع البكتيريا كذلك أن تأتي من التهاب أماكن أخرى من داخل الجسم محمولة من خلال مجرى الدم.

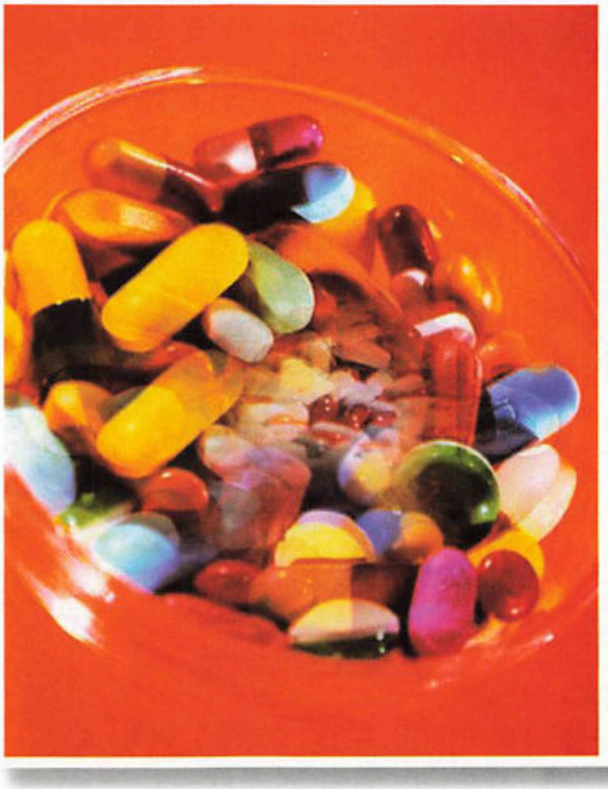

ضرورة الإقلال من تناول الأدوية لاحتوائها على سموم تمر بالكلى أثناء ترشيح الدم

● ما دور الطعام في الإصابة بأمراض الكلى؟

- الطعام الذي نأكله يمكن أن يكون السبب الرئيس في حدوث خلل في وظائف الكلى، فالإسراف في تناول المواد البروتينية بأنواعها (دجاج، أسماك، بيض، لحوم حمراء، بقول، جبن) التي تحتوي أيضًا إلى جانب البروتين على مادة الفوسفور، يلقي حملاً ثقيلاً على الكلى؛ لأن الكلى هي المسؤولة عن إخراج نفايات البروتين والفوسفور.

وهناك نظرية تقول: إنه مع تقدم السن فإن الإكثار من تناول المواد البروتينية يتسبب في ارتفاع ضغط الدم في خلايا الكلى، وذلك يؤدي إلى تصلب الشرايين الدقيقة داخل الخلايا وتليفها وفقدان عملها.

والاحتمال الآخر لدور تناول البروتين الزائد في الإصابة بالفشل الكلوي هو تراكم الفوسفور في الدم. والكلى مسؤولة عن التخلص من ٨٥٪ إلى ٩٥٪ من الفوسفور، مما يؤدي إلى تغيير أو زحزحة التوازن الذي يوجد بين مادة الكالسيوم ومادة الفوسفور، فيتركز الفوسفور في الدم بكميات زائدة.

● هل يوجد عمر معين تتزايد فيه احتمالات اختلال وظائف الكلى؟

- لا، فمن الممكن أن يصيب قصور الكلى الأطفال دون سن العاشرة من خلال عيوب خلقية أو نتيجة التهابات اللوزتين.

كما أنها قد تصيب الشباب في العشرينيات جراء حادث سيارة أو بسبب تعاطي المخدرات.

● هل يمكن أن تتسبب حصوات الكلى في إصابتها بالفشل؟

- يحدث ذلك عندما تصاب الكلى بالحصاة ولا تعالج، فيتسبب ذلك في حدوث التهابات مزمنة، وفي هذه الحالة تجف خلايا الكلى وتتدمر، وبمرور الوقت يخسر الشخص جزءًا بعد جزء من خلايا الكلى.

● هل يؤثر الطهي في الأواني المصنوعة من الألومنيوم على الكلى؟

- الكثير من الناس خاصة في العالم الثالث ما زالوا يطهون طعامهم في أوانٍ من الألومنيوم لرخص ثمنه وتوافره، ولكن يمكن لمادة الألومنيوم أن تتسرب من هذه الأواني، خاصة إذا كانت رديئة الصنع، أثناء الطهي، وتستقر في الطعام، ثم في جسم الشخص الذي يتناوله.

وقد وجدت نسب عالية من الألومنيوم في أنسجة العديد من مرضى الكلى منها أنسجة العظام.■

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

ابن عباس يصف الخلفاء الراشدين

سئل عبدالله بن عباس عن أبي بكر - رضي الله عنه - فقال: كان والله خيراً كله مع الحِدَّة التي كانت فيه. قالوا: فأخبرنا عن عمر رضوان الله عليه، فقال: كان والله كالطير الحذر الذي نُصب له فخ، فهو يخاف أن يقع فيه. قالوا: فأخبرنا عن عثمان رضوان الله عليه، فقال: كان والله صوَّاماً قوَّاماً. قالوا: فأخبرنا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: كان والله ممن حوى علماً وحلماً، حسبك من رجل أعزته سابقته، وقدمته قرابته من رسول الله ﷺ.■

من أعذب الشعر

أخي لن تنال العلم إلا بستة
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة
وصحبة أستاذ وطول زمان.■

أقوال نيِّرة

- لا تكن صلباً فتكسر، ولا ليناً فتعصر.
- من كتم سره بلغ مراده، ومن تأنى بلغ ما تمنى.
- إذا راحت لا تعود: كلمة قلتها، ورصاصة أطلقتها، وفرصة أضعتها.■

لا شهادة لكذوب

شهد الفضل بن ربيع وزير الخليفة هارون الرشيد عند قاضي القضاة أبي يوسف، فرد شهادته، فعاتبه الخليفة في ذلك قائلاً: لِمَ رددت شهادته؟ قال أبو يوسف: سمعته يقول لك: أنا عبدك، فإن كان صادقاً فلا شهادة للعبد، وإن كان كاذباً فكذلك.■

نصائح لحفظ القرآن الكريم

تذكر أن:

١. الأكثر ممارسة هو الأكثر استفادة.

٢. نحن نتعلم فليس عيباً أن نخطئ. قال مجاهد: «لا يتعلم العلم مستحٍ ولا مستكبر» (رواه البخاري).

٣. نحاول أن نستمتع ونحن نعلّم أو نتعلم، وبعض المعلمين يجعل طلابه يلعبون بعد الدرس مما يجعلهم يحبون درسه.

٤. التشجيع والبعد عن التيئيس.

ومن أمثلة أهمية التشجيع أن رجلاً قال لابن صاحبه: يا يحيى كم جزءاً تحفظ؟ قال: له كذا، قال الله يجعلك حافظاً، ثم انقطع عنه عشر سنوات. ولما رآه قال: أنا شاكر لك، فكلما حفظت شيئاً دعوت لك.

ومن أمثلة التيئيس أن معلماً قال لتلميذه لما وصل إلى سورة الحديد.. هذه سورة صعبة، فتأثر بذلك ولم يستطع حفظها إلا بعد زمن طويل.

٥. رتب المكان الذي تجلس فيه.

٦. اجلس جلسة صحيحة بأن تجعل العمود الفقري مستقيماً.

٧. أي علم يحتاج إلى: ذكاء، وحرص، واجتهاد، وزاد، وصحبة أستاذ، وطول زمان.

٨. دوائر التعلم ثلاث:
أ. استماع واطلاع.
ب. رؤية وتعلم وفهم.
جـ. مماسة وتطبيق.

٩. النفس العميق مفيد للصحة والحفظ، فهو يرفع بإذن الله مستوى الطاقة في الجسم، ويعزز الذاكرة، فبعد التنفس ودخول الأكسجين إلى الجسم يكون العقل في أحسن أحواله.

١٠. مراعاة أن يكون الحفظ مستمراً لا ينقطع ولو صفحة واحدة أو نصف صفحة كل يوم.

١١. يجب أن تكون هناك ألفة مع الفصل والمعلم والطلاب.■

هل تعلم أن..؟!

- أول امرأة قُطعت يدها في السرقة هي قلابة المخزومية.
- أخر آية في سورة الفتح جمعت حروف العربية كلها.
- أول من حمل لقب خادم الحرمين الشريفين هو صلاح الدين الأيوبي.
- أقصر وأقدم نشيد وطني هو النشيد الوطني الياباني.
- هناك ٢٦ دولة في العالم لا تطل على أي مسطح مائي.
- عدد الجيوب الأنفية للإنسان ٨ جيوب.
- الجزء الوحيد الذي لا يصل إليه الدم في جسم الإنسان هو قرنية العين.
- أقل شعوب العالم إصابة بالصلع هم الهنود الحمر والمغول.
- ابن الرومي هو صاحب أطول ديوان شعري عربي.
- الجامو فوبيا هو الخوف من الزواج.
- عدد اختراعات إديسون ١٠٣٣ اختراعاً.
- أشجار الزيتون تعيش أكثر من ٤٠٠ سنة.
- أقدم قصر في العالم هو قصر غمدان في اليمن.■

ما يريد العالم بعلمه؟

دخل محمد بن سليمان أمير البصرة على حماد بن سلمة عالمها، وقعد بين يديه يسأله: يا أبا سلمة، مالي كلما نظرت إليك ارتعدت فرقاً - خوفاً - منك؟ قال حماد: لأن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله خافه كل شيء، وإن أراد أن يكثر به الكنوز خاف من كل شيء■

ما كان عليه الصحابة والتابعون

كان الأوزاعي إمام أهل الشام يقول: خمس كان عليها الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله.■

حلم كبير

أسمع رجل عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - ما يكره، فقال له عمر: إنما أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان. فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً؟! انصرف إذا شئت!.■

الأخـــوة

إن كل أخوة أو محبة أو مودة قامت في الدنيا على غير محبة الله تنقلب في الآخرة إلى عداوة، قال تعالى: ﴿الأخلاَّء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلاَّ المتقين (٦٧)﴾(الزخرف) وقال أيضاً: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا (٢٧) يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا (٢٨)﴾(الفرقان).

وإذا كانت الأخوة في عهد سلفنا الصالح قد أبرزت نماذج تريد أن تتقاسم مع إخوانها الأموال والزوجات كما حدث مع سعد بن الربيع وعبدالرحمن بن عوف، فقد رأينا نماذج في هذا العصر من الأخوة تتحمل الأذى بكافة أنواعه من أجل التخفيف عن إخوانهم.

إن هذه التضحيات العظيمة في الماضي والحاضر ما هي إلا ثمرة الأخوة في الله والصحبة الصالحة التي تعين على الخير والتقوى وتهيئ البيئة الصالحة التي ينبت فيها المرء، فإذا بالخير والصلاح والتقوى أمور متأصلة فيه يؤديها بلا كلفة ولا تصنّع، ولماذا لا يكون الأمر كذلك وهي بيئة بائع المسك لا بيئة نافخ الكير؟

إذاً تصلح صحبة كل أحد، فلابد أن يتميز المصحوب بصفات وخصال يرُغب بسببها في صحبته، وتشترط تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة، وهي إما دنيوية كالانتفاع بالمال والجاه، أو لمجرد الاستئناس بالمشاهدة والمحاورة، وليس لنا غرض في التكلم في الأمرين السابقين، غرضنا هنا التكلم عن الأهداف الدينية من الصحبة:

١ - فمنها الاستفادة بالعلم والعمل.

٢ - ومنها الاستفادة من الجاه تحصناً عن إيذاء من يكدر القلب ويصد عن العبادة.

٣ - ومنها الاستعانة به في المهمات، فتكون قوة في الأحوال، وعدة في المصائب.

٤ - ومنها انتظار الشفاعة في الآخرة، قال أحدهم: «استكثروا من الإخوان، فإن لكل مؤمن شفاعة».

وفي الجملة ينبغي أن يكون فيمن تؤثر صحبته خمس خصال هي: أن يكون عاقلاً، حسن الخلق، غير فاسق، ولا مبتدع، ولا حريص على الدنيا.■

من مختصر «إحياء علوم الدين» للإمام أبي حامد الغزالي
اختيار: سيد جويل

نساء وألقاب

الاسم	اللقب
بركة بنت ثعلبة «أم أيمن»	امرأة من أهل الجنة
أسماء بنت يزيد الأنصارية	خطيبة النساء
أم عطية الأنصارية	مغسلة بنات الرسول ﷺ
خولة بنت حكيم	خاطبة الرسول ﷺ لخديجة
شفاء بنت عوف «ثويبة أم عبدالرحمن بن عوف»	مرضعة الرسول الأولى
خولة بنت ثعلبة	المجادلة
ليلى بنت أبي حثمة العدوية	مصلية القبلتين
أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك	الغميصاء
درة بنت أبي لهب	الشاعرة في حرب الفجار
أم رومان بنت عامر «زينب»	امرأة من الحور العين
أم ورقة الأنصارية	الشهيدة
صفية بنت عبدالمطلب	المقاتلة
سلمى مولاة رسول الله ﷺ	القابلة (الداية)
الخنساء تماضر بنت عمر	أم الشهداء الأربعة
فاطمة بنت عبدالملك	بنت الخلائف
شجرة الدر	الملكة المسلمة.■

خالد مرزوق - مصر

احفظ تُحفظ

١ - احفظ يديك من البطش بغير حق فإنه زنى لقوله ﷺ: «اليدان زناهما البطش».

٢ - احفظ رجليك من الخطى الحرام فإنه زنى لقوله ﷺ: «الرجلان زناهما الخُطى».

٣ - احفظ جلودك وأعضاءك من المعاصي، فإنها تشهد عليك يوم القيامة بقوة النطق التي يهبها الله يومئذ لقوله تبارك وتعالى: ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (٢٤)﴾ (النور).

٤ - احفظ عفاف وحياء بناتك وأخواتك فإن المجانة تهوّن أمر الفواحش، والفحش يخرّب بنيان الحياء.

٥ - احفظ مجتمعك وبيئتك من أرجاس الشرك والمعاصي، فإن الشرك يهدم الإيمان، والمعاصي تخوي ضمائر الناس وتكدر خواطرهم.■

عبدالوكيل مسرور العمري بن جي عبدالهادي
أستاذ اللغة العربية - الهند

حداثة.. أم تجديد؟ (١١)

رفض التجديد الإسلامي للحداثة الغربية

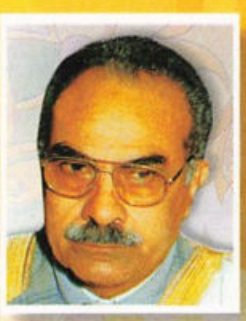

بقلم:
د. محمد عمارة (*)

بقي أن ننبه، في ختام هذه الدراسة، على وعي المجددين الإسلاميين. منذ فجر الاحتكاك الحضاري بين أمتنا الإسلامية والحضارة الغربية. وعيهم بالطبيعة «الدهرية. اللادينية» لهذه الثقافة الحداثية، وبالقطيعة المعرفية التي تقيمها هذه الحداثة مع الموروث الديني.. وتصدي هؤلاء المجددين لهذه الثقافة الحداثية اللادينية، منذ بواكير تسللها إلى بلادنا، أواخر القرن الثامن عشر الميلادي في ركاب الغزوة الأوروبية لوطن العروبة وعالم الإسلام.

لقد رأى الجبرتي (١١٦٧ - ١٢٣٧هـ / ١٧٥٤ - ١٨٢٢م) هذه الحداثة، التي وفدت مع الحملة الفرنسية على مصر (١٢١٣هـ - ١٢١٦هـ / ١٧٩٨ - ١٨٠١هـ) رآها «دهرية» لا علاقة لها بأي دين من الأديان، وذلك عندما سخر من دعوى «بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١م)، وحملته الفرنسية، اعتناقهم دين الإسلام، فقال الجبرتي: «إن إسلامهم نصب.. فلقد خالفوا النصارى والمسلمين، ولم يتمسكوا من الأديان بدين، وهم دهرية معطلون.. وللمعاد والحشر منكرون، وللنبوة والرسالة جاحدون»(١).

فلم يكشف زيف دعواهم اعتناق الإسلام، بالقول إنهم لا يزالون على نصرانيتهم، وإنما نفذت بصيرته إلى الطبيعة اللادينية والدهرية للفلسفة الوضعية التي تأسست عليها الحداثة التي جاؤوا بها، والتي اعتمدتها الثورة الفرنسية بديلاً للدين واللاهوت.

- وكذلك فعل رفاعة الطهطاوي (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ / ١٨٠١ - ١٨٧٣م) الذي خَبَر ثقافة الحداثة الأوروبية بباريس فرآها دنيوية طبيعية لا دينية، يعيشها أهل باريس، الذين - كما قال -: «ليس لهم من دين النصرانية إلا الاسم فقط.. فهم إباحيون، يقولون: إن كل عمل يأذن فيه العقل صواب، ولذلك لا يصدقون بشيء مما في كتب أهل الكتاب لخروجه عن الأمور الطبيعية.. ولهم في الفلسفة حشوات ضلالية مخالفة لسائر الكتب السماوية.. وإن كانت بلادهم من أحكم بلاد الدنيا وديار العلوم البرانية.. وعلوم التمدن المدني».

ولتمييز الطهطاوي بين براعة الفرنساويين في العلوم الكونية - علوم المادة.. والتمدن المدني - وبين ضلال الفلسفة الوضعية عن السبيل الإيمانية.. لخص هذه المعادلة في بيتين من الشعر، قال فيهما:

أيوجد مثل باريس ديار ... شموس العلم فيها لا تغيب
وليل الكفر ليس له صباح ... أما هذا وحقكم عجيب!(٢)

- وكذلك فعل جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ - ١٣١٤هـ / ١٨٣٨ - ١٨٩٧م) الذي رأى هذه الفلسفة الوضعية اللادينية، - التي مهدت للثورة الفرنسية، بفلسفة الأنوار وموسوعتها، والتي اعتمدتها الثورة الفرنسية «ديناً طبيعياً» أحلته محل «الدين الإلهي» - رآها الأفغاني مذهباً للذة الحسية، يبعث من جديد مذهب «أبيقور» الكلبي (٣٤١ - ٢٧٠ ق.م). مذهب اللذة والدهرية. على أيدي فلاسفة التنوير الوضعي اللاديني، من أمثال «فولتير» (١٧٣٤ - ١٧٧٨م)، و«روسو» (١٧١٢ - ١٧٧٨م) اللذين - كما يقول الأفغاني -: «يزعمان حماية العدل، ومغالبة الظلم، والقيام بإنارة الأفكار، وهداية العقول، فنبشا قبر أبيقور الكلبي، وأحييا ما بلي من عظام الدهريين، ونبذا كل تكليف ديني، وغرسا بذور الإباحية والاشتراك، وزعما أن الآداب الإلهية جُعليات خرافية، كما زعما أن الأديان مخترعات أحدثها نقص العقل الإنساني، وجهر كلاهما بإنكار الألوهية، ورفع كل عقيرته بالتشنيع على الأنبياء (برأهم الله مما قالا) وكثيراً ما ألف «فولتير» من الكتب في تخطئة الأنبياء والسخرية بهم والقدح في أنسابهم، وعيب ما جاؤوا به، فأخذت هذه الأباطيل من نفوس الفرنساويين، ونالت من عقولهم، فنبذوا الديانة العيسوية ونفضوا منها أيديهم، وبعد أن أغلقوا أبوابها فتحوا على أنفسهم أبواب الشريعة المقدسة (في زعمهم) شريعة الطبيعة...»(٣).■

وللحديث بقية..

الهوامش

(١) مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، ص ٣٤، تحقيق: حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٩م.

(٢) «الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي» ج٢ ص ١٥٩، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة طبعة بيروت، سنة ١٩٧٣م.

(٣) «الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني» ص ١٦١، ١٦٢.

(*) كاتب ومفكر إسلامي - مصر

كلينك

AL-WATAN CLINIC

الوطن كلينك

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ماهو جديد ومتطور في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

يمكنك الآن الحصول على 12 عدد سنوياً

فقط بـ 5 دنانير

تصدر عن دار

الوطن

السعر المناسب
والمكان المناسب

مجمع رغدان السياحي

الراحة والترفية في وسط غابة رغدان الشهيرة بأشجارها وقمم جبالها

مطاعم *****

خصوصية وإطلالات على الغابة

تأثيث فاخر

ترفيه

تلفاكس: ٠٧/٧٢٤١٠٠٨ (١٠ خطوط) تلفاكس: ٠٧/٧٢٤٢٤٦٢ (١٠ خطوط)
ص.ب: ١٠٩٥ الباحة - المملكة العربية السعودية